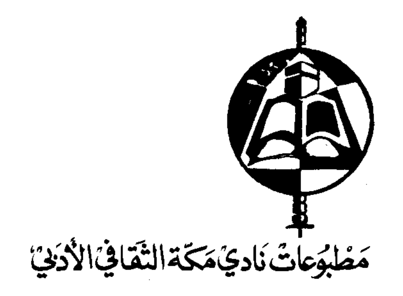


مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي

شكوى العباقرة

عبدالكريم عبدالله نيازي

الطبعة الاولى

١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهْـــدَاء

- إلى قيثارة الشعر.. والنغم الخالد.. واليراع المبدع.. والإحساس المرهف.
- إلى الموهبة الفذة.. والعبقرية الأصيلة.. والينبوع المتدفق.. والوجدان الصادق.
- إلى واحة الخضرة والجمال.. والزهور والثمار.. والبهجة التي تسحر النفس.
- إلى الطائر المغرد.. واللحن الأصيل.. والدوحة الخضراء.
- إلى من ألهب العواطف.. وحرّك المشاعر.. وزرع في النفوس حب الحياة.
- إلى نبع العطاء.. ومصدر الإلهام.. في محرابه وسمائه.. وصفائه ونقائه.

- إلى الروح الشفافة.. والعاطفة الجياشة.. والإحساس الشعري في هديره.
- إلى القلب المتوهج بالحرارة والإحساس.. بفنه الرائع.. وشعره الأخاذ.
- إلى الشاعر الأمير.. والأمير الشاعر.. رائد النهضة الشعرية في العصر الحديث.
- إلى الأمير عبد الله الفيصل.

أهدي كتابي

عبد الكريم عبد الله نيازي

تقديم

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.. سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فإن تاريخ الأمة الإسلامية متصل ومستمر ومتطور.. تميز بطابع القوة والأصالة والحضارة.. ومنذ أن بدأ الإسلام يبني المجتمع بناءً جديداً.. ويغيره تغييراً جذرياً.. ويقيمه على دعائم قوية.. والأمة الإسلامية تبني حضارة شامخة متصلة الحلقات.. لم يشهد التاريخ الإنساني أمثل ولا أروع منها.

ومن مكة المكرمة.. مهبط الوحي.. ومصدر النور والهداية.. ومنطلق الإسلام.. ومركز الحضارة الذي يتطلع إليه الناس في كل مكان.. من عاصمة الإسلام الأولى.. التي انطلقت منها دعوة الإسلام.. وبزغ فيها فجر النور.. وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم.. ينذر فيها عشيرته الأقربين.. ويدعو قومه إلى دين الحق والخير والسلام.. أقدم كتابي: «شكوى العباقرة» للقراء.. وخاصة جيل الشباب.. لأن الشباب هو المرحلة الحاسمة في حياة

الإنسان.. وهي الفترة التي تبنى فيها كل العقائد والمثل والقيم.. وتتشكل فيها النفس الإنسانية.. والعقل البشري.. بحيث يكون الشباب متأهبا للقيام بدوره في حمل مسؤولية الحياة وبناء المجتمع.

ومن حق جيل الشباب أن يبني نفسه في إطار التطور الذي تمر به المجتمعات.. بتأثير العلم والتقدم والحضارة.. بحيث يكون له ذاتيته الخاصة.. وطابعه المميز.. وقد حرص الإسلام على بناء الشباب وإعداده وتكوينه.. وجعل القاعدة الأساسية في بنائه.. الإيمان بالله.. الذي يضيء له الطريق.. ويزيل من أمامه العقبات.. ويحل له المشكلات.. والإسلام يعطي للشباب حصانة واسعة.. في مواجهة الأفكار الإلحادية.. والحركات الهدامة.. والتيارات الدخيلة.. والتصدي لكل ما يراد به الشر.. وحياة الشباب في حاجة ماسة إلى ثقافة إسلامية أصيلة.

ثقافة إسلامية تهتم بتصحيح العقيدة، والفكر، والسلوك، والغايات.. تتصدى لطرد الثقافات الأجنبية الدخيلة من حياتنا.. وتنبذ كل ما هو غير إسلامي.. وتعمل من أجل التمكين لكل ما هو إسلامي.. ثقافة إسلامية تغير النفس الإنسانية من الداخل والخارج على السواء.. وإذا تغيرت النفس الإنسانية تغيراً شاملا.. تغير مفهوم الحياة كله من حولها.. وتغيرت تبعا لذلك كل أوجه الحياة.

الشباب في حاجة ماسة إلى ثقافة إسلامية أصيلة.. ترتكز على الإيمان والعقيدة الإسلامية الصادقة.. والأخوة الإسلامية التي تذوب في بوتقتها الألوان والأعراق.. في أمة واحدة لا تعرف العنصرية أو القبلية.. والفضيلة الخلقية القائمة على الإيثار.. بعيداً عن مبادىء

الأنانية والفردية والنفعية. . وقبل هذا وذاك. . لا بد أن ترتبط الثقافة الإسلامية باللغة العربية. . لغة القرآن الكريم. . فهذه المقومات تمثل المبادىء الرئيسية. . للثقافة التي يجب أن تقدم لجيل الشباب. . والتي ينبغي أن نضعها في اعتبارنا حينما نتحدث عن الثقافة الإسلامية. . ونخطط لها.

ينبغي أن يوجه الشباب إلى الفكر الإسلامي الذي جاء ثمرة الجهود العقلية المبذولة في محاولة فهم الإسلام من مصدريه. . الكتاب والسنة. . كما يجب أن يكون المقياس الوحيد في عملية صحة الفكر واستقامته هو عرضه على كتاب الله. . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. . وهذا هو الميزان الوحيد الذي يوزن به الفكر الإسلامي في أي عصر من العصور. . فالثقافة الإسلامية الأصيلة ثقافة ثرية تشهد لجهود المفكرين المسلمين عبر العصور. . وهي أصيلة لأنها موافقة لما جاء في كتاب الله. . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. . وتعرف مقتضيات العصر. . وتواجه أهواءه ومفاسده بالإصلاح والترشيد. . ورسالتها العطاء والتقويم.

والثقافة الإسلامية تعني أن تتخصص مجموعة من رجال الفكر الإسلامي. . في فروع العلوم الإسلامية المتعددة. . لتدرك جزئياتها وكلياتها. . جماعة تقوم بجمع هذه الكليات. . ومعرفة خصائص هذه الفروع. . وصهر هذه المعلومات. . والتفاعل معها. . لتشييد بناء الثقافة الإسلامية المتكامل. . وصقل هذا البناء بصورة منتظمة. . وحراسته من المؤثرات الداخلية والخارجية. . وتأصيل المفاهيم الإسلامية في عقول الشباب وقلوبهم. . واستقاء هذه المفاهيم من

العلوم الإسلامية.. وتقديم التعريف الكامل بمقتضيات العصر ومفاسده.. ليعرف الشباب دورهم في المواجهة الفكرية.. وعرض القضايا المعاصرة.. وتحديد مكانها من وجهة النظر الإسلامية.. وموقف الثقافة الإسلامية منها.. وهل هي من مقتضيات العصر؟ أم من مفاسده؟.. وإبراز كمال الثقافة الإسلامية وسموها بمقارنة جوانب منها مع الثقافات الأخرى.. وتتبع مسيرة الفكر الإسلامي.. وإبراز عوامل التقدم والتأخر في هذه المسيرة.. وما يحدث من متغيرات.. وأخذ ما ينفع من العصر.. والانتفاع به في بناء الثقافة الإسلامية.. ومواجهة الشبهات والدعاوى التي تثار في وجه الثقافة الإسلامية.. وتفنيدها بالحجة القوية.

والثقافة الإسلامية تمتاز بأنها الثقافة الوحيدة التي كانت.. وما تزال وسيلة لتحرير الشعوب والأمم من البدع والخرافات والوثنيات والعصبيات.. وطريقا إلى إيقاظ الوعي والوجدان.. وتحرير العقل والنفس.. واستقامت على كلمة التوحيد.. واستمدت قيمها وأصولها من القرآن الكريم.. والسنة النبوية الشريفة.. وجمعت بين ما يشبع رغبة الجسم والروح.. والعقل والقلب.. وهي ليست شرقية ولا غربية.. وإنما هي ثقافة مستقلة.. لها ذاتيتها الخاصة.. وكيانها الكامل.

إن أخطر ما يواجه الثقافة الإسلامية اليوم.. هو محاولة انتزاعها من جذورها.. وفصلها عن ماضيها.. بإثارة الشبهات حول الماضي.. وتوجيه الحملات المسمومة إليه.. وأكبر ما تتطلع إليه حركة الصحوة الإسلامية.. هو وضع نظام ثقافي إسلامي متكامل..

يزيل الازدواج الثقافي. . ويرد الثقافة الإسلامية إلى قيمها وأصولها. . ويعيد عملية البناء على أساس سليم.

أسأل الله سبحانه أن يوفق الأمة الإسلامية في بناء الثقافة الإسلامية الأصيلة. . وتعميق المفاهيم الإسلامية في عقول الشباب. . وفق منهج القرآن الكريم. . والسنة النبوية الشريفة.

إنه على ما يشاء قدير. . وبالإجابة جدير.

مكة المكرمة ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ.
١٠ مارس آذار) ١٩٨٣ م

المؤلـــف
عبد الكريم عبد الله نيـــازي

الفصل الاول

أيها الفارس في ميدان البَيان

ودفعني هذا الاحساس الفياض لامسك بالقلم، لأكتب عن اميرنا الشاعر الكبير عبد الله الفيصل، واعبر عن انطباعاتي تجاه شاعر لا أمير، نحو انسان لا وزير، تجاه رقة وعذوبة. وإحساس لا صرامة سلطة ولا غرو حين اصرح بمعتلج الفؤاد ونجوى الضمير، فقد خالجني شعور بالوفاء ـ وقد عز الوفاء في ايامنا وكثيرا ما يطوي النسيان اعذب ذكرى. وكثيرا ما يتنكر البشر لذي مكرمة ـ نعم لقد خالجني شعور غامر بالوفاء لأصل الشجرة ايها الشاعر الامير فقد انبتت شجرة الشهامة والذكاء والبطولة والفداء، والعبقرية والنقاء، فروعاً طيبة فأصلها ثابت، وثمارها مثل فروعها في السماء..!! سماء الأدب والشعر، سماء القيادة والريادة، سماء الخير والهدف النبيل!!

نعم ها أنذا اعبر، واسترسل في التعبير. وكلما استلهمت دوافع الافصاح، وروافد البيان، ومنابع التبيين استشعر قلبي بين مخافتين:

مخافة عند فيض خواطري بأعذب نغمات الوفاء أن أرى بهذا الفيض الصادق متودداً متقرباً وما عهدت ذلك في نفسي، وقد تعودت الصدق بما استمددته من اصل الشجرة ايام صحبتها والمقام في رحابها مستظلا بفيئها الضافي.. ومخافة حينما استسلم لأمر المحبة، والاعجاب معبرا عن خلاصة تقدير مبلورا هذا التدفق المستحي من جيوش الأحاسيس ان يفسر هذا الشعور الراقي نحو شاعر مبدع له كل الأثر المعجب في نفسي، من قبلكم بغير وجهه الحقيقي مع تنزيهي لرقة احساسكم وصدق حدسكم ولكنها خطرات نفسي يتربع عرش العزة في اغوارها وما بُني هذا العرش الا من فتات هذا القلب الكبير والأصل النبيل والوالد المثل الأعلى جلالة المغفور له الفيصل رحمه الله تعالى..

ايها الشاعر الأمير.. هبني ان اغوص في اغوار المشاعر لأجلو اثمن ما فيها فهذا مجال ابتداره ولست ادري لماذا يخالجني هذا الشعور؟! فعندما التقي بأبناء المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز أراه في وجوههم في لفتاتهم في أحاديثهم في ابتساماتهم في صرامتهم في ذكائهم في كرمهم في خلقهم الرفيع ومن شابه اباه فما ظلم!!

وهنا اذكر ذلك الرجل العظيم، والزعيم القائد، والرجل الذي اختطفه الموت لحكمة اقتضتها الارادة الآلهية فكان رائد التضامن الاسلامي فقد املت فيه امتنا الاسلامية الخير كل الخير ليأخذ بيدها بفضل الله وعونه وتوفيقه من مفازات الضياع ومتاهات

الزمن لترسو السفينة بهم وهو ربانها ـ على شاطىء الرشاد بفضل الله وهدايته.. ولكن لكل اجل كتاب..!!

نعم اتحاشى اللقاء بهم فسرعان ما تهيج ذكريات غاليات، وآمال قد صيغت وما امهلها القدر حتى يسطع نور يقينها..

نعم اتحاشى اللقاء بفروع من اصل طيب لأنها ستمتد بي الى شجن وما أحلاه وما اقساه!!

ما احلاه فقد كان عذب اللحن ذكي الصفاء.. وما اقساه فقد ولى واصبح ذكرى يشدو بها الخاطر حين يشوقها ويشوقها في كل اوان.. ولكن سلوانا هذي الفروع الطيبة التي غذيت من اصل طيب..!! وفرع منها انت ايها الامير الشاعر وحينما اقول الشاعر فقد وصفتك بأحلى وصف على نفسي ولا أراني متجنيا أو مبالغا. فالشعر روعة وجمال وذوق وصدق وهذا صنو نفسك ايها الفارس في ميدان البيان وما انا بالكاذب فسلسال بيانك في وحي الحرمان خير برهان أوَلَسْتَ القائل:

دعوت الشعر فيك فما عصاني ولان قياده بعد الحران
أتى جبريله وأسر وحيا إليّ كأنه رجع المثاني

وإذا طاب لي لقب الشاعر فليس هذا لأنك في برج عاجي تعيش مع الخيال تستوحي الالهام لا وألف لا فإنك مدرسة فكرية وانسانية فذة تشمل كل نواحي الحياة بنظرة واقعية صائبة أو لست القائل:

وما المجد يطلب بالمنى كلا ولا السمر القضاب

المجد يبنى بالعلو م تهز عالمنا العجاب

حقا فحينما يدعو داعي الوفاء للوطن يجد الجد وينسى الشاعر العزب عذوبة ايامه ورقة انغامه مستجيبا لنداء الوطن الحبيب:

فقد نسيت من الايام اعذبها كما تناسيت آهات تعذبني
نسيت ما كان من حب وموجدة شغلت عنها بما يصبو له وطني

وحينما تطوف الروح في روضة شعرك لتستشف من وحي الحرمان اعذب الألحان فكأنما تطوفها في رياض الشعر العربي قديمه وحديثه، ونجيلها عبر الزمان في رحلة ميمونة بين صفحات ديوانك العذب فتذكرنا عصارات روحك بروعة امرىء القيس وعظمة معانيه ودقة إحساسه حين يقول في عواطف حائرة او «ثورة الشك»:

أكاد اشك في نفسي لأني أكاد اشك فيك وانت مني
وكم طافت على ظلال شك اقضت مضجعي واستعبدتني
كأني طاف بي ركب الليالي يحدِّث عنك في الدنيا وعني

وتذكرني بالشاعر العربي الذي شذبته الرصافة والجسر في بيانه حين جلبت عيون المها في قلبه الهوى فتراك تتغنى برقة فطرية ما اكتسبتها ولكن من اغوار النفس:

ما كنت اومن بالعيون وفعلها حتى دهتني في الهوى عيناك
الحسن قد ولاك حقا عرشه فتحكمي في قلب من يهواك

ولك كل الحق حين رق احساسك وعذبت الفاظك فأنت على ذلك قادر لما متعك الله بموهبة شاعرية ورقة حنايا تطبع على صفحات الشعور صورة حالمة:

سمراء يا حلم الطفولة يا منية النفس العليلة
ووسيلتي قلب بـه مثواك ان عزت وسيلة

ايها الشاعر الرقيق العذب ما عدمنا في تجوالنا في رياض شعرك أن نرى صورة الماضي التليد حاضراً في خمائل شعرك حكمة هي صدى المتنبي فما روعته:

بل لا يروعك الزمان بمكره ان الكريم ليبتلي بالماكر

ولا يمل العاشق صنوف الوجبات الشعرية على مائدة شعرك ولن تسأم الروح هدهداتها في عالم الوفاء برقة التعابير فعلمنا الوفاء ايها المعلم وغص بنا في لجج الرقة والعذوبة والعذرية نــروِ ظمأ الروح متنزهين عن عالم المادية الجسدية علمنا كيف نحب علمنا كيف نعبر عن أغلى الأحاسيس ايها الشاعر الامير:

ولا تبعثي صرخة في الفضاء ولا ترسلي مدمع الموجع
فلا بالمدامع برء الجراح فخلي النواح ولا تجزعي
وزوري ثراي إذا ما السكون أطل وعند الثرى فاركعي
لئن ضم جسمي ذاك الثرى لقد ضم عهدي وحبي معي
وحطي على القبر بعض الزهور ففي الزهر ذكرى لقاء ممتعِ

وعلى العهد باق فهذي حقيقة الحقائق فتدور عجلة الزمان

ويبقى الوفاء ولات حين رجوع ولكن كل اناء بما فيه ينضح فأنت على العهد باق:

الاقي من عذابك ما الاقي   وحبك في حنايا القلب باقِ
وتسرف في الصدود وفي التجني   واسرف في التياعي واشتياقي

ونحن نسرف في الشوق ايها الامير ونسرف في الامل اذا انت اسرفت في حبس فيض روحك الشاعرة وانا ها هنا قاعدون وانا لمنتظرون مطلع نور ديوان جديد يهدهد الخواطر في فسحة مع أغلى الأحاسيس بعيدا عن طنين او نقيق او نواح فلا يشجيني الا صدق الأحاسيس وعمق التجارب لمن وهب ملكة الشعر وهي وقف على منحة الله لبعض البشر.

وحي الحرمان فيه الرّي

لم أجد نفسي إلا مدفوعاً الى المكتبة.. توّاقاً الى الحصول عليه.. مشتاقاً لفسحة بهية بين صفحاته ظامئاً للوقوف امام عجائب كل بيت من أبياته..

فطلبته.. ناديت عليه.. هذا السائق الذي طالما صحبني في كل رحلاتي.. ورافقني في قضاء سويعات وسويعات في لقاءات فكرية وزيارات ودية ومعاملات أدبية الى غير ذلك.. وقد كان متعباً لكن نفسي أبت إلا أن تحصل عليه وبأي ثمن فرافقني هذا المسكين المتعب الى المكتبة وفتشت بين كتبها حتى حصلت عليه.. ولست ادري ما سر هذا الاحساس من اجل الحصول على هذه النسخة من هذا الديوان؟ لكنها المشاعر والاحاسيس.. ودائما وأبدا لا تخون الاحاسيس ولا المشاعر اصحابها خصوصاً تجاه الأعمال الأدبية والشعرية والفنية.. نعم حصلت عليه وكأنه كنز.. وتمنيت ان أجلس لاطالع فيه على عجل ولكني ركبت السيارة عائداً الى منزلي حتى يستريح هذا السائق المسكين من

عناء تطلعات نفسي التي تعشق القراءة والكتابة.. نعم عدت آفلاً الى منزلي حتى يستريح وحتى اخلو الى نفسي بين صفحات هذا الديوان.. لقد قرأته مراراً ومراراً لكنه كالمال لا يشبع منه الانسان فكلما جمع قدراً طلب المزيد والمزيد..!! وهو كالعلم فمهما حصل الانسان منه واغترف من منهله العذب لن يقنع ويرضى.. وهو كالماء كلما ازداد منه العطشان رياً ازداد عطشاً.. ترى لماذا؟! نعم لماذا؟! ولم اجد إلا كلمات بسيطة خالجت نفسي فأبوح بها.. نعم أبوح بها وأقول لأنه عذب المنهل.. لأنه صادق الحس.. لأنه فاتن النسج.. سهل الهضم.. لأنه رائع الخيال.. لأنه عميق الشعور.. لأنه حقيقي التجربة.. نعم.. لأنه شعر شاعر..

وسألت نفسي مرة اخرى اليس له شبيه؟! فخطر على بالي أنني قرأت كثيراً من الشعر الجيد ومع ذلك لم يترك هذا التأثير على نفسي مثلما ترك هذا الشعر..

لقد اعجبني قول قائل زار بلداناً كثيرة وقد قَرَّ به المقام في بلد ما.. وقد حدثني انه يحب الفاكهة حباً جما.. فسألته أوجدت في السوق ما تحب من فاكهة؟ قال صنوف وألوان يدفعك شكلها الرائع ان تشتري من كل صنف ولون ما تحب فكأنها جنة من جنان الله في الأرض.. ثم أطرق وقال لكنني يا أخي مهما أكلت منها لا أحس لها طعماً!! فكم حاولت ان اتذوق طعمها كما كنت اتذوقه ايام كنت هناك فلا احس هذا الطعم اللذيذ أبداً. فسبحان الله العظيم فقلت إن هذه الفاكهة وقد جنيت بعد

زراعة ورعاية طبقاً لأحدث الطرق العلمية وكم وضع لها السماد الصناعي ورشت بالمبيدات من اجل الحفاظ على الانتاج ورعاية المحصول من الحشرات وهكذا دواليك.. وقلت تعالَ يا اخي الى حديقة منزلي.. فصاحبني فقطفت له من ثمار الاشجار ما تيسر.. فأخذ بعضها وأخذ يقضم ويتلذذ من كل قضمة.. فهب قائلا والله هي.. والله هي سبحان الله العظيم ذكرتني بالذي مضى..!! فقلت له ما بك يا هذا؟!

قال طعم هذه رائع.. هو نفس الطعم الذي كنت احدثك عنه في شوق وحسرة.. فهمست في أذنه قائلا: ان هذه الاشجار لا نستخدم لها أي شيء صناعي فهي تنبت على الفطرة فقال: صدقت.. إذاً تغير الطعم ناتج عن الصنعة.. وحلاوته فطرة الله التي فطر الأشياء عليها.. فما أروع الفطرة!!

فقلت نعم ما أروع الفطرة والسليقة..!! ونعود الى هذا الديوان الذي أحس أمامه دائماً أمام فاكهة فريدة في طعمها.. فريدة في شكلها تستلذ بها النفس حينما تطوف حدائق الدنيا فلا تجد إلا ما نهج على الفطرة.. وتتمتع بها الروح حينما تحصل عليها في أي مكان حينما تعز أمثالها في حدائق الدنيا.. ويتعب هذا السائق حينما اصطحبه أجدها والتعب يزول لما نصل اليها وأرى الابتسامة تعلو ثغره اذا تحقق مأربي.. وأقبع بين صفحات هذا الديوان استنشق عبيره واستلهم عطره.. واستروح بلاغته واستفيد من حسن معانيه وجمال اسلوبه واتعلم من صدقه.. عدت الى المنزل مسرعا وأخذت أتأمل عنوانه فهو:

«محروم. . . وحي الحرمان» فأخذت أطالعه وأطالعه فكم كنت محروماً حقا من اقتناء هذا الديوان حتى اجول فيه النفس كلما احسست بحاجة الى النزهة في روضة. . وأروح فيه الروح حينما تفتقد الراحة والمتعة. . نعم إنه ديوان «وحي الحرمان» الذي أجد فيه نفسي التي حرمت مطالعة مثل هذه الأعمال الخالدة الرائعة. . .

أخذت اتصفح قصائد الديوان أو بمعنى اصح اقطف زهرة بعد زهرة من هذه الحديقة ومهما قطفت فلن تنتهي هذي الزهور الرائعة التي بدأت بـ«هل تذكرين» لتبدأ بـ«ليلة العمر». . !! نعم اقول بدأت الديوان من «هل تذكرين» لتبدأ بـ«ليلة العمر». . !! فقد بدأ الشوق لمطالعة القصائد بهذه القصيدة ويبدأ الحنين مرة أخرى حينما تنتهي الى آخر قصائد الديوان «ليلة العمر» لم أكن مغاليا في هذا فديوان الأمير عبد الله الفيصل أمير ايضا في عالم الشعر ولست مجاملا في ذلك ولكنني اتحدث عن احساس تجاه هذه القصائد الرائعة التي لها مقومات الروعة والخلود في عالم الشعر. . . ولقد سألت نفسي لماذا ذلك الحرمان ايها الشاعر الأمير صاحب الوزارتين وزارة الداخلية ووزارة الصحة سابقا. . تأمر فتطاع وتطلب فتوفى وتجاب. . ؟!

وسأظل اسأل نفسي كلما هممت بفسحة روحية بين رياض هذا الديوان لأجد الجواب بأن المحروم من السعادة هو الذي فقد الاحساس بها ولو اجتمعت له كل مقوماتها واعتباراتها. . لأن الاحساس متأثر بعوامل اخرى من الألم او الأسى تشغله وتستأثر

به عن الشعور بالسعادة.. لقد بدر هذا الاحساس منذ لمع الصبا في نفس الامير حينما ابتعد ابوه عنه لاشتغاله باعباء الحكم ومسؤوليات الدولة، وشد ازر جده وتوطيد ملكه.. لذا لمعت معه احاسيس وعواطف وثارت لثورته نوازع قلبية لم يستطع كبتها فتركت في نفسه ابلغ الأثر من الحرمان حتى الآن ولهذا فهو لا يزال محروماً.. نعم هذا هو سر الحرمان الدفين الذي يشعر به هذا الشاعر الأمير..

أعود وأقول لم أكن مجاملا في تلهفي وبحثي عن هذا الديوان الذي دفعني الى حلاوته ورغبة النفس وحرمانها من المثيل والشبيه.. نعم لم أكن مجاملا لأن هذا الشعر له مقومات الروعة والخلود وقد تناولها النقاد والأدباء ولا أرى بأسا في الوقوف على بعضها حتى يتعرف عليها القارىء.. حتى يبحث عنها الآخرون مثلي ويتعب السائقون في البحث عنها في المكتبات..!!

وأول هذه المقومات الفنية هي البساطة التعبيرية البعيدة كل البعد عن غريب التعبيرات والتعقيد فيها.. فهو يورد المعنى دون فلسفة او تعقيد فانظر اليه معبراً عن حبه ومدى حاجته للوصل إذ يقول في قصيدة «هل تذكرين»:

أنت الحياة لقلب جد مكتئب   وليس يسعده بالوصل إلاكِ

ماذا يضيرك لو حققت امنيتي   فيسعد القلب من شوق لرؤياكِ

ويقول في تعبيره عن الألم والحيرة التي اصابت احساسه عند الرحيل في قصيدة «حيرة»:

حارت الأشعار في ماذا نقول　　شرد الفكر وقد جد الرحيل

أزمعوا بينا وشدوا رحلهم　　فتوارى طيف احلامي الجميل

وتهاوى الدمع في اثارهم　　وهو كالجمر على الخد يسيل

إنهـا روحي اراها ادمعـا　　تملأ الأجفان «والليل يطول»

وهكذا في كل ابياته دون مبالغة تجد هذه البساطة في التعبير والبعد عن التعقيد ولقد اجمع النقاد أن بساطة التعبير هي من المقومات الأولى في إنجاح العمل الفني الأدبي الشعري خاصة والفن عموماً. . هذه البساطة تلمحها في العاطفة حيث يعبر بكل وضوح وبساطة عن مشاعره واحساساته وعواطفه والذي يمر بفكره وإحساسه على شعر سمو الأمير عبد الله الفيصل يجد هذا الشعر من الشعر العاطفي أو ما يسميه النقاد المحدثون الشعر «الرومانطيقي» وهي صفة عامة في شعره بل يتميز بها إذ يحدثك بالعاطفة الجياشة معبراً عن إحساسه أصدق تعبير ولعل هذا الاتجاه في شعر الامير ناتج تلقائياً من شعوره بالحرمان الذي تحدثت عنه في صدر هذا الديوان بل الذي اسمى الديوان باسمه فجعله من وحي الحرمان لعل هذا الشعور الصادق هو الذي فرض عليه هذه النزعة او الصفة التي طغت على شعر هذا الديوان. .

وتجد ذلك واضحاً جلياً حتى في اختيار عناوين القصائد في هذا الديوان حيث تتسم بهذا اللون الرائع من التعبير الشعري. . فترى هذا الاتجاه في قصيدته التي عنونها عنواناً «رومانطيقيا» «أمل يخيب» ويقول في مطلعها:

ودّعتُ أيام الربيع الناضر ودفعتُ آمالي ووحي خواطري
ووأدتُ ما في القلب من ذكر الصبا ونفضتُ عن ذهني خيال الشاعرِ
لاحب والغدرُ الخئون يحوطه ولي الغرام الحبيب الغادرِ
هي وردة ظمأى وقد رويتها - إذ قلّ عنها الغيث - ماء نواظري

وكنتيجة أو ميزة لهذا الاتجاه في شعره نجده يبعد كل البعد عن الرمز هذا الاتجاه الذي يغوص وراء الايماء والرمزية وهو اتجاه يحتاج الى قارىء يستطيع ان يعمل الذهن ويغوص وراء هذه الايماءات التي تصل الى حد الالغاز. . يقول في قصيدة «على ضفاف النيل»:

يا حبيبي! هل نسيت الأمس لما كنت نجمي بين سمار الليالي
وضفاف النيل مهوى حبنا وعلى شطيه ساعات الوصالِ
حين ترنو لي بطرف ساحر ورنت عيني بقلب غير خالِ
ليتني والبعد يفري خافقي بالذي لاقيت من ذاك الجمالِ

والأمثلة بل الديوان كله يمثل هذا الاتجاه اذ لا تجد الامير الشاعر يعبر بالرمزية في أية قصيدة من قصائده. . كما انك لا تجد هذا النوع من الشعر الذي يتنقل به صاحبه بين فلسفيات أو موضوعات ذهنية غريبة بل تجده يحكي عن عواطفه واحساساته واعتقد ان العاطفة والتعبير الشعري عنها إنما هو أصدق تعبير تستطيع ان تميزه عن غيره من الافكار. . ولا تكاد ترى في هذا الديوان قصيدة تخالف هذا اللون العاطفي الا قصيدة «الى شباب بلادي» ومع ان هذا المعنى يختلف عن اتجاه الديوان لكن حسن التعبير وصدق العاطفة والاحساس ينطق به هذا النص الوطني. .

يقول:

ما المجد يطلب بالمنى كلا ولا السمر القضاب
المجد يبنى بالعلو م تهز عالمنا العجاب
والعلم راية كل شعـ ـب ناهض سامي الرغاب
وعليه فلنبن الحيا ة ولا نساوم في الثواب
ولننطلق في عزمنا مثل انطلاقات الشهاب

ومن أبرز السمات التي تغلب على هذا الديوان الشاعر هي الايمان العميق بالقدر، والتقرير الصادق للواقع، وعدم التمرد الذي يمكن ان تجده لدى شعراء المهجر وغيرهم إذ يتمردون على القدر والواقع لكن شاعرنا يرضى رضا المؤمن بكل ما يسوقه القدر اليه.. يقول في قصيدة «ليلة العمر»:

ليلة مرت بدهري لم تكن من خيط عمري
إن تكن مرّت سريعاً فهي ما زالت بفكري
لست ادري كيف مرّت يا حبيبي لست ادري

وليس من الغريب أن الامير الذي عاش في الجزيرة العربية قد يخلو شعره تقريباً من بصمات الصحراء وتجده يحملق في عالم من التعبير الذي لا يستطيع الناقد العادي ان يرجعه الى وطنه وعلى الرغم من ذلك تجد هذه البصمات في بعض القصائد والأبيات ففي قصيدة «حيرة» تجد هذه البصمات إذ يقول:

ازمعوا بينا وشدوا رحلهم فتوارى طيف احلامي الجميل

ويقول فيها:

أربـع مقفرة في صمتهـا وشقـاء ليتـه عنـا يـزول

ومن المظاهر البارزة في هذا الديوان صدق العاطفة وواقعية التجربة.. وهذه من العوامل التي يجب ان تتوفر في العمل الأدبي حتى يتم له وسائل النجاح ولا تحتاج هذه الميزة الى اعمال فكر حتى تثبتها بل لعلك تقرأ النص الشعري او حتى البيت فتجد له أثراً في النفس فهذا التأثير هو مصداق صدق التجربة.. يقول في قصيدة «فيم التساؤل؟»:

ومن العجائب أن أَجيئكِ عاتباً أتراكِ تصغي ساعة لمقالي؟
هي منيةٌ عرضت لقلب قد سلا عن وده لما رآكِ السالي
ولي من الحب الذي ولّى فما لي ناشراً منه الصحائف مالي؟!
فلقد طويت براحتيك كتابه ودفنت فيه سوانحي وخيالي

ويقول في قصيدة «صبر ينفد»:

أرى الصبر اوشك ان ينفدا وأوشكت في القرب ان ابعدا
وأوشك قلبي ان يستريح وأوشك طرفي أن يرقدا
وكدت اعايش هذا الأنام وقـد عشت بينهم مفردا

وترى في هذا الديوان التعبير عن لواعج النفس لا عن كثير من المحسوس.. نرى ان الحديث عن الهوى يشع في جوانبه العفاف والطهارة بعيدا عن الأحاسيس الرخيصة المادية وهذا تجده في كل الديوان دون استثناء.. يقول في قصيدة «هل تذكرين»:

ماذا يضيرك لو حققت امنيتي   فيسعد القلب ـ من شوق ـ لرؤياكِ
ففيكِ للقلب أهواءُ مجمعةٌ   وفي لقائكِ دنيا الشاعر الشاكي
أقصى أماني لو تبدين باسمةً   استلهم الشعر من باهي محياكِ

ويقول أيضاً:

فإن نسيت ودادا كان يجمعنا   على العفاف فقلبي ليس ينساكِ
والذكريات اذا ما عزّ قربك لي   سلوى فؤاد على الأيام يهواكِ

ويقول في قصيدة «أراك»:

وها أنا في هواكِ أضعت عمري   مقاربة على امل التداني
ومهما عن وصل عن شأنٍ   لكم عني فساعاتي ثـوانِ

غير اننا نجد في هذا الديوان بعض الحديث عن الوصف الظاهري لكن هذا من قبيل الحديث العف البعيد عن العاطفة الممقوتة يقول في قصيدة «في روضة الهوى»:

وأطعت عيني ـ في الغرام ـ وخافقي   أقضي الليالي السود في نجواكِ
ما كنت أؤمن بالعيون وفعلها   حتى دهتني في الهوى عيناكِ
الحسن قد ولاّكِ حقا عرشهُ   فتحكمي في قلب من يهواكِ

ويقول فيها:

فرنت إليّ وقد تألّق لحظها   أفديهِ من لحظ رنا فتّاكِ
ونضت عن الوجه الوسيم وتمتمت   يا روحه الظمأى على رواكِ
وتعانق الروحان في روض الهوى   فثمِلتُ حتى غبتُ عن إدراكي

على أن أبرز السمات الظاهرة في شعر الامير هي الوحدة

العضوية فنجد أن قصائده عمل فني رائع متناسق النسج تشتمل كل قصيدة على موضوع واحد لا تخرج عنه ولا تسير على منوال لتتناول اكثر من موضوع ومهما قيل في تفسير ذلك بأنها تشتمل مع تعداد الموضوعات على وحدة الشعور او وحدة الاحساس الذي يربط بين الموضوعات المتعددة.. لكن الامير في هذا الديوان نجده ينسج القصيدة موحدة الموضوع لا تجده يخرج عن هذا التناسق والوحدة ولا يحتاج هذا الى اثبات حيث تجد ذلك في كل قصيدة من قصائده في هذا الديوان الذي بين ايدينا..

وننتقل إلى لون آخر من الوان العرض النقدي في هذا الديوان حيث إن الألفاظ متناسقة تناسقاً رائعاً بعيدة عن الغريب والفظ بل الكلمات تتسق في الاسلوب اتساقاً رائعاً يضفي جمالاً وروعةً على القصيدة.. وقد اعتمد الشاعر على المحسنات البديعية اعتماداً دون تكلف كما أورد كثيراً من الخيالات والصور البيانية التي أضفت على المعنى روعة وجمالاً، كما انها بعيدة عن الغرابة والتكلّف.. يقول:

ما كنت أؤمن بالعيون وسحرها حتى دهتني في الهوى عيناكِ

ويقول:

يا حبيبي بالذي اتاك حسناً يأسر القلب بألوان الدلال
إرعَ حبي ذاكـراً ايـامنـا فعلى ذكراك للعهد اتكالي

ويقول في صورة رائعة جديدة:

أرنو اليك ـ على بعادك ـ مثلما يرنو الحزين لساطع الافلاك

وأبثُّ للنجم المسهد لوعتي   يا ليتني - بعد النوى - القاكِ

ويقول:

إن رأيت الغصن من شوقي   حسبت الغصن قدكِ
أو رأيت الورد صبحاً   خلتُ ذاك الورد خدكِ

ويقول:

ودّعته لما رأيت فؤاده لبس الجماد

ويقول:

الشعر يبعثه الخيال   إن عزّ في الدنيا منال
من لي به وقد افتقدتُ   دنى الحقيقة والخيال

ومن المحسنات البديعية التي لا تكلف فيها قوله:

هلا عرفت وراء منزلة   تدني اليك فان الحب أقصاني

وقوله:

أرى الصبر اوشك ان ينفطر   واوشكت في القرب ان ابعدا

وقوله:

يا حبيبي ذكريات الامس تهفو   ابدا اصحو عليهن واغفو

وقوله:

يا حبيبي كيف ذاك الحب مات   عندما دبت به روح الحياة

ومن أروع الصور التي قرأتها في هذا الديوان قول الشاعر الأمير:

تناءيتم زمناً طائلا وبنا كما بان رجع الصدى

وقوله:

تقربه اليوم دنيا الخيال ويبعد كل حاد حدا

على انك لا تعدم مثل هذه الصور الرائعة في الديوان بما يوحي اليك ان هذا الشاعر ذو خيال نابض يستطيع ان يحلق بنا في عالم من الصور الجديدة وتجديد ما سبق اليه من تعبير خيالي حتى تكاد ترى فيه شخصيته الشاعرة التي تعبر عن نفسها اصدق تصوير.. تلك بعض ملامح هذا الديوان الشاعر الذي لا تمل من قراءته على مر الأيام فكلما قرأته وجدت فيه جديدا وجديدا وأودعك ايها القارىء الكريم بهذه الأبيات من قصيدته «على ضفاف النيل»:

يا حبيبي!! هل نسيت الأمس لما كنت نجمي بين سمار الليالي؟
وضفاف النيل مهوى حبنا وعلى شطيه ساعات الوصالِ
حين ترنو لي بطرفٍ ساحرٍ ورنت عيني بقلب غير خالِ
ليتني والبعد يفري خافقي بالذي لاقيت من ذات الجمالِ

ولا يفوتني ان اذكّرك «بثورة الشك» التي غنتها كوكب الشرق سيدة الغناء العربي والقصيدة بعنوان «عواطف حائرة» يقول فيها:

وكم طافت على ظلال شك اقضت مضجعي واستعبدتني
كأني طاف بي ركب الليالي يحدث عنك في الدنيا وعنّي
على أني أغالط فيك سمعي وتبصر فيك غير الشك عيني
وما انا بالمصدق فيك قولاً ولكني شقيت بحسن ظني
وبي مما يساورني، كثير من الشجن المؤرق لا تدعني
تعذب في لهيب الشك روحي وتشقى بالظنون وبالتمني

وبعد.. فكم كنت أود ان اقدم كل قصيدة على حدة أدرسها واقدمها للقارىء في هذه العجالة لكني اردت ان احوم حول هذا الديوان استنشق منه العبير قدر ما استطعت واقدمها لك فان قصرت في العرض فهذا شأني وان اجدت فلروعة العمل نفسه وما هذا التقديم إلا اقتطاف لبعض الزهور من بستانه لاشجعك على ان تتجول بنفسك علك تَرَ ما لا اراه وتقف على ما لم اقف عليه من مواطن الحسن مواقع الجمال فهي كثيرة ورائعة ومتى نظرت اليها من وجه طالعتك بوجه حسن.. وأودعك بأبيات جميلة عزيزة على الشاعر:

يا حبيبي ذكريات الأمس تهفو ابدا اصحو عليهن واغفو
كلما ودعت طيفا لاح طيفُ أترى قلبك بعد الهجر يصفو؟!-

وأقول في وداعي.. حقا إن ديوان «وحي الحرمان» فيه الري من ظمأ الروح التي لا تجد كثيراً من شبيه لهذا الديوان..!!

سمرة النهى وحديث قلب

ولم يطل الانتظار طويلاً.. فما فتئنا نبدي عن أمل القلوب قبل العقول بأننا بانتظار ديوان جديد للأمير الشاعر والشاعر الامير عبد الله الفيصل حتى طلع علينا «حديث قلب» في ابهى طلعة وأزهى زينة وأصدق عاطفة وأروع بياناً وأعذب لحنا.. مهلا ايها الشاعر الشاعر يا أمير البيان رجوناك في دراستنا الماضية حينما عشنا بين افواف ديوانك الأول، بل في خمائله البضة الغضة الزاهية المزهرة اليانعة، فلبيت هذا الرجاء..! فطبت.. وطاب حديث قلبك وذوب وجدانك.. لم تتحمل عشاق شعرك يطلبون منك هذا العمل الرائع فجدت وهذه شيمتك ففاض قلبك، وحدثنا حديث الروح للروح لتجعل ايامنا كلها متعة بهذا الشعر الجيد الرائع الذي يلامس حنايا القلوب فتفيض بهجة ومتعة وخيالا..

وتواكبت تحاليل الشعراء ودراساتهم لهذا المولود الجديد الذي ولد شامخاً يانعاً في عمر الشباب والعنفوان ولم يولد في

عمر الصبا والطفولة.. وكثير من الشعراء تولد لهم دواوين جديدة وهي حقاً مولودة ولكنها في عمر الوليد قلباً وقالباً، أما «حديث قلب» فولد في عمر الربيع قلبا وقالبا، شكلا ومضموناً..!! نعم تواكبت الدراسات والتحاليل واعتقد ان هذا الفيض من التعليقات والتناولات والدراسات تدل على قيمة هذا العمل الأدبي في المقام الأول فلا يخطر في بال ـ إلا إذا كان مريضاً ـ ان هذا الاهتمام نابع من كون الشاعر أميراً.. لا.. والف لا لأن هذا الاهتمام منصب على هذا العمل الجيد الذي فرض نفسه على كثير من الاقلام كي تسطر الكثير والكثير من هذه الكتابات حول هذا الديوان الذي طال انتظار عشاقه.. من محبي شعره، ومن ذاقوا حلاوته ورونقه.. نعم لقد عاشوا احلى اويقات البهجة مع نغمات حالمة اشبعت ارواحهم من هذا المحروم الذي اشبع نهم العواطف وشفى غليل المهتمين بالأدب الراقي والشعر الجميل العذب..

لذا هرولت الاقلام قبل العواطف تبحث عن «حديث قلب» لتصغي الى هذه الاهازيج الحلوة والانغام الفياضة، ودافعها تجربة سابقة عشناها مع ديوان «محروم» هذا الديوان الذي حملنا بين رياضه واستمتعنا بألحانه وعشنا تجاربه معايشة ملكت زمام النفس وجعلتها تنتظر المزيد من هذا الشعر الوجداني المشحون بأسمى المشاعر وأرق العواطف.. من هنا انطلق هذا الاهتمام فهرولت القلوب تبحث عن حديثها لتصغي اليه وتحوم في روضته وتتنقل بين زهوره ترشف عبير ورده. وأنا من هؤلاء الواردين حوض

هذا الجمال التعبيري فلطالما انتظرت وطال الانتظار حتى كتبت بعض الخلجات من ديوان «محروم» التي طلبت فيها من الأمير الجواد الشاعر ان يجود بألحان القلوب فقد صديت وحولها الأجاج من كل صنف ولون.. وخلت الساحة إلا من العديد من القصائد الشعرية المتواضعة التي نضعها في مصاف الشعر تجاوزا لتملأ فراغا.. وتسد ثغرة..!!

وكأني بك ايها الشاعر الأمير تستجيب لنداء قلبي المخلص حينما اختتمت خلجاتي برجائي «وانا لمنتظرون» فرددت على أملي ورغبتي بل ورغبة كل المهتمين بالشعر والأدب.. بـ«حديث قلب».. فشكرا ايها الأمير الجواد. وشكرا ايها الامير الشاعر. وشكرا ايها الشاعر الامير الفارس في ميدان البيان فلقد جاء الغيث بعد طول انتظار منذ صدور ديوان الحرمان وفي نفس الوقت لم يطل الانتظار ولكن بعد الرجاء الذي كتبته على صفحات البلاد بأننا منتظرون وها نحن على موعد لنلتقي مع حديث قلب.. لنعيش مع هذا الحديث أحلى سويعات نقضيها في عالم الشعر والأدب..

فالديوان شكلا في منتهى الروعة فغلافه انيق وكأنما لامسته اصابع فنان صبت فيه روائع الاحساس الرقاق ولم يغمره بالألوان الزاهية التي هي حيلة الملكة المتواضعة ولكنه استخدم فيه لونين فقط على أرضية سماوية وكأن هذا الديوان يحلق بنا في سماوات صافية أو هو كذلك.. أما اللون الثاني فهو اللون الاحمر الذي كتب به عنوان الديوان «حديث قلب» وكأنما يعبر هذا اللون عن

الشحنة التي تتدفق من القلوب لتملأ الأوعية والعروق والشرايين والشعيرات فتبعث في جسم الانسان الحياة ولولا هذه الدماء لما عاش الانسان لحظة. وحقاً بهذا الحديث تحيا القلوب العاشقة لهذا الفن الراقي وهذا الشعر الدافق في العروق، الساري في شرايين الاحساس سريان الدم في جسم الانسان..!! اما اللون الآخر فهو اللون الاسود الذي يعبر عن المساء او الليل فما يحلو الحديث إلا في الليل وما تجمل أحاديث القلوب إلا في ليالي السحر حيث تحلق الخيالات في سماوات علوية علوية يطل منها قمر المساء الذي يرمق هذه الاسحار فيسعد فيرسل بريقه الفضي فتشع في الاحاديث كل معاني الجمال.. وترى في هذه الخميلة الرمزية التي رسمها الفنان على الغلاف وكأن على كل فروع من فروعها قمراً يرسل اشعته الجميلة.. أو كان هذه اللوحة السمراء على الصفحة السماوية بعض من دماء القلوب أو ظل لها على هذه الصفحة الزاهية..!! وعلى كل حال فغلاف الديوان في غاية البساطة ومنتهى الروعة تستطيع ان تقرأ فيه متأملا شتى التعابير والدلالات.. ولا شك ان هذه اللمسات لمسات فنان طبعها على صدر ديوان فنان فتلاقى الفن التشكيلي بالفن التعبيري ليقدما للقارىء العربي لوحة رائعة وعملا قمة.. اما صفحات الديوان فغاية في الجمال.. فالورق مصقول والطباعة رائعة والشكل غاية في الابداع مما يجعل العيون تلتهم هذا النغم الحالم قبل الافئدة والقلوب..!!

وهذه قضية القضايا في الفن وهي البساطة في التعبير الفني

عامة في شتى الفنون التشكيلية والتعبيرية على السواء فكلما كانت البساطة عنوان العمل الفني كان اوقع واجمل خاصة اذا كانت هذه البساطة تحوي العديد من مواطن الجمال والروعة التعبيرية ولا يتم ذلك الا اذا نزحت هذه البساطة من روح وإحساس الفنان. . و لا يتم هذا إلا اذا كان العمل الفني صدىً للصدق العاطفي والاحساس والتجربة. . وهذا والحمد لله كما رأينا ونرى على صفحة الغلاف لهذا الديوان فكلما دققنا النظر استطعنا ان نقف على الكثير والكثير من شحنات المعاني والعواطف التي تحضن الخيال وتمتزج بالاحساس وتعانق الشعور. .

ونعود الى شكل صفحات الديوان تاركين الشكل والطباعة لنغوص مع المضمون في بحر من الجمال ونسبح في سماوات الخيال نقبض النجوم ونداعب الكواكب ونمتع القلوب بحديثها والعيون بجلائها والنفوس بصفائها. . فلقد قدّم الامير الشاعر لديوانه حديث قلب بمقدمة في غاية الروعة والبيان الفياض وقمة التقديم والتعريف بهذا الديوان وجاءت تقديماً بليغاً ايضا ينم عن شاعر هذا الديوان. . هذا التقديم عبارة عن سطرين ونصف فقط. . وكأنهما كتابان ونصف او يزيد. . !! ولكنهما في منتهى البلاغة. . نعم في منتهى البلاغة فلقد قالوا قديما وما زال القول حكمة. . خير الكلام ما قلّ ودل. .

فإذا كان معظم الشعراء يطلبون حين اصدار دواوينهم يطلبون من كبار الادباء والنقاد او الشعراء كي يقدموا لدواوينهم بمقدمات يكون معظمها مجاملة. . أو أضعف الاحتمالات نجد الشاعر يقدم

لديوانه بتحليلات وآراء يبين قيمة هذا العمل أو ذاك.. فإذا كان يحدث هذا في معظم الاحيان فإن شاعرنا الامير قد فات هذه المرحلة بكثير فلم يلجأ لناقد أو كاتب أو شاعر ليقدم لديوانه ولم يقدم هو لديوانه إلا باقل من ثلاثة اسطر.. بكلمات تعبر عن مدى الثقة الفنية والنبوغ في هذا الميدان.. فليس هناك حاجة لتعريف او تبرير. فالشاعر علمٌ في مجال الشعر بل هو أمير من امراء البيان وفارس في هذا الميدان.. ومع هذا فالمقدمة مع قلة مفرداتها واسطرها الا انها توازن كتابا في التعريف فكأنه وضع فيها كل الآراء التي يمكن ان تقال في شعره وشملت كل وجهات النظر التي تحوم حول هذا الشعر فقد وضع حديث قلبه بين يدي القارىء وتركه يحكم ويقرر والثقة كل الثقة انها لا بد وان تعجب كل من وقع بصره على ابيات هذا الديوان ورشفت احاسيسه من تعابيره وخيالاته الرائعة.. ولِمَ لا وهو الفارس في ميدان البيان.. وهو قمة تباري كل قمم الشعراء في عصرنا..

ونقلب صفحات الديوان فنرى روضة زاهية مليئة بصنوف العبير.. نجد الواناً شتى وأغراضاً مختلفة من الشعر الجميل.. فقد غرس الامير الشاعر في هذه الحديقة الغناء تسعاً وستين زهرة بل خميلة من روائع شعر مختلفة الاغراض مختلفة الالوان صادقة الاحساس والتجربة.. إلا أن القسم الاكبر من هذا الديوان شعر عاطفي جميل يقدم فيه الشاعر ذوب قلبه وخلاصات عواطفه واصدق احساساته.

وتجد بعض القصائد الاسلامية الذي استغرق فيها في

المناجاة.. حيث فاض الاحساس بأروع التعابير والصدق في المشاعر حتى نستطيع القول بأن يكفيه ان قال هذه القصيدة في هذا الديوان ليضعه النقاد في مصاف قمم شعراء العربية ولا مبالغة في هذا.. تلك قصيدة «الى الله» التي جعلها في صدر ديوانه وهذا مكانها فعلا حتى يستهل بروعتها كل من يفتح صفحات الديوان فيكون لها الاثر البالغ هذا مع ان الكثير من قصائد الديوان على هذا المستوى الرائع والصياغة الراقية.. واذا كان لنا من كلمة حول هذه القصيدة التي تناولتها اقلام النقاد والمحللون فنقول انها تجعلك تعيش في جو يقرب من جو قصيدة الشاعر محمد اقبال عن عمر الخيام والتي ترجمها الى العربية احمد رامي لترقص على نغمات معانيها اوتار الحان رياض السنباطي وتشدو بها سيدة الغناء العربي ام كلثوم.. نعم تذكرك هذه القصيدة الرائعة بترجمة عمر الخيام في روعتها وصدقها وجودتها واذا كان هناك تشابه فهو في الصدق والروعة مع تشابه في بعض المعاني الرائعة.. وعلى كل حال فهذه رائعة الديوان وخميلته الكبرى التي تستظل تحتها الاحاسيس وتقر في معانيها المشاعر.. يقول:

إلٰهي ما يوماً عصيتك مرة وكنت بعصياني الى العمد اقصد

ويقر الحقيقة التي ما بعدها حقيقة حين تضعف العزيمة البشرية امام قوى الغرائز التي ركبت فيها فيقول:

وما كنت مغروراً بعزمي وقوتي ولا غرني جاه ومال وسؤددُ
ولكنه ضعفي امام غرائزي وبهرج دنيا خالب ومسهدُ

ويقول:

فما أنا معصوم ولا انا قاصد تحديك يا من طوعه الأمس والغد
ذنوبي وإن كانت كثار فأدمعي على توبتي عنها تنم وتشهدِ

ومن الأغراض الشعرية التي حفل بها الديوان تلك التي بلغت فيها العاطفة أوجهاً وحدثتك المشاعر بصدق ما بعده صدق في مرثياته التي رثى بها والده غفر الله له الفيصل العظيم حيث بلغ في هذه القصائد قمة الابداع الفني والصدق العاطفي والروعة في التعبير حقاً.. وكيف لا يكون حديثه عن شهيد الجزيرة بل شهيد الاسلام الذي أحس كل مسلم بفقده وما زال هذا الاحساس يخامر مشاعر الجميع.. حديث المؤمن الصادق.. امتثالا لأمر الله جل علاه..

إنه يوم فيصل خر فيه الـ ـطود لله ساجداً غير صاحِ

يقول الامير الشاعر معبراً عن هذا الفراغ والحزن الذي خلفه:

أي يتم أذل كبر أنيبي وأراني دجن المسا في صباحي
أي يوم ودعت فيه حبيبي ثم اسلمت مهجتي للنواحِ
إنه يوم ميتتي قبل موتي واختلاج الضياء في مصباحي

ويقول في قمة الحزن والأسى والحيرة:

كيف أرثيك يا أبي بالقوافي وقوافيّ قاصرات الجناحِ
كيف أبكيك والخلود التقى فيـ ـك شهيدا مجسماً للفلاح
كيف تعلو ابتسامة الصفو ثغري كيف تحلو الحياة للملتاحِ

وفعلا يستحق الشهيد اكثر من هذا الرثاء فوالله ثم والله فقد فقدت الأمة الاسلامية هذا الرجل العظيم ولكنها مشيئة الاقدار. . يقول الامير الشاعر في قصيدته «عشت لي» في رثاء والده:

يا أبي يا قطب ابطال الوغى يا فريد العزم عبر الحقب
خصك الله بعقل راجحٍ نلت فيه عاليـات الرتب
وبـإيمـان عميقٍ صـادقٍ هو قاموس جدودي النجب
وبحلم نـدرت امثـالـه تتقي فيه سوافي الغضب
وبجود عجزت عن مثله ديم هـطالـة بـالسـحب
فغدوت النهج للناس ولي وغدوت المرتجى في النوب

ومن الأغراض التي تناولها الشاعر الأمير في هذا الديوان الشعر الحماسي وشعر البطولة ولقد كان للأعمال البطولية التي يقوم الفدائيون بها بل التي تتوجب عليهم بسبب ما لحق بالوطن الاسلامي من نوائب خاصة فلسطين والقدس التي هي قضية المسلمين الأولى.. فيقول في قصيدة «قل للفدائيين»:

وأصبـح المدفـع مرسـالنـا للظالم الباغي وليس الخطاب
ففي الحشا تصرخ ثاراتنا ويل لمن مرغنا بالتراب
وحرمة الدين تقول: افتدوا ارض القداسات ودكوا الصعاب

ويقول فيها رافضاً هذا الاسلوب الماضي المائع ومرحباً بعهد الفداء والتضحية:

يا قدس يا مهد السلام.. انتهى عهد الملمات وذاك الرياء
وجاء عهد الصدق عهد الفدا يحمل فجرا زاخرا بالعطاء

كما نجد في الديوان شعرا وطنيا ومنه يخرج الى آفاق التضامن الاسلامي حيث يوضح ذلك في قصيدة نشيد الفداء:

افديك يا وطني اذا عز الفدا   بأعز ما جاءت به نعم الحياة
كل الوجود وما احتواه الى الفنا   إلا هواك يظل مرفوعاً لواه

ويقول فيها:

يامهد إسلامي، ياوحي إلهامي، ياعزي النامي
يا موطن الفضل الندي
يا أصل كل السؤدد
ما بين أمسك والغد   وضح الهدى بمحمد
صلى عليه الله وهاب الحياة

ما من إذا صلى امرؤ أو سلما   كنت الحمى المأمون يانعم الحمى
وإذا امرؤ للحج جاءك محرماً   كانت رعايتك الحفية بلسما
عش موطنا للمجد يرعاك الاله

ولا يخلو الديوان من الشعر الاجتماعي والذي يمثل اتجاها ممتازا لظواهر المجتمع والعلاقات البشرية السيئة التي انتشرت وتفشت مؤخراً بصورة ترسم الحيرة في عقل الأديب ومن أمثلة هذا اللون قصيدة منطق الحق التي يقول فيها:

أي عصر للنور لا نور فيه   غير ما بان من قراع السلاح
أي عصر هذا الذي يتبارى   فيه حز الظبي بطعن الرماح

ثم يقول:

بشر نحن عائشون مع النو ر ولكننا بلا مصباح
لا إخاء يزهو فنلثم خد يه ولا قلب مشفق مسماح

ويقول فيها:

اين من عصرنا السلامة والأمـ ـن وقد بات مصدر الأتراح
كلنا نشتكي غيبة الصفـ ـو ونهفو لعذب عيش قراح

وإذا كانت الأسرة تمثل ركناً ركيناً في حياة اي شاعر مهما كان فلا بد وان تكون بعض قصائده صدى لهذا الترابط والحب الأسري لذا نرى جانبا من هذا الديوان يفضي الينا بإحساس الامير الشاعر تجاه بعض افراد أسرته ومن هذا اللون الذي يمثل صدق العاطفة قصيدته الى ابنتي سلطانة.. التي يقول فيها:

يا نغمة في وجودي أوحت الى نشيدي
وبعد ما طال صمتي الهمتني من جديدِ

ويقول فيها:

لو مر كفي يسرى على جبيني بيسرِ
يندي محياي صفوا فيرتوي منه عمري

* * *

على مهاد وثير نامي بطرف قريرِ
ترعاك يا بعض نفسي عين الإله القديرِ

هذا وتستطيع ان ترى بعض الألوان الأخرى والأغراض الشعرية المختلفة في هذا الديوان والتي من أهمها هذا الشعر

العاطفي الرائع الذي يزخر بالصدق والجمال والروعه:

يا ملاكي.. مر من عمري عامان وأكثر
وأنا في موكب الأوهام سار.. أتعثر
أتمناك ولو حلماً بعيني تبعثر
فضلوعي.. من جموع القلب كادت تتكسر

ويقول في قصيدة ليتَ ما كان:

أيها الفجر يا نديم فؤادي ضاق صدري من البعاد المريب
يزحم الشك خاطري فأراني منه في شقوة العذاب الرهيب
كلما زحزح اصطباري هموماً قد اناخت على فؤادي الكئيب
داهمته اشد منها بلاء يا لقلب معذب مكروب

ونترك هذا الاستعراض للديوان الكبير الذي يحوي كما قلنا آنفاً تسعاً وستين قصيدة من روائع شعر الامير الشاعر موزعة على صفحات الديوان التي انتهت آخر أبياته عند صفحة مائتين وأربع وعشرين.. ونقول.. برغم هذا الزخم الرائع من القصائد الشعرية الرائعة فإن النفس لا تشبع وتطلب المزيد من هذا الشعر وذلك لأن مقومات روعته كثيرة منها الظاهر ومنها الباطن وإذا ذهبنا نستقصي هذه المقومات فإننا نرى أن أول هذه المقومات صدق العاطفة التي هي نتيجة لصدق التجربة.. وغير خاف ان هذا الصدق في التعبير عن التجربة الصادقة من أهم المقومات لانجاح العمل الأدبي عموماً لأن هذا الصدق لا بد وان يصل مباشرة الى نياط القلوب يداعبها فتتراقص الأحاسيس وتتلذذ العواطف يقول في قصيدة عودة:

جنّ شوقي لأحاديث الهوى بين بوح العين للثغر الشهي
حين كانت اغنياتي بلسماً لجراحات الحبيب المـُوله
قد أطلت الهجر حتى خلته علقما.. مر الردى من مره
فتـرفق يـا حبيبي بشـــج نادم واصنع به ما تشتهي

ويقول في قصيدة ندمت على حبي:

وفي أضلعي خفق مرير وجيبه وأنت بما أشقى به أبداً هاني
كأن حنيني ليس يعنيك شجوه أو أنك لم تشعر بحرقة الحاني

ويقول في قصيدة رائعة بعنوان صبوت الى عينيك:

صبوت الى عينيك استلهم الهوى حديثا يريح القلب من قسوة الهجر
فأبعدت طوفانا من الدمع فيهما أسأل دموعي وهي من عندم تجري
لقد كنت قبل البعد اشكو مرارتي واصبحت بعد البعد اشتاق للمر
رويدك لا تبرح خيالي ولا تكن حياتك في نأيي سبيلا الى فكري

وليس ادل على صدق التجربة العاطفية من هذه المرثية الرائعة التي تدمي القلوب وتؤثر بالاحساس ايما تأثير تلك القصائد التي رثى بها الطود الشامخ رحمه الله الفيصل العظيم وليس هناك أي جدال حول صدق العاطفة في هذا اللون من القصائد..

ومن هذه المقومات التي تميز هذا الديوان التدفق الفياض للمشاعر وهذا نلمسها في طول نفس الشاعر في كثير من قصائده مثل قصيدة «الى الله» وقصيدة «عشت لي» وقصيدة «صناجة العرب» و«غربة الروح» وقصيدة «اليف اسهاد» وغيرها من القصائد

التي ترى فيها التدفق العاطفي الرائع الذي لا ينقطع وتستطيع ان تدرك ذلك جيدا من خلال قراءة هذه القصائد او بعضها لتحكم عليها وتقول كلمتك فيها ويكفي ان نقول موضوعاتها وتجاربها تعطيك الاثبات والبرهان على هذه الظاهرة التي هي من مقومات الشعر الرائع الرائد..

وروعة الخيال تطوف بك بين ارجاء هذا الديوان حيث ترى الكثير والكثير من الصور الخيالية الرائعة التي تهدهد الاحساس وتأخذ بمجامع اللب ويستحسنها الطبع وتتلقفها الفطرة السليمة لأنها بعيدة كل البعد عن التعقيد وعن التعمد الذي كثيرا ما يؤدي الى نتيجة عكسية إذا لجأ اليه الشاعر.. ولكن الصور الخيالية الفطرية عن غير عمد وقصد ترفع من قيمة الشعر وتجعله في مصاف الشعر الجيد والفن الراقي.. ومن هذه النماذج الخيالية البديعة التي تعجب الانسان ايما اعجاب قوله:

روعة الفريد في انغامه عندما يصبح رفاف الجناح

وقوله:

فأشبهت من ضل الطريق ولم يجد حواليه آثاراً لأقدام انسان

وانظر قوله:

قلت لي في خفر اللفظ انا غارق مثلك في بحر الهوى
بعدما أخفيت عني قصة لم تكن ظاهرة قبل النوى
فإذا بي أقرأ الحب بها في سطور راعشات بالجوى

ويقول:

يا حبيباً في ناظريه تهادى فجر حبي وارتاح قلبي إليه
في سنا حسنه رسالة سحر وفتـون تنهل من مقلتيـه

ويقول:

رعشة في الضلوع يا بنت حوا ءلظاها المحموم يكـوي عظامي
لم يثرها في خافقي ضعف جسم يتلوى من وطأة الأسقامِ
غير ان الهجران والصمم المر وعــزل الحســاد واللوامِ

ولو حاولنا ان نتتبع الكثير والكثير من هذه الصور الخيالية الجميلة التي لها وقع طيب على النفس..

وتجد من المقومات حسن اختيار الألفاظ الشاعرية التي تتناسب الموضوع والغرض بحيث يتلاءم اللفظ مع المضمون وليس هذا بغريب على شاعر مفطور ومطبوع وإليك مثلا واحدا تستطيع ان تقيس عليه نماذج كثيرة فهنا نراه في مجال الحديث عن الحب والعواطف الجياشة يقول مورداً الفاظاً رقيقة مناسبة:

وضياء.. في سحر عينيك ينبي عن حنيني وصبوتي وهيامي
وعهودا ماتت ولم يبق فيها غير ذكرى تعيش في أوهامي
ومني خلتها حياة فماتت كزهور ذبلى على الأكمامِ

كما ان الأوزان التي صاغ بها الشاعر أغاريده نراها مناسبة كل المناسبة حيث ترى الأوزان الخفيفة في موطنها ففي مواطن الفرحة تجد الايقاعات تضطرد في تناسق سريع يوافق السعادة والمرح فانظر قوله في قصيدة فرحة الحب:

يعيش خيالك في ناظري وينساب صوتك في مسمعي
لأنك في مهجتي خفقة تروح وتغدو وتحيا معي

كما يلجأ الى الأوزان الطويلة عند الفخر والوطنيات كما ترى في قصيدة درب النصر التي يقول فيها:

يا ليوث الحرب في يوم الوغى ورجال الحلم إن حل السلام
أبشروا بالنصر من رب الورى ما بقيتم في التحام ووئام
ليس بعد اليوم وقت للكرى قد صحونا لم يعد فينا نيام

وتجد هذا كثيرا في هذا الديوان حيث يتناسب الوزن والايقاع مع المضمون والموضوع.. ولا نجد المقام يتسع لسرد الكثير من الامثلة لذا نكتفي بهذا المثال..

وهنا لا يجب ان ننسى التزام الشاعر في كثير من قصائد الديوان بوحدة الوزن والقافية على منوال القصيدة العربية إلا اننا نجده يخرج عن هذا الالتزام بتغير القافية والوزن ومن أمثلة ذلك قصيدة «درب النصر» التي تستطيع ان تجد فيها هذا الخروج عن الالتزام حيث بدأها بثلاثة ابيات ذات وزن وقافية واحدة ثم تلاها اربعة ابيات وزنها اقصر من وزن الثلاثة السابقة مع اختلاف في القافية وهكذا..

وانظر قصيدة «ظلامة» التي نحا فيها منحى الموشح الاندلسي يقول:

أتحبني؟ قل لي ولا تك ظالمي
فعلى هواك عقدت كل تمائمي

وعلى رضاك أعول

وبما تجيب أؤمل

يا من بقلبي تنزل

هل في فؤادك منزل؟

للحب.. للأمل الشهي الباسم

قل لي ولا تخجل.. ليخجل لائمي

وهكذا في غير موقع من الديوان.. فيتبين قدرة الشاعر الفائقة في الالتزام بالشكل والمضمون وكذلك الخروج عن هذا الشكل غير بعيد عن التراث الثمين لا كخروج المتطفلين على موائد الشعر بغير وجه حق..

وهكذا لو حاولنا أن نعدد مقومات الجمال في هذا الديوان لاحتاج الى اكثر من هذه العجالة التي تمليها الظروف والتي من شيمها التقصير وما ذلك إلا لأننا نقف امام قمة من القمم الشعرية التي جاءت بها قريحة شاعر الشعراء وأمير هذا المجال فإليه تحية إجلال وإكبار على هذه الأويقات الجميلة التي عشناها مع «حديث قلب» يسري مع الدماء فيحيي قلوب المتعطشين.. وهل من مزيد..؟!!



حديث قلب

وتعلن دنيا الادب عن مولد عملاق جديد.. على طريق المسيرة الشعرية الطويلة العريضة.. منذ البداية الى ما لا نهاية.. ويأتي «حديث قلب» كالنبع الصافي.. وكالجدول الرقراق.. كالماء عذوبة.. وكالهواء نعومة.. كالنور ضياء.. وكالورد اريجاً وعطراً.. يهدي السارين في دجى الليل البهيم ويرشد الحيارى والتائهين.. يوضح الدرب ويحدد معالم الطريق!!

وأخيرا.. يأتي «حديث قلب» كالقمر سطوعاً.. كالنجوم لمعاناً.. وكالكواكب اضاءة.. وكالبحر عمقاً.. وكالشجر حصاداً وكالدوحة الخضراء ثمراً.. وظلا ظليلاً.. غذاء للروح وزادا للقلب وعلاجا من الاسقام ونوراً في حالك الظلام وقيثارة تعزف اعذب الالحان ووترا يردد انبل المعاني واسمى القيم وارفع المثل!!

ميلاد جديد.. لديوان جديد «فحديث القلب».. من نوع

آخر لقمة الشعراء.. وأمير القوافي، وفارس البيان الامير عبد الله الفيصل.. وكلمة شاعر في قاموس اللغة العربية من أجمل الكلمات وأحلاها عذوبة.. وأكثرها دلالة على طبيعة الشعر.. فهي تربطه بنهر لا ضفاف له.. اسمه نهر الشعور والعاطفة والاحساس والوجدان تربطه بألوف الاحتمالات وتمنحه الوف الخيارات والبدائل والدلالات..!!

والحديث عن شاعر.. ليس مختصاً بالشعر الفني فقط.. ولا متفرداً بالشعر العقلي.. ولا قاصراً على الشعر التعليمي البحت وإنما يتعداه ويتجاوزه الى شعر العاطفة والواقع وهذا النوع من الشعر هو المليء بروعة الكلام الرائق.. مليء بدفء وحنان وعبقرية وموهبة الامير عبد الله الفيصل.. هذا الشاعر العملاق والبحر الدافق.. والنهر الزاخر والجدول الصافي.. والدوحة السخية.. والعالم الرحب الفسيح.. الزاخر بالحب والحنان والعطاء والاصالة. والفراشات الحالمة والطيور المغردة.

والامير عبد الله الفيصل هو ذلك البحر العميق.. المزين بالامواج الراقصة.. والمراكب العابرة.. والنجوم الزاهرة.. هو الارض الخصبة المعطاء.. المليئة بالحقول والجداول والاشجار الوارفة.. والاغصان الجميلة..

والامير عبد الله الفيصل.. هو صاحب القيثارة الشجية.. والنغم الحلو والوتر العازف.. وهو صاحب الشعور الصادق.. والعاطفة المتأججة.. والخيال اللانهائي.. والحب الدافق.. والتركيب الرصين.. والكلمة المشعة.. والدلالة

الموجبة.. والمعنى المعبر عن خلجات النفس واعماق القلب.. وهو صاحب العزف المنفرد على اوتار الحزن العميق!!

المنفعل بشعره.. والمتأمل لمعانيه.. يجدها وكأنها نوبة بكاء. دمعة حزين.. آهة حرى زفرات ساخنة.. دموع حارة..

حتى الكبار يريدون من الامير عبد الله الفيصل.. ان يعيد اليهم خبزهم.. وطعامهم وشرابهم حتى حياتهم ووجودهم وذكرياتهم!!

حتى الشعراء يطلبون منه.. أن يعيد اليهم اوتار الشعر وعالم العاطفة.. وصدق التعبير وروعة الخيال ونار الكتابة.. من جديد!!

وجاء صوت الامير عبد الله الفيصل.. قويا مدويا معبرا.. كنجمة وحيدة.. تسطع في جنح الظلام وكوتر منفرد في دنيا الاحزان وزهرة ناضرة في وحشة الخريف!!

لقد كان عذباً.. قوياً.. مبدعاً اصيلا.. سخياً.. عميقاً.. كعمق البحار.. هادراً كصوت الامواج. مدوياً كزئير الاعاصير!!

إن كلماته التي تنطق بها حناجر الفنانين.. تشبه الغيث.. يحيي الارض الجدباء وينبت الزرع.

والامير عبد الله الفيصل.. هو الشاعر الملهم.. العبقري.. الذي يستقبل السفن القادمة.. بباقات الورد.. واكاليل الزهر.. ويودعها بالآهات والاحزان والدموع.. يعشق بصدق.. ويصور

المأساة بوضوح.. ويرسم المحنة بجلاء.. ويستلهم من البحر حكمته.. وفلسفته.. وتجربته.. وخبرته.. وشعره.. بكل ما يمثله البحر من مزاجية وتقلبات.!

وما يزال هناك الكثير من الاحزان.. التي لم يشأ ان يكشفها الشاعر العملاق حتى اليوم.. وما زال في حياته بحر هائج مائج بالدموع.. لم يكشف عن دره بعد وإنما منحسرة بين الشواطىء.. رغم عمق بحر الدموع وهبوب الرياح.. وثورة الامواج.. وهدير المد والجزر.. وزمجرة الاعاصير والسحب المليئة بالامطار الواعدة بالماء.. ما زالت تقف وتتجمع خلف الافق في حياة الامير عبد الله الفيصل.. فقد شرب من الحياة الكثير.. اكثر مما ينبغي. وابتسم للحياة كثيراً.. وبكى للحياة اكثر واكثر كالطفل البريء الطاهر.. الذي يتأثر بأي حادث.. ويفرح بأي مفاجأة.. ويضحك من الاعماق لرؤ ية الابتسامة.. ويبكي مر البكاء لرؤ ية منظر غريب.. او سماع صوت نشاز!!ورقة

إنه منح.. وما يزال يمنح اعز واغلى ما جمعت نفسه الكبيرة من تجارب وحكم.. وقل ان يجود به الزمان اصالة وعطاء وسخاء نتطلع الى الحياة من خلال شعره.. فنرى الحياة تارة وردية.. في لون الورد.. وتارة نراها حزينة عابسة.. فيزداد الدمع كثافة في العيون.. ثم يعود مرة اخرى.. فيعطينا الامل.. ويمنحنا الابتسامة الحلوة المشرقة.. فيكسر جدار اللوعة والاسى في سماء البشر!!

هذا الشاعر العملاق.. الحزين الذي خطه الشيب.. هو

الشاعر المبدع. . والمدرسة التي تحوي في فنائها طلاب التذوق الشعري. . والحديقة المثمرة. . التي تمتلىء بالاشجار والزرع والزهور والرياحين!!

وشعر الامير عبد الله الفيصل يغوص بك في اعماق البحار. . يجوب بك دنيا الفضاء. . يطير بك في افق الاحلام. . تصعد مع شعره الى عالم الخيال والاحلام. . وترتبط به. . وتتشبث بكل وعيك وعقلك وقلبك وعاطفتك ووجدانك. . وبكل ما اوتيت من امكانات. . حتى ليكاد يلامس شعره الرقيق وجهك كلمسة انامل طفل. . او كسيولة نعومة الماء. . ورقة النسيم. . او كأنه تغريد معبر لعصفور يربطك فجأة بالكون والحياة. . ويثير فيك لواعج الاشواق. . وذكريات روحية تظل عاجزاً عن تفسيرها. . ومعرفة كنهها. . فشعره رفة جناح. . تغريدة عصفور. . شدو بلبل تصديح طائر. . اغنية خالدة «نظرة حنان» و«لمسة حب» يحنو عليك حنو ام لرضيعها. . ويأخذك الى عالم الأحلام الوردية. .

وفوق هذا وذاك. . فإن الشاعر عبد الله الفيصل يمثل موقعه بكل صدق وامانة. . . في خريطة الوجود الروحي والانساني. . من نور. . انه المستقبل المشرق. . . انه الامة العريقة المتحضرة. . انه الانسان الوديع الرقيق الذي يحمل هموم وطنه في عقله. . وقلبه وصوته. . وعينينه وحروفه. . . ويسافر بها الى عالم رحيب لا نهائي ينشر احزانه ببهاء. . انه الاصالة والعطاء. . . انه كل المعاني الطيبة في نفوسنا انه عملاق الوطن

العربي الكبير.. علامة مضيئة مشعة.. في حياة الانسان.

هنيئاً لمن تمتع بقراءة اشعاره العذبة.. وتحية لهذا الملاح الماهر تحية له وهو يجعل الصحراء القاحلة.. والارض الجدباء.. ترقص نشوة وطربا.. وتتدفق نهرا وماءً.. وهو بحر السخاء والعطاء.. لكل من ذاق الجفاف.. وتجرع مرارة الاحزان!!

وتأتي القصيدة الاولى.. في ديوان «حديث قلب» للامير عبد الله الفيصل.. بعنوان: «الى الله» يعبد الله سبحانه وتعالى طاعة وتقوى وايمانا.. لان الفؤاد خاشع.. الجوارح خاشعة ايضا.. والعين لا تدمع الا توسلا لله سبحانه.. وشكرا على نعمائه.

إن شعر الامير عبد الله الفيصل هنا تتجلى فيه روعة التعبير.. وصدق العاطفة.. وجزالة اللفظ.. ووضوح المعنى.. واشراقة الصورة.. وهو يستخدم كل وسائل التعبير.. والصور البيانية.. والمحسنات والاخيلة البليغة لرسم الصورة.. ووضوح المعنى!!

إلٰهي يا ربّاً عبدتك طاعة وتقوى وأيماناً بأنك تعبد
اليك فؤادي خاشعا وجوارحي إذا سرت او وقفت او اتهجد
وما دمعت عيناي الا توسلا وشكرا لنعماك التي لا تحدد

ثم يتحدث في تلك القصيدة الرائعة.. حديث الشاكر لانعم الله الناطق بفضله.. المعترف بجلاله.. المتهجد في محرابه..

معددا على سبيل المثال لا الحصر نعم الله سبحانه التي لا تحصى.. فيقول:

وجودي وما يحوي الوجود بأسره رذاذا عطاياك التي ليس تنفذُ
وهبت لنا الدنيا وذللتها لنا فلان لنا صخر واخصب فدفد
واطلقتنا شكلا وعزما ومنطقا على خير ما نهوى ونرضى وننشد
وميزتنا بالعقل حتى نرى به صراطاً قويماً حيث نهنأ ونسعد

ثم يتحدث حديثاً آخر... للقلب النقي الطاهر.. بأن النفس البشرية ضعيفة.. وان الانسان قد يضل الطريق.. وقد يبعد عن جادة الصواب.. ولكن هناك نفوساً في وسط هذا الجو تتمسك بالهدى.. وتستجدي برحمة الله.. وتبعده حق عبادته... وتسبحه صباحاً ومساء.. وتسجد لعظمته اناء الليل وأطراف النهار. ولولا رحمة الله من بني البشر.. لهلك الناس جميعاً بسبب ما اقترفوه من سيئات.. ورحمة الله قريبة من المحسنين!!

وقلت لنا سيروا عليه فضللت بصائرنا الاهواء للعقل تفسد
وهمنا على درب الغوايات حوما فما قصرت باع ولا احجمت يد
ظمئنا ولم تشبع ظمآنا جهالة وتهنا عن العقل الذي فيه نرشد
وهامت رؤانا في متاهات غينا كأن لنا يوماً وليس لنا غد
فمنا اناس قد عصوك جهالة ومنا من استهوى خطاهم تمرد
وقد هجر الايمان بعض اضلّهم زبانية الشيطان عمدا فألحدوا
ولولا نفوس فهموا وقد تمسكت بهديك تستجدي رضاك وتعبد
تسبح باسم الله في الصبح والمسا ونحوك يعلو حسها حين تسجد

لما ظل في الدنيا من الخير بارق ولا طاب للاخيار في العين مورد

ثم تتجلى روعة الصورة الشعرية في حديث آخر للقلب. . . ويبلغ الامير عبد الله الفيصل قمة التعبير البليغ. . ويصعد الى ذروة البلاغة الرصينة. . وهو في حالة مناجاة مع الله سبحانه وتعالى. . يتوسل اليه. . ويناديه ويقول يا رب ما عصيتك يوما عن قصد وعمد. . وما اشركت بوجودك. . ووحدانيتك وما اصابني الغرور يوماً بقوتي. . وجاهي. . ومالي. . ونسبي. . . ولكني يا الهي ضعيف وبهارج الدنيا تخلب الالباب. . والانسان ظمآن دائماً. . والامنيات شاردة. ولكن في النهاية. . يصاب الانسان بالشيب. . ويبلغ من الكبر عتياً. . وحين يقف الانسان عاجزاً قاصراً أمام الغوايات التي تفسد العقل. . لان بداية النهاية قد لحقته. . والى ان يرى الانسان في الشيب بداية النهاية ـ يلجأ للخالق الباري. . . بنفس هلوعة. . وقلب خاشع ويطرق ابواب الرحمٰن الرحيم سبحانه. . وحينئذ يجدها مفتوحة على مصراعيها. . لان الله يتقبل برحمته وفضله التائبين ويغمرهم برحمته ولا يغلق ابوابه ابدا في وجه تائب؟!

الهي ما يوماً عصيتك مرة وكنت بعصياني الى العمد اقصد
وما شدني للذنب شرك بمبدع يخر له نجم ويسجد له فرقد
وما كنت مغروراً بعزمي وقوتي ولا غرني جاه ومال وسؤدد
ولكنه ضعفي امام غرائزي وبهرج دنيا خالب ومسهد
فما انا الا واحد من بني الورى نعيش ظماء والاماني شرد
الى ان نرى في الشيب بدء نهاية لما كان يغوي عقلنا ويبدد
فنلجأ للباري نفوساً هلوعة ونطرق من ابوابه ليس توصد

وفي عرض شيق.. وصورة بديعة.. واسلوب رائع وفكرة واضحة.. يبرز المعنى.. ويوضح الفكرة.. ويبين ضعف النفس البشرية.. ويصف رجوع الانسان الى ربه.. ولجوئه الى محراب الذات الالهية.. عابداً.. متهجداً تائباً.. نادماً.. يا الهي.. جئتك بعد ذنوبي راجياً حنانك طامعاً في عفوك.. وانت الذي تستعان وتقصد.. اسألك المغفرة والرحمة التي تتوقد بين اضلعي.. ادعوك يا الهي لتغفر زلتي.. وتصفح عن ذنوبي.. وتتجاوز عن سيئاتي.. وهي كثيرة.. وما انا معصوم يا الهي ولم اقصد تحديك وعصيانك فإن املي في عفوك ورحمتك اكثر.. ودموعي على توبتي تشهد بذلك!!

الهي بعد الذنب جئتك راجياً حنانك يا من تستعان وتقصد
واسألك الغفران رفقاً بأضلع من الخوف نار الذعر فيها توقد
دعوتك يا ربي لتغفر زلتي وما اكثر الزلات حين تعدد
فما انا معصوم ولا انا قاصد تحديك يا من طوعه الامس والغد
ذنوبي وان كانت كثارا فأدمعي على توبتي عنها تنم وتشهد

والامير عبد الله الفيصل.. نَفَسَهُ طويل في الشعر.. يصور ادق المعاني.. واروع الافكار.. في صورة بيانية بديعة.. من التشبيه والكناية والاستعارة... والادوات التصويرية في التعبير.. قريبة منه جدا.. وفي متناول يده!!

في قصيدة «كيف انساك يا ابي» يرثي رائد المسيرة العربية... وراعي التضامن الاسلامي.. الشهيد العظيم المغفور له جلالة الملك فيصل رحمه الله:

«فيصلي» يا مهندا ما احب الـ غمد يوماً، ولا ارتوي من طماح
يا حساماً في قبضة الحق والايـ مان سلت شباه اعظم راح
راح «عبد العزيز» ملحمة العز واسطورة العلى والكفاح
كيف ارثيك يا ابي بالقوافي وقوافي قاصرات الجناح
كيف ابكيك والخلود النقي فيـ ـك شهيدا مجسماً للفلاح
كيف تعلو ابتسامة الصفو ثغري كيف تحلو الحياة للملتاح
كيف لا احب الوجود جحيماً يحتويني في جيئتي ورواحي
كيف أقوى على احتباس دموعي وأنا لا أخاف فيك اللاحي
كيف انساك يا أبي . . كيف يمحو من خيالي خيالك الحلو ماحِ
ليس لي والذهول امس نديمي والاسى رغم ولده فضاحي
غير ربي ارجوه مدى بالصبـ ـر ولقياك في الجنان الفساحِ

وفي قصيدة «قل للفدائيين» يتحدث عن الفدائيين. . ويصف بطولاتهم. . ويشيد بقتالهم وامجادهم. . لانهم اهل الوطن. . واصحاب الحق. . والانتصار العظيم لهم في النهاية ان شاء الله!!

قل للفدائي هنيئاً لـه معارك تنطق فيها الحرابِ
يمضي الى الحرب عزيز الخطى لا مطمع يحضره للسلابِ
وإنما تحدوه سقيا العدا كأسا جرعنا منه مر العذابِ
لا يرهب الموت ولا يثني عن عزمه شأن الشجاع المهابِ
سلاحه الايمان في ربهِ وهمه عالية كالشهابِ
يدفع عن موطنه طاغياً ميزته في الحرب غدر الذئابِ
طاب الفدا . هذا الجهاد الذي نبني به فوق المعالي قبابِ

ثم يتحدث عن القدس العزيزة السليبة ويستبشر بعد طول الفراق بالعودة الى السلام.. وارض البطولات والفجر الزاخر بالعطاء قادم لا ريب فيه... والفدائيون قد اقسموا ان يثأروا للطهر المسفوح.. وللدماء الزكية وللارواح البريئة..!!

يا قدس بعد اليوم لا تجزعي — واستبشري بعد النوى باللقاء
فلم يعد امرك ملك الاولى — طالوا على هامك مجد العلاء
ان اعلنوا حقا بأقوالهم — كذبهم يهتانهم في الخفاء
يا قدس، يا مهد السلام انتهى — عهد الملمات وذاك الرياء
وجاء عهد الصدق، عهد الفدا — يحمل فجرا زاخرا بالعطاء
ان الفدائيين بعد الذي — عانيت من شتى صنوف البلاء
قد اقسموا ان يثأروا للعلا — للطهر مسفوحاً، لزاكي الدماء
لا خطب كالأمس يلهي بها — ولا ضجيج هادر في الهواء
وإنما تزحف آسادهم — نحو العدى منذرة بالفناء
ليل الاسى ولى بلا رجعة — فاستقبلي يا قدس فجر الضياء

وفي نشيد «الفداء» يتحدث عن الوطن ويتغنى بالامجاد والبطولات. واستعداده للبذل والتضحية لفداء الوطن بأعز ما تجود به الحياة من نعم.. كيف لا؟! وثراه طاهر.. ومجد. عال..

افديك يا وطني اذا عز الفدا — بأعز ما جادت به نعم الحياة
كل الوجود وما احتواه الى الفنا — الا هواك يظل مرفوعاً لواه
يا مهد اجدادي يا كنز احفادي
يا ظل امجادي منك الشجاعة والكرم
فيك المروءة والشمم

تعلو بعلياك الهمم لتظل مرفوع العلم
اهوى ثراك الطاهر الغالي اهوى سماك ومجدك العالي
يا فجر احلامي وآمالي تحيا وتحلو في مغانيك الحياة
أهوى الذي يهواك يا وطني واصد من عاداك يا سكني
يا مهد اسلامي، يا وحي الهامي يا عزي السامي
يا موطن الفضل الندي يا اصل كل السؤدد
ما بين امسك ... والغدِ وضح الهدى بمحمدِ
صلى عليه الله وهاب الحياة يا من اذا صلى امرؤ وسلما
كنت الحمى المأمون يانعم الحمى وإذا امرؤ للحج جاءك محرما
كانت رعايتك الحفية بلسما عن موطن للمجد يرعاك الإله

ويبلغ الامير عبد الله الفيصل قمة الصورة الشعرية.. والتعبير الرائع والوصف الدقيق.. وهو يتحدث في قصيدة «منطق الحق» ويتساءل!!

اي عصر للنور، لا نور فيه غير ما بان من قراع السلاح
اي عصر هذا الذي يتبارى فيه حز الظبي يطعن الرماح
تشرق الشمس فيه فوق المآسي وتطل النجوم فوق الجراح
لم يعد فيه موئل او مكان لا ليف الهنا وحزن السماح
مد شطآنه الجهالة والشر وسحق والاجساد الارواح
الضمير اليقظان فيه جريح والنفوس الكبار غير صواح

ويحلق الامير عبد الله الفيصل في سماء الشعر.. بأجنحة رفرافة ونفس شفافة.. ووجدان حساس.. وشعور مرهف.. وهو يتحدث عن عالم اليوم.. ويصفه قائلا..

خرس العندليب فيه وراحت تتغنى غربانه في البطاحِ
واستطالت اشواكه فتداعى هلعاً دوحه الوديع الاقاحي

ويطلق الحكمة البليغة قائلا:

بشر نحن عائشون مع النو ر ولكننا بلا مصباح

ثم يتساءل في دهشة:

اين من عصرنا السلامة والأمن وقد بات مصدر الاتراح

ثم ينتهي الى التقرير التالي.. في صورة شعرية رائعة أخاذة:

كلنا فيه نشتكي غيبة الصفـ ـو ونهفو لعذب عيش قراحِ
كلنا مدلج بليل بهيم لكأنا نسير سير الاضاحي

ثم يرجو ويتمنى.. ان يكون هذا الوجود واحة للصفاء والافراح تسود فيه الاخلاق ويحتكم فيها الى شرعة الحق وتعم فيه العدالة.. وينتشر الامن والامان وينعم بالعقل والمكرمات.. لا انين فيه لمظلوم.. ولا دموع لضعيف.. وليس للابيض فضل على الاسود الا بالتقوى.. لا فرق بين صغير وكبير. .ولا امتياز في العرق او الحجم.. فكلنا لآدم وحواء!!

ليت هذا الوجود يمسي ويغدو واحة للصفاء والافراح
ما تحل الاخلاق فيه مباح وسجال الآثام غير مباح
منطق الحق شرعة الكل فيه لا احتكام فيه لغير السماح
وحي احكامه العدالة والرفـ ـق وامن الامساء والاصباح
ليت هذا الوجود ينعم بالعقـ ـل وبالمكرمات خضر المناحى

لا انين المظلوم فيه شجى بين خـوف وذلة ونـواح
او دموع الضعيف تسكب هونا تحت اقدام جائـر سفاح
ليس للبيض فيه فضل على السو د بغير الحجى وغير الصلاح
لا فروق في الحق بين صغير وكبيـر من العتاة الـوقاح
لا امتياز في العرق، في الحجم، في اللون اذا كن في نفوس صحاحِ
كلنـا آدم ابـونـا، وحـوا امنا، والدنيا مجرد ساح

ثم يتوجه خطابه مدوياً.. الى تجار الحروب.. وصناع الدمار.. وسفاكي الدماء.. قائلا:

ايها المشترون بالحرب نصرا لذة النصر في العقول الصواحى
حطموا عدة الحرب وذودوا عن حماكم بالعلم والاصلاح

ثم يطلق الحكمة بليغة.. كبلاغة شعره.. قوية كقوة معانيه.. رائعة كروعة تعبيره: -

لا تطيب الحياة من غير امن مشرق كالسنا بثغر الصباحِ
ميزة العقل ان نعيش مع الا سم بلحنٍ مشنف صداحِ
وجمال الحياة ان ننشر الحق وتمضي الحياة دون جناحِ

وبعد.. فالديوان غني سخي حافل بعشرات القصائد الرائعة وهو دوحة وارفة الظلال دانية الثمار والقطوف وبستان زاهر معطر.. مليء بالاشجار الباسقة والزروع الناضرة والزهور المعطرة.. وهو ارض خصبة فسيحة.. تنبت الخيرات وتؤتى اكلها.. لمن شاء ان يغذي روحه ويسمو بنفسه ويربي وجدانه!!

والديوان حافل بالكثير.. والكثير.. فيه: (قادة الفكر..

ودرب النصر. . والى ابنتي سلطانة. . ومن ربى الشرق والحرمان وغربة الروح. . وكأس الخداع وبريق المجد. . ومن اجل عينيك واشراق. . وحويت زهرتين وليت ما كان. . والصمت الناطق. . ولست ادري، وضياع، والألم الحي، ومرت الايام، وابنة الاحزان، ودورة الايام. . والمغيب، وعشرات القصائد الاخرى).

وما قمنا باستعراضه. . هو قطرة في بحر، من ديوان (حديث قلب) للشاعر العملاق فارس الشعراء. . وامير القوافي. . الامير عبد الله الفيصل. . ولنا موعد آخر، للتجول في بستان الديوان. . نتنسم هواءه. . وننعم بعبيره!!

فهنيئا لمن تمتع بقراءة الديوان. . وتحية لهذا الملاح الماهر. . الذي يحيل الارض الجدباء. . الى بستان مزهر ونهر دافق!!

وتحية للارض الطاهرة التي انجبته!!



الشاعر ضياء الدين رجب

سبحات في زحمة العمر

جلسنا نتجاذب أطراف الحديث.. أنا وصديقي الذي طالما شجعني على الكتابة وسبر أغوارها لأنها بحر.. ولا يجرؤ على القرب منه إلا سباح ماهر.. وكان موضوع الحديث ديوان «محروم» للشاعر الامير أو الامير الشاعر عبد الله الفيصل.. قال لي صديقي ان هذه الدراسة التي قمت بها جاءت وافية ولكنها موجزة ولقد عرفتني حقا بهذا الامير في ميدان البيان.. فقلت له انها موجزة حقا لانها لا تعدو بعض الظلال حول هذا الديوان الذي تستنشق منه عبير الشعر الذكي فلطالما مجت الآذان هذا الهرج الذي يملأ الصحف والمجلات باسم الشعر.. وما هذا الا لخلو الميدان في هذه الايام.. فقال صديقي حقا ما قلت فلقد خلا الميدان من فوارسه واعتلى الجواد اشباه الفوارس.. واين الفوارس في أيامنا هذه.. فقلت موجودون والله.. وسحبت ديوانا كان معي وهو ديوان «ضياء الدين رجب» وقلت له هذا موضوع دراستي القادمة بعد ديوان «محروم»..!!

فقال صديقي: وَمَنْ ضياء الدين هذا؟! قلت: شاعر مبدع يعتبر من رواد كبار شعراء العربية نظرا لغزارة شعره ولرصانة فنه وروعة اسلوبه وجمال تعابيره ورقة خيالاته وتنوع فنونه وأغراضه وسعة ثقافته وكثرة اطلاعه..

فقال غريب هذا الامر.. ومالي لم اسمع به؟!

فقلت لأنك لم تقرأ له ولا عنه... ولأن شعره كانت تتلقفه الصحف السعودية وانت غريب ولسبب بسيط هو ان ديوانه لم يطبع الا في عام ١٤٠٠هـ فقط على نفقة الامير الشاعر او الشاعر الامير عبد الله الفيصل.. وما ان انتهيت عند هذه الجملة حتى قال مقاطعا.. ما دام هذا الديوان على نفقة الامير الشاعر فأنا اقر ودون قراءة بيت من ابيات هذا الديوان ان صاحبه شاعر كبير وشعره راق رائع جميل ويضعه فعلا في مصاف كبار شعراء العربية في عصرنا الحديث.. فقلت له لماذا؟! قال: لأن الأمير الشاعر كما اعلم يهتم فيما يهتم بالحركة الأدبية خصوصاً في المملكة العربية السعودية وما دام قد طبع هذا الديوان فلا بد وانه يمثل خطوة كبيرة على درب الحركة الشعرية الأدبية في المملكة العربية السعودية هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى فالأمير شاعر مبدع ولا بد وأن يتحف المكتبة العربية الشعرية باختيار رائع ايضا. وأردفت قائلا: ما رأيك في بستاني تكلفه بأن يجمع لك باقة من ورد من بستان ما؟ قلت: لا بد وأن يختار اروع ما يقدم هذا البستان...!! فقال: وهذا ما يحدث فعلا.. فالأمير الشاعر وقد اختار هذه الباقة الشعرية من بستان شعر المملكة العربية

السعودية ليقدمها لعشاق الفن الرائع.. فقلت حقا ما قلت...
وأخذت الديوان منه واخذت اتجول بين صفحات اعطاره لتوقفني
كل قصيدة ويشدني كل بيت ويستهويني كل لفظ.. وعلى اثر
ذلك أردت ان اضع بين يدي عشاق الشعر والأدب ظلال هذه
السبحات في زحمة العمر حول ديوان ضياء الدين رجب الشاعر
المبرز الذي ولد وعاش وترعرع في مدينة الرسول الكريم عليه
افضل الصلاة والسلام وتلقى تعليمه في مسجد الرسول الكريم
كما ساهم بعد هذه الجولات التي جمع فيها رحيقاً من رحيق في
المسيرة الأدبية بالمملكة العربية السعودية وكذلك التعليمية فعمل
مدرساً بالمدينة الغراء المنورة واشترك في تحرير صحيفة المدينة
المنورة مع بداية مطلعها ولم يقتصر نشاطه على المدينة الصحفية
بل شارك في صحف اخرى مثل البلاد التي كان يكتب فيها تحت
زاوية يومية عنوانها قطوف.. واشتغل بالقضاء ثم بالمحاماة.. وله
مؤلفات لم تطبع بعد..

والمتصفح لديوان ضياء الدين رجب يجده مقسماً الى ثلاثة
اقسام القسم الاول «زحمة العمر» وهو ديوان قائم بذاته قيل في
المقدمة انه كان مكتوباً بالآلة الكاتبة وكأنه كان معدا للطباعة لكن
الاقدار ارادت شيئا آخر.. وعلى العموم فقد كانت هذه الخطوة
موفقة حيث حفظت هذا الجزء الكبير من الشعر ليوم البزوغ..
ويشتمل هذا القسم على قصائد وطنية وقومية عديدة مثل قصيدة
«بغداد» ص٢٥ وقصيدة «وحدة القلوب» ص٢٨ وقصيدة يا مصر
ص٣٠.. الخ كما يشتمل على قصائد فلسفية مثل قصيدة «مهداة

الى الفيلسوف الهادر البحر» ص ٦٩ وغيرها.. ويشتمل على قصائد المناسبات مثل «تحية» «مصنع الجبس في الرياض» ص٨٩ وقصيدة «يا فيصل» ص٨١.. الخ كما يشتمل على مساجلات شعرية بين الشاعر وآخرين مثل قصيدة «مساجلة بين شاعرين» ص١١٦ وقصيدة طرفة ص٧٨.. الخ..

كما يشمل قصائد عاطفية سلمت يداك ص ١٩٤ واليها ص ٢١٦ وغيرها من هذا اللون الشعري العاطفي..

كما ترى لوناً آخر من الوان الشعر وهو الشعر المسرحي مثل قصيدة اوبرا رائعة ص٢٨٢..

كما ترى القصة الشعرية التي صاغها تحت عنوان «هو وهي» ص١٦٩ كما تجد اغراضا اخرى مثل شعر الاسرة مثل قصيدة «أبي تهاني» ص١٣٥ وهذا القسم يمثل ديوانا قائما بذاته مليء كما استعرضنا بأغراض شتى من الشعر العربي الرصين الرائع المبدع.. واذا تركنا هذا القسم الأول الذي اعد ليكون ديواناً قائماً لنرى القسم الثاني من الديوان تحت اسم «سبحات» وهو عبارة عن شعر روحي ديني ترى فيه المناجاة من قصيدة «يا رب» ص٣٤٥ وترى فيه الحنين للديار المقدسة مثل قصيدة حنين لبيت الله ص٣٤٦ وقصيدة في رحاب المدينة ص ٣٤٩ كما ترى من قصائد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ص ٣٥٦ بعنوان «الصلاة والسلام عليك يا رسول الله».. كما ترى في هذا القسم سبحات في رحاب الحج في قصائد «ايام التشريق» ص٣٨٠ و«عرفات» ص٣٨١.. و«السعي بين الصفا والمروة» ص٣٨٢

الخ.. هذه القصائد التي تعبر عن مرحلة روحانية خالصة في شعر ضياء الدين رجب.. اما القسم الثالث والأخير من ديوانه فهو الرثاء حيث ضمنه رثاء ابنه «حمزة» وهو ابن وحيد افتقده فنظم عليه ذوب قلبه شعرا وهو معظم شعر الرثاء في هذا القسم ولم يقتصر عند هذا الحد بل رثى الملك عبد العزيز وكذلك الشريف عبد الله المنديلي ومصطفى مفتي بقصائد جميلة النسج رائعة البيان باكية المعاني خصوصا تلك الاحاسيس التي ذرفها شعراً على فقيده الغالي حمزة..

وبعد هذه العجالة التي طوفنا بها في بستان شعره من حيث اقسامه الثلاثة التي عمر بها ديوانه الكبير الذي يدل مضمونه على قيمة شاعره ضياء الدين رجب نحب نطوف بهذه الأسطر على أهم خصائص هذا الديوان الشاعر الذي اذا جلت بين افوافه استطعت ان تقطف ما تشتهيه نفسك من ثمار خمائله الضافية وتستظل من هاجرة الحياة برطب المعاني وتمتع الروح بجميل الصور وأعذب الموسيقى الداخلية والخارجية لهذا الديوان الشاعر. فأول ما يطالعك وانت تقرأ الديوان هذا الاحساس المرهف الفياض والعاطفة المشبوبة المتوهجة التي تحسها في كل قصيدة بل في كل بيت من ابيات قصائد هذا الديوان.. فاقرأ معي هذه الابيات من قصيدة يا نسمة:

يا نسمة مثل اللمى عذبة تروي الهوى عن طيب انفاسها

ناشدتك الله أمن فجرها اشرقت ام من نبع إحساسها

وهذه البسمة من ثغرها أو مزج ياقوت بألماسها

واقرأ معي قصيدة يامى:

أهواكِ فوق هواي فوق هواكِ وأراكِ أجمل ما تكون رؤاكِ
أشذاء روح في غلائل سندسٍ فكأنما صاغتك منك يداكِ
همس الملائك دون همسك راعهم منك السنا فتطلعوا لذراكِ

واقرأ هذه الأبيات لترى هذا الاحساس الفياض في قصيدة أحزان الشاعر في حوار يقول:

كان اسمى البيان أن أطرب الناس بكرب البيان في معمانه
في جراح لحقتها زاهيات مثل زهو النخيل في بستانه
إن ظلم الحياة للشاعر الشاعر نصر يفوح من أردانه
وبلاويه راحة ومآسيه عطاء يضيء في حرمانه

والقصائد كثيرة تلك التي تعبر عن هذا الاحساس المرهف والعاطفة المتوهجة واذا اردت المزيد فعليك بهذا القسم الخاص بالرثاء حيث استطاع ان يصل الى قمة الاحساس برثاء ابنه الوحيد..

والأمر الثاني الذي تلمسه في هذا الديوان القدرة الفائقة على التعبير والبيان فتجده يعبر عن كثير من المعاني بسلاسة تفيض فيها المعاني كأنما هي نبع شعري فياض.. يقول في قصيدته «خواطر ليل»:

الكون خمر الظامئين
وأنت يا ليل الثمالة

إن أوغلوا فعلى الحباب
وإن صحوا تبعوا خياله
يا ليل انجمك المضيئة
عسجد والكأس هالة
العمر إلا ما وهبت من
المنى شبح الضلاله
والعمر ما ملأت به
الحياة هو الضحاله

وهكذا يسير في هذا المعنى الرائع يفصله تفصيلا معبرا تعبيرا جميلا يشير الى هذا الفيض الشاعري الذي لا يقف عند حد ليثبت لك هذه القدرة الفائقة على التعبير السلس عن المعاني التي لا يرتقي صهوة جوادها إلا فارس في ميدان الشعر والالهام..

والأمر الثالث.. نصاعة الألفاظ وحسن انتقائها كأنما هو غواص في بحر اللغة يصيد لك لؤلؤها ويتحفك بجواهرها الثمينة الغالية يقول في قصيدة «الهوى الأول»:

قلّدت جيدك يا بدور لآلئا من نظمي الغالي رجاء رضاكِ
قالوا إذن ذابت بدور حشاشة لما رأوا فيها لهيب فتاكِ
هذا النحول كما ترين رضيته وألفته ليكون رمز هواكِ
همنا وهاموا والغرام مذاهب ولمذهبي في الحب طيب لقاكِ

ويقول في قصيدة «رسالة»:

حمـل البـريـد، رسـالـة الامـل الحبيب
ألق الضحى المنساب في الأفق الرحيب
ونسائم الفجر العليل نواضحا بشذا وطيب
تسري الى الاعماق مسرى الروح في اللحن الطروب
بالفتنة الكبرى تضج من الشروق الى الغروب
ليلى لمحتك في الرسالة لمحة الطيف الوثوب
تتخـطرين وتنثنين تخـطر الـرشـأ اللعـوب

والامر الرابع الذي تلمحه متناثرا تناثر حبات العقد اللؤلؤي بين صفحات هذا الديوان يزيده جمالا على جمال وروعة على روعة توفر الصور الشعرية الرائعة الجميلة التي تأخذ بمجامع خيانلك وتنزع الاعجاب من لبك وتحرك فيك كوامن الدهشة فانظر الى قوله في قصيدة «صباح»:

وتراقصت عبر الهزيج يؤودها طول الحنين كما يرف جناح
وانساب في الظلل الفساح كأنه دفء الحياة تشيعه الافراح
وتلألأت «لاءاتها» وتشردت فتـرع النـدمـان والاقـداح

ويقول فيها:

والورد غيره الشذى فسخى به وعلى الفصوص تحير التفاح

ويقول في قصيدة «تصوري»:

وفي الظلال الوريفات الجنى «أمل» حنت عليه طيوف من عواليها
اضاف من دوحها اطياب سامقه من المعالي تبنته اعاليها

ومن قصيدة «قطوف والوان» يقول:

ورشفةٌ من لهيب الوجد تشبهه كأنها الوجد أخاذا وعطاء
فان جهنم حاكته لظى وجوى فقد اخذنا عليه سر اوساء

ولو اخذنا في سرد هذه الصور الجميلة لما استطعنا لها حصرا لان كل قصيدة تجمع الكثير والكثير من روائع الصور الشعرية الجميلة التي يحفل بها ديوان ضياء الدين رجب..

والامر الخامس هو الشعر القصصي الذي تراه متناثرا في الديوان وان كان هذا بداية طيبة لكنها خطوة في هذا الدرب الذي يثبت ان الشعر العربي لا يخلو من القصص الشعري فتتبع معي قصيدة الحرم العقيم اذ يقول في مطلعها:

بعد عشرين خلت من عمري حين ابصرت بعيني.. أترى
وتلمـظت رحيـق القـدر مثل من يرشف ضوء القمر

ومثل قصيدة «ضاربة الودع» التي يقول في مطلعها:

جاءت ملثمة وتنتزع اللثامة البسمة العجب
والنظرة النجلاء قاتلة شيئا يخالسها فينسرب
والصوت لمح فيه ادمعها في نبرة من عمقها تنب

وغير ذلك من القصائد التي يسرد فيها حكايات لقاء أو احداث تعبر عن تجربة في هذا الميدان.

والامر السادس هو بزوغ الشعر المسرحي في قصيدته التي

اسماها أوبرا رائعة وهي خطوة على الطريق فبهذا الفن المسرحي الشعري ولكنها تجربة ما زالت في مهدها حيث لم يواصل المسيرة في هذا الفن الراقي.. والامر السابع انك تستطيع ان تعرف وتجدد بيئته ونشأته من خلال الكثير من قصائده التي تبين انه ولد ونشأ في المدينة المنورة مدينة الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام.. ومنها قصيدة «في ربوع المدينة» التي يقول فيها:

بـيـن سـلـع وقـبـا من مجـالي يثـرب
قـد مشينـا الهيـدبى سـبسـبـا في سبسب

والامر الثامن انك ترى هذا الشاعر متأثر بالعديد من الشعراء القدماء والمحدثين وشعراء المهجر مما يؤكد لك سعة اطلاعه وحفظه للشعر قديمه وحديثه ويثبت لك نبوغه في هذا المجال.. فتراه يعارض المتنبي روحا ومعنى في قصيدته «يا عيد» والتي يقول في مطلعها:

ما أخطأ المتنبي فيك يا عيد   فكم تحرك محظوظ ومنكود
وكم توغل في دنيا له منطلق   مهاده بظهور الناس ممدود

وإذا قرأت قصيدة «ليل وهول» تحس فيها روح الشعراء امرىء القيس واحمد شوقي وعنترة العبسي وعمر بن ابي ربيعة وغيرهم من الشعراء القدامى والمحدثين وفي الديوان ص (٣٦) يقول فيها:

وليل كجوف الضغن دكن سجونه   رمتني به طخياء غور قراها

مؤرقة فيه الصقور كأنها حمائم ايك شط عنها مزارها

والامر التاسع وهو وجود هذا الشعر الوطني القومي الذي لا يعرف حدودا ولا يعرف الا وحدة الأرض والموطن كما لا يخلو ديوانه من القصائد الوطنية الخالصة التي يتحدث فيها عن حب دفين خالص لأرض وطنه التي تشامخت بالمسجدين واعتزت بمكة المكرمة والمدينة المنورة مثل قصيدة «نهجنا» ص٣٦.. اما القصائد القومية مثل قصيدة «افراح الجزائر» ص٤٠.. «ويا مصر» ص٣٠ والديوان مليء بمثل هذه القصائد الرائعة التي لا تعرف حدودا وضعها المستعمر بل تشيد بالتاريخ المجيد لهذا الوطن العربي المسلم..

والامر العاشر تراه جليا واضحا في شعره كثيرا حيث من المظاهر الواضحة في شعره تأثره بشعراء المهاجر الامريكية فقصيدة «هو وهي» ص١٦٩ على منوال القصيدة المهجرية يقول فيها:

كيف احببت رواها؟ كيف أكبرت هواها

والامر الحادي عشر انه من ابرز الشعراء العموديين بما يثبت انه لا يؤمن بالشعر الحر بل تجد بعض الابيات التي يهاجم فيها مثل هذا الشعر اذ يقول:

وقالوا قريض يقرض القيد ملؤه فراع عميق يحذق النشر واللفا
وما فرغت الا عقول عوائم على السطح تهوى ان تخف كما خفا
وكان الذي شاءت ففاضت قرائح وفاض هراء زاده جهلهم سخفا

وهو من الشعراء الذين يؤمنون بوحدة القافية الا انك تراه يميل في بعض قصائده الى تغيير القافية حيث يطالعك هذا في الديوان في غير موضع مثل قصيدة ساعتها ص١٨٠ التي يقول في مطلعها:

يا عذولا في يديها أنت من انت لديها
ما كفى انك طـول الوقت تطوي معصميها

ويقول فيها:

كان أحرى بك ذوق يتأتى يتأدب
لا يطيل الرقص كي يركض بالوقت ويهرب

ثاني عشر الوحدة العضوية او الموضوعية تراها كثيرا في قصائده حيث تجد القصيدة ذات موضوع واحد وامثلها كثيرة في الديوان بل أن شئت كل قصائد الديوان تتميز بالوحدة العضوية..

ثالث عشر تجد بعض المطالع مقتبسة من المطالع الاندلسية مثل قصيدة «منزل الوحي» ص٣٥٩ والتي يقول في مطلعها:

جادك الغيث أمانا وسلاما ورضا سمحا ويمنا وابتساما
يا دياراً حلم الغيث بها يتحـراها سحـابا وغمـامـا

والختام نقول لو انك اردت ان تلقى الضوء على مميزات هذا الديوان الشاعر لأخذت وقتاً كبيراً وصفحات اكبر لكنها نقاط على الطريق تكون بداية لعمل نقدي يوفي هذا الديوان الشاعر الرائد حقه في روضة الشعراء ومصاف العظماء. وأخيراً أتركك

مع قصيدته الرائعة «يامى» ص ١٦٤ حيث يقول فيها:

يامى لا ادري وقد عصف الجوى   بحشاشتي ما موضعي بحشاكِ
يامى ما احلاك بسمة طالع   باليمن في دنياي ما احلاكِ
العمر في لحظات عمرك ساعة   مسحورة ضحكت لها عيناكِ
والحسن في ذهب الأصيل كأنه   فحواك أو معناك أو مغناكِ
واذا سخوت ببسمة عطرية   فكأنما جادت بها كفاكِ
واذا تحدث خاطري وتألقت   شفتاك واهتز لها عطفاكِ
طاب الحديث اليك حتى انني   ابصرته شبحا يقبل فاكِ
فأغار من ذاتي لذاتي ويحها   خدع الهوى منصوبة الاشراكِ
فأعيش بين يديك عمرا ثانيا   لولاك ما عفت الكرى لولاكِ

رحمه الله ضياء الدين رجب الشاعر الفذ وجزى الله الامير الشاعر عبد الله الفيصل جزاء ما قدم للادب وحفظ للتاريخ من اثار..



الشاعر حسين سرحان

الطائر الغريب

لم تنجب الجزيرة العربية من ابنائها شاعراً عربياً يشار اليه بالبنان في عصرنا الحاضر إلا بضعة شعراء.. يأتي في مقدمتهم الامير الجليل عبد الله الفيصل آل سعود، والشاعر حسين سرحان.. فلا غرو ان اطلقنا عليهما شاعري الجزيرة العربية بلا منازع.. وشاعرنا السرحان يأتي في مقدمة الشعراء المحدثين ممن يتمثل في شعرهم صدق الاداء، وجزالة الأسلوب، والتصوير الرائع، وحسن السبك، والديباجة المليحة..

بهذه الفقرة قدم الاستاذ علي حسن العبادي، رئيس نادي الطائف الأدبي لديوان «الطائر الغريب» للشاعر السعودي المعاصر حسين سرحان.. وحينما امعنت النظر في هذه الكلمات اخذت افكر كثيراً في وجوب دراسة شعر الاستاذ الشاعر حسين سرحان ولكن ليس اكتشافاً جديدا عن شاعر جديد ولكني منذ معرفتي واغراقي في قراءة الادب والاهتمام به تفتحت عيناي على روائع سرحان من عيون الشعر السعودي بل العربي قاطبة.. نعم لم

تكن هذه الكلمات غريبة عليّ في حق هذا الشاعر. . الشاعر فقد عرفته الصحافة السعودية ناشراً على صفحاتها منذ مدة طويلة. . لقد واكب سرحان هذه النهضة الأدبية الشعرية المعاصرة في الجزيرة العربية بل له البصمات الطيبة والأثر القوي في هذا الفن. . ولكن عندما تناولت هذا الديوان من مطبوعات نادي الطائف الأدبي اردت ان التهم هذا الديوان التهاماً وذهبت الى المكتبة كي احصل على «اجنحة بلا ريش» ديوانه السابق. . حتى استطيع ان اسبح في اجواء الفن الراقي بأجنحة واطير كطائر ليس غريبا في عالم احساسه وفنه وشعره وكانت لحظات ولحظات تلك التي التي تستروح النفس فيها بين تعبيراته وخيالاته ومعانيه والفاظه. . لقد طوف بنا سرحان بشعره بين الماضي الاشم في عالم التعبير الشعري وبين حلاوة الحاضر بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. . وعشت مع سرحان آلامه وأحزانه وتقوقعه وحزنه وفكره ومعاناته. . عايشت كل شيء معه من خلال احاسيسه الصادقة والمستغرقة فأضحك حين يضحك وابكي حين يبكي واسبح بالخيال معه. .

نعم تلك امارات الشعر الرائع وصفات الفن الرفيع. . لقد التهمت هذه القصائد في ديوانه «اجنحة بلا ريش» و«الطائر الغريب » التهاماً وعشت بين كل معنى وفي كل بيت وخلال كل احساسي. . ولعلني في هذه العجالة البسيطة استطيع ان القي الضوء على هذا الشاعر الفحل. . ولكن كيف استطيع هذا؟! ولكن سلواي انها قطرات من بحره الزاخر وومضات من فنه

الوافر.. وعلامات استوحيها من شعره الساحر. فالذي يقرأ شعر سرحان يرى فيه اشياء كثيرة تضعه في مصاف رواد الشعر الأول بلا منازع ولا يمكن ان يختلف في ذلك احد معي وكيف يشك في ذلك شاك وهذا البحر الفياض بين ايدينا وهذه الصور الرائعة والتحف الفنية الجميلة تأخذ بمجامع القلوب وتحرك سواكن النفوس وتراقص الافئدة المتلبدة..

وأول ما يقرع القلب هذه العاطفة الجياشة التي تراها في كثير من قصائد شعره في هذين الديوانين ومن نماذج هذه العاطفة المشبوبة قصيدته «مزنة» التي قالها في رثاء ابنته مزنة حينماوافاها الاجل يبكي فيها حاله ويشرح لوعته ويعبر بكل صدق عن لواعج احساساته وهي في ديوانه الطائر الغريب صفحة ٣٩ يقول فيها:

أراكِ، أراكِ في نومي وصحوي وفي بعد وفي قرب قريب
أراكِ، على النمارق والحشايا أراك على آخـذة دروبي
أراك، كخير ما يبهى حميا على استضحاكه وعلى القطوب
أراكِ، على مدى طرف معيد أراكِ على صدى صوت مجيب
أراكِ، مع الهواء مع الأماني مع الماء الذي احسو (بكوبي)
أراكِ، ملأت أخيلتي وقلبي وأحلامي بكل سنى حبيب

وثاني هذه المحاسن في شعره جدة المعاني وابتكارها وتجدها جلية في شعر سرحان وفي غير موضع فأما ان تكون معاني جديدة في صور جديدة وأما ان تكون معاني قديمة قد البسها ثوباً قشيباً من التصوير جعلها ترفل جديدة رائعة كأنها حسناء في يوم عرسها. ومن امثلة ذلك هذا المعنى الرائع في

قصيدته المشيب في ديوانه «اجنحة بلا ريش» صفحة ٧٦ يعبر عن الاماني الحلوة التي تتبخر دون تحقيق او حتى افصاح عنها يقول:

ورب امنية في نفس صاحبها عذراء، تنفض عطف الحسن والخفر
ماتت كموؤدة في كف قاتلها يتلهـا لجبين نـاعم نضـر

وكذلك في ديوانه الطائر الغريب من قصيدته «توديع» إذ يقول:

يا رب زنبقة فضت براعمها تضاحك النجم في طخياء وديجور
تذكرت روح ساقيها وقد ذهبت به المنايا فأغضّت طرف مذعور

فترى هذا المعنى الجميل الذي البسه ثوباً جديدا رائعا قشيبا من الصور الاخاذة التي زادت المعنى الجديد جدة وحسناً وروعة..

وثالث هذه المقومات التي يطفح بها شعره الرصين انك تجد شعرا يعبر عن سعة اطلاع وثقافة عالية وتأثرا بالقرآن الكريم اسلوب ومعنى ولفظاً. . كما تجد اثر الشعراء الاقدمين والمحدثين في شعره بما يؤكد ما قلناه عن سعة اطلاعه وتأثره بشعرائنا القدماء.. يقول في قصيدة «طلل في جوف قلب» من ديوان «اجنحة بلا ريش»:

ما في فؤادي غير ذاك الصدى من ذلك الصوت الجميل الرقيق
من عاج بالأطلال يعتامها أرق من اجفانه ما يريق
يطرح ثقلا من هموم الهوى فيها كشأن البحتري في العقيق
يا قلب ما أودعت حتى تفي ولا حسوت الكأس حتى تفيق

وفي قصيدة «المشيب» نفس الديوان صفحة ٧٧ يقول:

كم تستمر على الدنيا مريرتنا حينا فنأنس بعض الصفو من كدر
حتى إذا امتدت الأيدي تقاذفها مس من الداء، أو ضرب من الغير
ورب امنية في نفس صاحبها عذراء تنفض عطف الحسن والخفر

فواضح اسلوب البحتري وأبي تمام في نفس الوقت..

أما سعة الاطلاع فتبدو في غالب قصائده في الديوانين ولقد قالوا عن سرحان إنه لم يصدر كتاباً في الثلث الماضي من هذا القرن إلا واطلع عليه.. يقول في قصيدته «طلل في جوف قلب» صفحة ٥٧:

فألهم المحزون الحانه واقرأ عليه سورة الخالدين
ما دب ذاك السقم في «جوليا» إلا ليستوحيه «لامارتين»

وفي قصيدة سؤال وجواب يقول في صفحة ٩٤:

عاد «بفنوس» ملحدا بعد إيمان وتابت «تاييس» أندى متاب

كما اثر العلم الحديث في شعره جليا.. يقول في قصيدة «هجر الشعر» صفحة ١٢١:

أفي عصر «صاروخ» وفي عصر «ذرة» وعصر «فضاء» يترك القاع اجردا
يهدد فيه العلم قطان ارضنا بأسرهم لا يترك الفرد أوحدا
لعمر ابي ما اصلحوا شأن أرضهم فكيف لو احتلوا الكواكب خردا
ولو بلغوا «الشعرى» ولو سكنوا «السها» إذاً لتهاوى شملهن مبددا

ويقول في قصيدة «الانسان والفضاء صفحة ١٢٣:

أتغزو السماء وانت الضعيف وانت الأسيف فما أجلك؟

وتحلم «بالمشتري» صاعدا وبالأنجم الزهر لو صح لك
وتركض من هنا أو هنا كأنك وركت عليا الفلك
«ججارين» يتلو خطاه «شبرد» ويتلوهما من غزا مجهلك

من سعة اطلاعه ما نراه في ديوان الطائر الغريب صفحة ٢٢ يقول:

الطير تزقو ههنا أو هنا «لبيدها» يبكي على «أربد»

ويقول في قصيدة «اقوال.. اقل» صفحة ٢٩:

«سوفوكليس» اين المال اين هو الندى؟ واين طيور غاب عنها سنيحها؟

ويقول في قصيدة «السرحان طفران» صفحة ٧٣:

واغرب عن العين «يا فولتير» منصلتا
واذهب الى الملتقى «رومان» «رولانا»
وفارق الدار «يا بشار» وانتحبي
يا أخت «صخر» واذري الدمع هتانا

ويقول فيها:

قد كان «فاوست» اسمى منك تجربة
كن مثله وانتظر في الليل شيطانا

ويقول:

صفر اليدين مقيم فوق رابية أمام «خندمة» يستلهم البانا

اما اقتباسه من القرآن الكريم لفظا ومعنى فهذا واضح كل الوضوح في رصانة اسلوبه وجمال تعبيره.. ففي قصيدة «متى يا امين الغيب» صفحة ٤٢ يقول:

كذلك تأتي راحة بعد شدة وبعد العذاب المر، رحمة راحم
وما حزن إلا وتتلوه فرحة ولا سعد إلا بعد نحس ملازم
ولا صبح إلا من خلال حنادس ولا عدل إلا بعد بطشة ظالم

فهذا مستوحى من قوله تعالى﴿إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرا﴾. .وكذلك ما تراه في قصيدة «هوى حبيب» صفحة ٦١ يقول فيها:

وواها لعين كلما قلت: اقلعي وايقنت ان الدمع قد عاد ناضبا
تبادر منها الدمع ينهل جوده كأن دموعي تستميح السحائبا

وهذا غير خافٍ تأثره بالقرآن الكريم في قصة سيدنا نوح مع ابنه. . ويقول في موضع آخر صفحة ٦٩:

والناس عند الله من نطفة من مائه الجاري ومن طينه

وفي قصيدة «الليل يدفعني» صفحة ٩٩ يقول:

الليل يدفعني إليك اذا سجى فأضل في حلك الظلام واهتدى

كما تجد ان بعض الاحاديث النبوية والاقوال المأثورة في شعره يقول:

ويبلغ بي همي الى ان ارى المنى ـ وإن كنّ يصدقن الوعود ـ كذوباً

وهذا تقريبا نفس المعنى في القول المعروف «كذب المنجمون ولو صدقوا» ومن المعالم البارزة في شعر سرحان في هذين الديوانين ما يضمنه شعره لكثير من المعاني الشعورية الراقية وكذلك ابيات او شطرات من شعر فطاحل الشعراء يقول في قصيدة «الشيب» صفحة ١٢٩:

وقد قالها بشار قبلي فأركضت رجالا رأوها في المعاني الرواكض
«اريد فلا اعطي، واعطي ولم أرد» إلى آخر المعنى الغريب المناقض

ويقول ايضا في آخر قصيدته «رد التحية مع دعابة ودية» صفحة ٧٧:

أكان قولا صحيحا. . قول بعضهم «ما لذة العيش إلا للمجانين»

وهذا تضمين لقول الشاعر العبادي:

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش إلا للمجانين

ومن الخصائص المميزة لشعره الحكمة ونجدها كثيرا دون جهد أو كلل لأن الحكمة منتشرة في شعره واضحة رائعة تدل على خبرة وتجربة في الحياة. . وهذه نماذج على سبيل المثال لا الحصر. . يقول في قصيدة «الراح» صفحة ٧٠:

الخمر عندي ثمالة عصرت من شامخ المجد لا من العنب
والفخر في عرف من يجربه أحدوثة رددت مدى الحقب
والعز سبق لكل مكرمة تنالها بين جحفل لجب
والناس في كونهم لهم صخب بعدالة في الأنام من صخب
إن كان من عجب تقدمهم فحبهم فلهم من العجب

وكذلك في قصيدته «الأقدار» صفحة ٧١:

ما ادرك العالم من مطلب مثل الذي يدركه الجاهل
سيان عند القدر الغاسق الـ أعمى هوى والمرشد الفاضل
وقد يدرك النائم آماله إذ يحرم المستيقظ الآمل
كم عز في اقطارنا احمق خرق وذل الجهبذ العاقل

والمرء سر في الورى راحل   لا يلحق المستعجل الراحل

وكذلك قصيدة «قيل وقال» وقصيدة «من نفسه» وغيرهم الكثير والكثير مما تورد لنا الحكمة البالغة والنظرة الصائبة والمثل الحي.. مما نعجز عن ايراده في هذه العجالة..

وتجد ايضا في شعر سرحان النقد الاجتماعي الذي يعالج بعض المظاهر التي يعج بها المجتمع من حولنا يقول في قصيدة «ولكن» صفحة ١٢٨:

أما والذي يقضي بما شاء عادلا   ويوسع كل الناس عفوا ونائلا
لقد تعبد الأوثان في قلب أمة   ودينهم الاسلام أبلج فاضلا
فذاك يرجى لالتماس ومنحة   وذلك يخشى ان يصيب المقاتلا
وما ذاك ـ عز الله ـ عن جاهلية   يصاب بها من كان ارعن جاهلا

ويقول في قصيدة «إيجار الدار» صفحة ١٣١:

دائن جاء يبتغي ايجاره   بعد ان اسبل الدجى استارة
ومضى العام ـ شر عام ـ وقد ذقنا الـ   رزايا في حارة بعد حارة
كل عام يزيد عما مضى في   أجرة الدار كالرياح المثارة
رب كوخ اركانه مائلات   وهو في سعره كدار «السفارة»
المئات المئات ماذا؟ أنرمي الـ   أهل من رأس شاهق ومنارة

ويقول في قصيدة «تورطت» صفحة ١٥٩ حينما مر عام على وظيفته:

تورطت فيها بعد طول تمنع   وكنت مثال الحازم المترفع

مناصب يرقاها وضيع فيعتلي بها ويلقاها جهول فيدعي
ويحسب ان الناس من طوع أمره بغلوة سهم أو بمقعد أصبع

ويقول في قصيدة رائعة في ديوانه الطائر الغريب صفحة ٧٣ عنوانها «السرحان الطفران»:

لا تعشقيني فقد اصبحت «طفرانا» خـلا من الجيب ما قد كان ملآنا
وابهظتني ديون لا سداد لها وبان من جلدي ما لم يكن بانا
وبعت كتبي بوكس ما ارتقبت بها يسرا قريبا ولا استرفدت انسانا

إلخ ... هذه القصيدة التي ارى الرجوع اليها حيث لا استطيع ايرادها كاملة.. وترى في شعر سرحان اثر البيئة التي نشأ فيها وتربى على ثراها واستظل بسمائها وابرز ملامح هذه البيئة انها بيئة صحراوية بدوية اسمعه يقول في قصيدة كأس الرحيل:

يا حبيبي، يا حبيبا لن أراه ابدا.. إلا اذا شاب الغراب
اين «وادي صبح» من طود السراة وإذا يدنو فهل ثم مآب؟

ويقول فيها:

كنت القاك على حلو صباكِ فإذا الأرض يباب في «عسير»

ويقول في قصيدة «النأي»:

تيمم بي سيارة نحو «مكة» وسرت على الخوص النواجي لـ«نجران»

ويقول:

فيا بعد مجرى «العين» عن «بئر عسكر»
وأين «كداء» عن سباسب «ظهران»؟!

كل هذا يعبر عن ان الشاعر قد عاش في هذه الجزيرة العربية وتنقل بين مناطقها.. كما تستطيع من خلال قصائده وتعبيراته تحس مدى تأثر هذه البيئة في أسلوبه وتعبيراته.. يقول في قصيدة إنذار:

أفراس جامحة الصبا ليست تحكم بالأعنة
القلب يقلب والقذائف لا تناطحها الأسنة

ويقول:

متشابها في المذاق تشابه البئر المسنة
أعفيت نفسي من هوى قمر إذا كنت الدحنة

وتجد في شعر سرحان القصة الرمزية الشعرية مثل قصيدة الدودة الاخيرة صفحة ٢٠ من ديوانه «اجنحة بلا ريش» نرجو الرجوع اليها.. فهي تعبر عن تكالب الانسان على الدنيا وانانيته وفي النهاية العبرة والعظة فنهاية المطاف الموت..

وتجد ايضا الشعر الساخر الظريف الذي يصور لك المأساة في قالب ساخر ربما يكون مضحكاً في كثير من الأمور فارجع الى قصيدة الموظف الجديد صفحة ١٥٧ يقول في مطلعها:

اصبحت في (قلم اللوازم) كالغلام مسخرا
قد بعت أربح بيعة وشريت أغن مشترى
يسعى الزمان الى الامام وانت تسعى القهقرى
تبا لقلبك في القلوب فلن يحس ولن يرى

ويقول فيها:

انقذت يا شبه الحما ر وكنت اقبح منظرا
وأخس في دنيا الحقا ئق والسرائر مخبرا

ويقول في قصيدة «استهداء ماء» صفحة ١٦٦:

أأبا فلان لقد رأيت حشاشتي من وقد جمرة قيظنا تتضرم
والماء ـ وهو الماء ـ يغلي مرجل منه فكيف! إذا تحساه الفم
وانا امرؤ لو قد تأقلم امسة في برد هذا الماء.. لا اتأقلم
بدوي طبع عنجهي سليقة وكأنني من قد نماه مكدم
فإذا يكون الخلد من ثلاجة فأنا مد استولت على جهنم
فابعث إليّ ببرد ماء عاجل أنا لك المتعطش المتألم

وتستطيع ان تعرف اصل هذا الشاعر من خلال قصائده حيث يبين لك نسبه وأصله ومكانه الخ.. فاسمعه يقول في قصيدة «تقدير وشكران» صفحة ٢٧:

انا العربي لن أمسي دعيا ومن «عيلان» اجدادي وأهلي
«عتيبة» من «هوزان» حين تعزى وهم قومي وهم ارباب نبل

ومن الخصائص الجلية في شعر سرحان الرومانطيقية في شعره فيتقمص الاشياء ويناجي الطيور ويصف الطبيعة وما الى ذلك.. يقول في قصيدة الطائر الغريب صفحة ٩٩:

صدّح الطير لحظة فوق أغصان لدان وقال قولا عجيبا
قال يا ليتني تلبثت في الروض وحولته فضاءً رحيبا
انا في ذلك المقام الذي أصابه طائرا غريبا مريبا

وما هذا الطائر إلا انعكاسات نفس الشاعر العربي المجيد واسمعه يصف مظاهر الطبيعة يقول في قصيدة «جبل طارق»:

حييت من جبل اشم شاهق   من معجب بك في جهادك وامق
وعليك أرزام الغمام ونوؤه   يسعى ترابك تحت ذيل البارق
يمتد طول معاصم وسواعد   ويزيد عرض مناكب وعواتق

وانت تقرأ هذه القصيدة تحس انك مع ابن خفاجة الاندلسي في وصف الجبل.. وغير ذلك الكثير من هذا اللون الرائع في شعره..

ولا يخلو شعر سرحان من المعارضات الشعرية الرائعة فأسمعه يقول في قصيدة «شجى العيد» صفحة ٨٧:

ياصادح الأيك.. نوح الغاب يشجينا   هذي اغانيك بل هذي اغانينا

كأنك مع قصيدة شوقي:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا   نشجى لواديك ام نأسى لوادينا

وترى في شعره الناحية الوطنية والقومية مثل قصيدة«فلسطين» صفحة ١١٩ يقول في مطلعها:

فلسطين نادت ما ستجاب نداها   بها ليل لا يغشى الهوان فناءها

كما تجد التأثر بالنحو العربي في شعره ففي قصيدته «سؤال وجواب» صفحة ٩٤:

كل «ياء» تبنى لكل «نداء»   هدرت في فمي بغير حساب

وتجد في شعر سرحان تنوع القافية في كلا الديوانين ففي «اجنحة بلا ريش» في صفحة ٢٠ و٢١ و٢٢ وكذلك صفحة ٥٦ و٥٧ في ديوانه «الطائر الغريب» صفحة ١٣٠ وما هذه الا نماذج لتنوع القافية في القصيدة الواحدة هذا بجانب الالتزام بالقافية الموحدة.. وتلمس ايضا الوحدة العضوية في قصائد سرحان.. وترى جزالة الالفاظ وجمالها وروعتها هذا مع استخدام الغريب من الالفاظ على عامة القرّاء لكنها سليقة وطبع حتمته ثقافته وموهبته واطلاعه يقول في قصيدة «البرق اليمابي» صفحة ٢٩:

بربك ايها البرق اليماني   وراء غياهب الليل الرزان

ويقول في قصيدة «عاطفة» صفحة ١٨:

تعارضه مـدا فيأتـر ديمه   وتعرضه حدا فيهتز مخذما

ويقول في صفحة ٤٠:

على تلك الأباطح والهضاب   ملث الودق منجبس السحاب

ويقول فيها:

لساني هادىء وهواي غاف   وقلبي دائم السجات كابي

وترى مثل هذه الالفاظ كثيرة متناثرة في الديوان.. ومن خصائص شعر سرحان ان يعمد الى التورية الرائعة في شعر اسمعه يقول في آخر قصيدة «الغيداء وواديها» صفحة ٨٢:

فليس ما يشتكي «المحروم» عن ترف   مثل الذي يشتكي ذو الغلة الصادي

ومعروف ماذا يقصد بكلمة المحروم هذه.. وترى المقابلة

والتضاد والطباق في شعر سرحان اسمعه يقول في قصيدة سؤال وجواب:

كلما هزة «زفير» أعناه على ذاك في «شهيق» انتحاب
أورد زناد الحب في مهجتي و«حرك» اللوعة في «الساكن»

ويقول في قصيدة «سخرية» في ديوان «الطائر الغريب» صفحة ١١١:

قل لمن شاء في الحياة فخارا انت ليل فكيف ترجو النهارا؟!

ومن صفات هذا الشاعر جمال التصوير يقول في «قولا لذات اللمى» صفحة ٢٥:

إن الهموم وإن خفت محاملها ليل على لهب الابصار معتكر

وقوله في قصيدة «خطرات على ضفاف جدول» صفحة ٣٥:

ومندفع تياره في سهوله كماانساب معسول اللمى في تمهل

ويقول في نفس القصيدة:

إذا قرعته الشمس يندى جبينه بإشعاع نور كالنضار المكلل

ويقول في قصيدة «الى النجم البعيد» صفحة ٦٤:

إذا هجع السمار ارسلت نحوه لواحظ عين غير ذات سبات

وهناك الكثير والكثير من خصائص شعر سرحان.. وما هذه الا عجالة ونموذج لعلها تكون فاتحة خير لطلاب الدراسات العليا بجامعاتنا لتتناول شعر هذا الشاعر الفحل لتظهر روائعه.. واختتم

هذا التعريف المتواضع بهذه القصيدة «الغيداء وواديها»:

ما بعد واديك يا غيداء من وادي يشدو به الطير او يحدو له الحادي
سحابة الطور حتى بددت يده شمل الكواكب من مثنى وآحادِ
يحبو النسيم على الكثبان فيه ضحى يردد الشجو فيها أي تردادِ
والزهر اثمل من كأس على شفة لمياء في روضة المعشوشب النادي

كما يقول في قصيدته «من السرحان الى حمزة شحاته»

سرب

أنس[1] وربك قد ملأن شغافا حبا وهجن بك الهوى الرجافا
هاتيك ام هاتيك؟ كل خريدة هيفاء زانت ثوبها الهفهافا
علقت بهن العين ذات عشية فحبونها الأتحاف والالطافا

ويقول في ختامها:

هل في الهوى قاض ليمنح مرة من بعد شدة عسفه إنصافا؟
يا قاضي العشاق حسبك لا تجر إني إذن (استأنف استئنافا)

---

(١) انس: آنسات: جمع آنسة.

الشاعر محمد حسن فقي

قدر ورجل في الميزان

يقول الاستاذ عبد العزيز الربيع في تقديمه ودراسته لديوان «قدر.. ورجل» وتلك هي المأساة الابدية للفنان.. «إنه يخلق عالمه ويبنيه من مشاعره وأحاسيسه، ويلونه بما يعتلج في نفسه، وينبض به قلبه.. فيحيل الصحارى الجديبة الى مروج خضر يانعة، والصخور الصم الصلبة الى ينابيع وجداول وأنهار والدياجير الحالكة المدلهمة، الى آفاق واسعة يتراقص فيها النور المتألق، وتتعانق على حواشيها الظلال الحالمة.. وتلك هي الانسانية أو البشرية في ذروتها ولكنه مقابل ذلك يحمل في صميمه بذور الشقاء الأبدي، حين يقدر عليه أن يصبح قلبه المرهف الحساس، مسرحاً للألم والعذاب، فلا الأنجم المضيئة، ولا الشمس المحرقة، ولا الظلال الوارفة، ولا الرياض اليانعة، ولا الينابيع المتدفقة، ولا كل ما في الطبيعة من مرائي الحسن والفتنة والجمال بقادر بعد ذلك على أن تحيل الدموع في عينيه إلى بسمة ضاحكة ولا النشيج الى أغرودة مرحة»

والحق يقال فإن هذه خلاصة مفهوم الشاعر والفنان لأن النتاج الشعري إنما هو صدىً لهذا الشعور الذي يعتلج في نفسه وهو ترجمة لزحمة الاحاسيس التي تتفاعل في صدره أمام مواقف ومشاهد ورؤى هذا الكون حولنا من جهة وأمام هذا الغيب المجهول حيث ترتاح أمام حقيقته الغيبية عقول العامة ونفوس الكافة لكن هذه الأنفس التي طبعت على نمط يغاير ويخالف فهي التي تقف أمام كل هذه الحقائق الغيبية لسبر اغوارها وهتك أستارها.. ولربما استعصت حقائق الغيب وغالباً ما تستعصي أو هي كذلك فتنشد هذه النفوس ما توصلت اليه وما انتهت اليه في حداء رائع من خلال هذا التعبير الرائع.. وهذا هو الخلاف بين الشعراء وكأنها روضة الشعر فيها من كل لون وصنف يرتادها العشاق.. وكل يستنشق ما ترتاح له نفسه ويميل اليه هواه.. وكما هي سنة الكون فإن الله قد فضل الأشياء بعضها على بعض فكذلك فقد وهب الزهور - بعضها - روعةً وجمالاً وعبقاً وعطراً وأصباغاً والواناً.. لتتفوق بعض الزهور على بعض وهذه حال الشعر والشعراء.. لكن هناك من الجمال والروعة ما لا يختلف عليه اثنان.. وهناك من النتاج الأدبي الصادق ما يستهوي الافئدة ويأخذ بالألباب ويداعب الاحساس وان من البيان لسحرا.. والذي يتروض في روضة شاعرنا الكبير السيد محمد حسن فقي والتي اسماها «قدر ورجل» لا بد وأن يرى الواناً والواناً من زهور احساسه وورود مشاعره فتجد التعبير الصادق الذي يخادن نفسك ويؤاخي احساسك حينما يتحدث شارعنا عن مشاعر نفسه ويتعمق في التعبير عن خوالجها وسبر اغوارها.. فاسمعه يقول:

منذ عهد من الزمان بعيد   لست ادري عن بدئه وانتهائه
كنت طيراً مرفرفاً فوق غصن   مـائس باخضـراره وروائـه
كان هذا الوجود روضاً انيقاً   طرزت أرضه أكف سمائه
وأنا فيه ذرة في مغانيه   صدىً ما يذوب من أصدائه

واسمعه يقول: ـ

أجرعت من ماء الحياة؟ وكيف لي   يا صاحبي من مائها ان أجرعا؟
ما استسيغ من المناهل مشربا   أو استسيغ من المخاضر مرتعا
الف المرارة من تعوّد حلقه   إن لم تبل صداه.. أن يتوجعا
عفت الغدير ـ وما يعاف ـ لأنني   حاولت شرب نميـره فتمنّعا

واستمع إلى قوله: ـ

قلت للأنجم المضيئة حولي   أي نجم يضيء ظلمة ليلي
سرمدي الظلام، هذي دياجيك   تراكمن في فؤادي وعقلي
حندس فوق حندس ـ ايها الليل   وهـول يسيـر اثـر هـول
واغتراب يحن للدار والأهل   فيشقى بكـل دار واهـل

كما تجد في روضة شاعرنا الايمان الصادق بالعروبة والاسلام حيث ان الاسلام قد بزغ فجره من هذه الأرض العربية لينير دياجير الدنيا بلسان عربي مبين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام ولذا كانت أولى قصائد هذا القسم «من وحي النبوة» وقد اهداها الى الروح العظيم الذي هدى الأرض بوحي من السماء.. «فهو أي الشاعر

يهدي هذه الترانيم المستمدة من روحه وهداه الى النبي والمتطلعة الى عفو وتوفيق».

يقول:

كسرت جاماتي وعفت شرابي   وزهدت في لهوي وفي اصحابي
وتطلعت عيني الى مستشرف   عالي الصروح مقدس الاعتاب
تتواثب الانوار فيه كأنها   أسراب طير فوق خضر روابي
ويحفه الق الجلال فتنثني   عنه العيون غضيضة الأهدابِ
لم تعش ابصار الذين تطلعوا   لكنها غضت.. من الاعجابِ
وقف الملائك خاشعين ببابه   والانبياء.. فيا له من بابِ
تتقاصر الآمال دون ولوجه   ويطيش دون الفوز كل صوابِ
الله شاء بأن يكون منارةً   شماء بين مفاوز وهضابِ
والله شاء بأن يكون مثابةً   للناس.. بعد تفرق وتبابِ
والله شاء بأن تكون شريعةً   سمحاء.. دعوته مدى الاحقابِ
والله شاء لمصطفاه مكانةً   جلت برفعتها على الآرابِ
طوبى لمزدلفٍ اليه بقربةٍ   من مجد معركة وهدى كتابِ

ويقول في قصيدة العروبة والاسلام: ـ

قُل للرسول.. بأننا في محنةٍ   نكراء.. تستهدي بغير قياسه
قدحت بها الشرر المبيد عصابة   كانت من الاسلام شر اناسه
قالوا عن الدين الحنيف بأنه   تزهو حضارتهم بغير لباسه
تستروا خلف العروبة والهوى   باد يميط الستر عن احلاسه
يا ويحكم. إن العروبة قد زكت   بالدين.. وهي تعد من حراسه

وتنتقل من غصن الى غصن في ايكه الوارف الظليل.. ومن زهرة الى زهرة فواحة العبير، ومن لون الى لون يزهو ويتلألأ.. ومن غرض الى غرض تجد فيه النفس بغيتها.. فتجد قسماً خاصاً من الديوان قصائده تحت «امم وشعوب» فاسمعه في قصيدة لبنان يقول: ـ

لبنان ما هـذي الخمائـل لبنان ما هـذي الجداول
لبنان ما هذي الطيـوب كـأنـهـا نفـح الـمنـادل
ليس الجـمـال بسـاحـر إن لم يكن برباك نازل
هـل كان يـدري نـازلـو ه بـأنه خيـر المنـازل؟!

ويقول في اليابان..

يا أُمة اليـابان، يـا أمة كانت من المجد على موعد
يا امة ما افتخرت مثلما يفتخـر التـافـه بـالمحتـد
نفوس ابنائـك تغلي كما تغلي بـراكينك كـالمـوقـد
علمت أهل الأرض ما مجدهم بأمسهم لكنهم بالغد

أما الروضة الغناء من شعر فذلك القسم الخصيب الوريف الزاهر اليانع البض الغض النسيم العليل الذي يلامس فيه الاحساس الرقيق شغاف القلوب.. والشاعر الذي لا يعرف شعر الوجدان والمشاعر لا يكون شاعراً.. لذلك نرى في الديوان قسماً كبيراً من قصائده العاطفية التي يتراقص لها الوجدان ويسبح فيها المشاعر لانها خرجت من القلب المعني فوقرت في قلوب الجميع ومن منا لا يناجي ليلاه ويغنيها حينما يجول في هذا

القسم الزاهي وقد أسماه «حبي» واستهله بقصيدة «حبي» التي يقول فيها:

أنـا أهواك فـلاعش أمـد العمر شجياً فرب شجو افادا
فاستبح ما تشاء مني ودع لي في هواك الضنى، ودع الى السهادا
وتضمني فقد اراك، اذا لم تهضمني، اضعت في الرشادا
واعتسف فالحنو في منطق الحب فساد، وما اريـد الفسادا
أتراني انا الغبين؟! فزدني باختياري غبنا، وزدني اضطهادا

واسمعه يشدو بقصيدته الحلوة «فهد ورعد» يقول: -

يا ربة الروح الشفيف..
وربة الجسد الطهور -
الروض انت بكل ما في
الروض من نفح العطور -
وبكل افواف الربيع به..
والحان الطيور -
لا تعجبي انا نراك
جبلت نحن ارج ونور -

ويقول فيها بتعبير رائع ثائر يحكي نخوة الرجولة امام تسلط هذا الجنس الناعم وتمرده حيث قال: -

إن الاناث.. اذا كرمن..
يقدن للمجد الذكور -
بالأمس كنّ - وقد برزن اليوم -

رباب الخدور -
عفن الخدور لأنها . .
في رأيهن . . هي الجحور -
أفنحن نرضى . . أن نكون -
على رجولتنا - الجسور -
كلا . . فما نحن الجسور . .
ولن نهادن في العبور -
ان الكرامة . .
حين تغضب سوف تقتلع الجذور.
ولرب من ضحك العشي . .
وبكى اذا شهد البكور.

وحينما تجول في جنبات هذا القسم فإنك ترى هذا الشاعر الحساس الذي تسامت عواطفه الجياشة عن طينية الأرضة ودنيا الهوى يقول في قصيدة «اذكريني» :

لست من طينة هذا البشر انت. بل انت ملاك من ضياء
ولقد شاء لقلبي قدري انني لولاك . . اصبحت هباء
فاذكريني . . قد تسامى وطري عن لذاذات الهوى . . والبرحاء

ولكنه يتحدث عن الجمال اينما كان فيتحدث عنه حديث الشعر والشعور ليفصح عن خوالج النفس فيقول في «حي ما يغير» : -

في حي ما يغير صادتني حبائله يا ليتني لم اشاهد حي ما يغير

أغن تحسبه من فرط رقته طيفاً تلفح فيه العطر بالنور
رأيته فتبدت لي مخائله كأنها افق في عين مبهور
أحسست اني بلا عقل يوجهني ولا فؤاد يقيني سطوة المور
وكيف يشعر من لاقى صبابته وكيف يعقل من أمسى كمسحور

ويطالعنا الديوان بقسم آخر ضمنه قصائد عن نظراته في الحياة وأحاسيسه تجاهها واسماه «في موكب الحياة» يقول في قصيدة «عذاب وحيرة».

أهفو وأسأم.. بالحيران يعاني شقوتين -
من ذا رأى مثلي..
تعذب في الحياة بموتتين -
قد ذقت ما في الموت..
من ألم ورعب مرتين -
وبقيت ارقب نعمتين..
وقد بليت بنقمتين.

وترى في هذا القسم قصيدته التي اسمى الديوان باسمها وهي قصيدة «قدر ورجل» والتي يقول فيها: -

لست اشكو انه قدري ما يفر المرء من قدره
ظمئت روحي فأوردها ما تعاف الروح من كدره
رب من افضى الى وطر رده المكروه عن وطره
وحذور لغة شرك نسجته الغيد من حذره

واسمعه في قصيدة هنري التي استوحاها من صورته استجابة

للناشر الامريكي «ماكس اولاف» الذي كان يعتزم اصدار كتاب عالمي يضم انطباعات شعراء العالم المجيدين المستوحاة من هذه الصورة.. يقول فيها:

ما الذي خطه الزمان على وجهك ... من نقمة.. ومن بأساء
فغدا ساهماً. وان شعت الحكمة ... منه على دياجي الشقاء
أفهذا السهوم ضرب من الطبع ... وإلا ضرب من الاعياء
أم بصيص من الذكاء تداريه ... ليخفي بلمحة من غباء
حرت في وجهك العجيب فقئـ ... ـشمت وضوحاً به وراء الخفاء
فيه ما ترهب النفوس. وما ترغب ... من جفوة ومن تأساء
فهو كالدهر مظلم ومضيء ... بدجاه.. بفجره الوضاء

وتراه في مداعبة لطيفة تحكي صدى نفسه واحساسه تجاه الاستاذ الكبير محمد حسين زيدان في قصيدة «الوادي الظليل» يقول: ـ

ألا ليت قبري في رياضك جاثم ... ترف عليه المورقات النواضر
يباكر في العشب الندى. بنفحة ... تمنت فلم تدرك ـ مذاها البواكر
ترفرف فيه الروح فوق خميلة ... من الزهر تسقيها السحاب المواطر
ويطربها شدو البلابل كلما ... الحت عليها الذكريات الغوابر
وتصغى فيشجيها الخرير بهمسة ... كأن لم تدر يوماً عليها الدوائر

أما القسم قبل الاخير من ديوانه فقد ضمنه مراثيه. والمراثي تكون تعبيرا صادقا امام حقيقة من حقائق هذه الحياة لا يستطيع ان يفعل امامها الانسان شيئاً لانها نهاية الكون.. وامام هذه

النهاية الحتمية التي قدرها الله لكل ما في هذا الكون وكل من فيه الا وجهه سبحانه وتعالى. . ترى احاسيس الشعراء ونفثات ارواحهم على الفراق الذي قضى به على مظاهر هذا الكون. . يقول الشاعر في «دموع وخلود» في رثاء فقيد الادب والفكر الاستاذ عباس محمود العقاد: ـ

أأرثيك أم أرثي النهى والمشاعرا   وأبكيك أم أبكي الرؤى والخواطرا
فقد كنت يوم الجد تطوي ضراغما   وقد كنت يوم اللهو تطوي جاذرا
إذا شرعت يمناك سن يراعة   تدفق منه النور يهدي البصائرا
فما كان منه النظم كان قلائداً   وما كان منه النثر كان مآثرا
فما يبصر الحساد الا محامدا   ولا يكشف الرداد الا مفاخرا

ويقول في رثاء معالي الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية في عهد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله. .

خبا طود فهز من تحته الأرض   وريعت من حوله الأبصار
كان منها الفسطاس. . ياويح ارض   زال فسطاسها. . وثار الغبار
كان فينا الشجاع ان عرض الامر   له رهبة. . وفيه اعتسار
ما يهاب الاخطار ان احجم الناس   ويبدو. . فتحجم الاخطار

والقسم الاخير من ديوانه هو «تأملات» وهي عبارة عن نظرات في هذه الحياة حوله ومحاولة تسجيل افكاره حولها ومحاولة تفسيره لهذه المظاهر. . يقول في قصيدة «الصاعدون»:

وجئت الى الارض ذات السهول   وذات الوعور وذات الجنان

ألا ايها الارض.. يا أمنا وهل تضمر الام الا الحنان
سألقي لديك الجواب الذي يضيق الزمان به والمكان
أبيني لنا السر.. كاد العماء يضللنا عن مرائي العيان
فهل انت يا ام كالعالمين حياتك.. أم بيديك العنان
وهل ترتضين بما تنبتين والا فأنت كمثل القيان
ولكنها صمتت مثلهن ويارب صمت كثير المعان

ويقول في قصيدة «زفرات»..

ان اصحابي.. وأهلي ذهبوا للموت قبلي؟
وأنا المكدود من دنياي تبقيني لثكلي
انها دنيا خرافات وأوهام ودجلِ
انها دنيا حزازات وأحقاد وختلِ
انما الاقبال في شرعتها مثل التولي
ليس من راح بانجاز كمن راح بمطلِ
انهم اشباح اطماع تجازيهم ببخلِ

ويقول في قصيدة «خاتمة المطاف»:-

تعبت من التجوال في غير طائل وأبت من الترحال من غير طائل
فما انا بالراضي بعيشة ماسخ ولا انا بالراضي بعيشة سائل
وذقت افانين النعيم فلم اجد بها غير طعم واحد متشاكل
وجربت الوانا من الناس فاستوت فضائلهم عندي بأخذي الرذائل
وقالوا بأن البؤس نعمة خالد فألفيت ان البؤس نقمة زائل
ورحت لأهلي انشد العون عندهم فأرجعني نشدانهم غير آمل

وبعد هذا التجوال في هذه الرياض الغناء، وبين خمائلها الوارفة الرغداء وبين زهورها الحسناء نرتشف العبير من كل لون وصنف فتتلذذ النفوس الذواقة وتحاكي القلوب التواقة لتجد ضالتها بين افوافها.. فما اجمل ان تلقي الضوء في عجالة عن بعض مميزات هذا الديوان بل هذا الروض الضافي..

وأول ما يطالعك في هذا الديوان من مميزات عامة هي جنوح الشاعر الى الحديث عن اغوار النفس ومكنون الوجدان حتى لكأنه فيلسوف شاعر.. ولكنه الاستغراق في الاحساس وتجد ذلك في كثير من قصائد الديوان خاصة في القسم الأول منه كما تجده جلياً ايضا في القسم الرابع وهو الشعر العاطفي «حبي» كما تجده في القسم الخامس وهو في «موكب الحياة» ولأول وهلة تستطيع ان تتعرف على هذه الميزة حتى من عناوين القصائد التي يتخيرها الشاعر.. مثل «اشباح» و«مرآة الخريف» وجحيم النفس».. و«سخرية الحياة» الخ.. هذه القصائد التي تحكي هذا الاتجاه والتمثيل على ذلك وفير في الديوان.

أما السمة الثانية البارزة في هذا الديوان فهي الروح الانسانية الصافية التي توجه جل اهتمامها للانسان ومشاكله وان كان يعبر عن نفسه فلانه افق اوسع وصفحة اشمل من صفحات هذا الكون تنطبع فيها ما لا ينطبع في نفس غيره لانه شاعر ويتضح على هذا، السمة في القسم الخاص «بعروبة واسلام» و«امم وشعوب» و«حبي» وقسم «المراثي» ايضا والقسم الاخير «تأملات».

والسمة الثالثة البارزة في شعره تفاعله مع مظاهر هذا الكون

وكأنه متأثر بشعراء المهجر ويتضح هذا جليا في كثير من قصائد هذا الديوان ومنها قصيدة«الرحا والطحين» و«الافعى» الذي عاشها في هذه القصيدة وعبر عنها تعبيراً رائعاً وتصديراً فاق كل تصوير..

والسمة الرابعة هي غلبة الاسلوب القصصي على كثير من قصائد الديوان ومن خلال هذا الاسلوب يعرض فكره ويبث وجدانه فتلقفه النفس بتأثير اوقع وإحساس اشمل حتى في القصائد الوطنية والاسلامية تجد هذا الاسلوب يغلب عليه مثل الحوار والمفاجأة والحكاية والتشويق وما الى ذلك ان كان الشاعر لا يورد لنا قصصاً شعرية ولكنه يستخدم الكثير من مميزات وخصائص اسلوبها ومثال ذلك قصيدة «مجد الطهر»..

والسمة الخامسة غلبة العفاف في شعره وان ساق لنا بعض الابيات التي يتوهم البعض انها فاضحة ويظهر ذلك جليا في قصيدة نهد ورعد التي يقول فيها:

قبل للبدور ولو غضبن فإننا عفنا البدور
هذي القلوب الخافقات بحبهن عدت صخور

ويقول في قصيدة «اذكريني»:-

فاذكريني. قد تسامى وطري عن لذاذات الهوى والبرحاء

ويقول في قصيدة «مذبح الحرية»:

انا لست ارجو من نوالك غير ما يرجوه شادي الطير فوق غصون

لك في البكور يراعتي وملاحمي ولك الغداة ربابتي ولحوني

والسمة السادسة في شعر السيد محمد حسن فقى البلاغة في التعبير وحسن النسق وديباجة المعنى وصفاء الاسلوب وحسن اختيار المعاني يقول في «نهد ورعد»:ـ

قل للبدور وهل يطيب العيش إلا بالبدور
المانحات قلوبنا الترويح والأمل النضير
أهي الشفاه؟ ام العيون؟ ام القدور؟ ام الحضور

ويقول فيها:

نحن البخور لنا رهن ومن يحرقن البخور
هن الربيع لمجتليه وهن باقات الزهور
تحلو الحياة لنا بهن فما تساوم في المهور

والسمة السابعة لهذا الديوان هي التصوير الخيالي الواسع البديع والجميل والرائع حيث يضفي على الاسلوب جمالا وعلى المعنى جدة وحلاوة اسمعه يقول في القصيدة السابقة:

فما تنير لنا الغياهب غير هاتيك البدور
ويذيب اكباد الرجال هوى الترائب والبخور
ما كنت اطمع في الفكاك لو انني كنت الاسير

نعم بهذه الصورة الرائعة اضفى على المعنى جمالا وروعة ويقول في قصيدة «ازميل وتماثيل»:ـ

إن الوشائح لن يرث جديدها وقديمها يرعاه.. أو يتقطعا!!

والسمة الثامنة هي مهارة هذا الشاعر الفذ في الاستغراق في التجربة وحتى التي يعيشها الآخرون او ما يسمونه تقمص الشخصيات التي يحكي عنها بلسانه وكأنها تجربة ذاتية.. وهذا يدل على احساس مرهف وشاعرية فطنة فطرية.. يقول في قصيدة «حبي»:

لست اسلوك يا ظلوم وان كنت خليا مما يسيل جراحي
أنا أهواك فالأذق غصص الحب وحيداً فلست منه بصاحي
شقوة الحب خمرة تنعش الروح وتسمو بها على الاتـراح
فاسقنيها فما اطيق فكاكا من قيود وما اطيق سراحي

ويقول في قصيدة «لست انا الغادرة»:

ما كنت اعهد منك نكرا بل كنت اعهد منك شكرا
كيف انطويت على المساءة واحتسبت الـوصـل هجـرا

اما السمة التاسعة فهي حسن اختيار الاوزان التي تناسب الغرض الذي يتحدث فيه وهذا واضح جلي في صفحات الديوان وسمة عاشرة في هذا الديوان وهي النفس الطويل في كثير من قصائد الديوان واولاها «من انا» وقصيدة «من وحي النبوة» وقصيدة «من وحي المؤتمر الاسلامي» وقصيدة «الصاعدون»:ـ

والسمة الحادية عشرة عدم الالتزام بوحدة القافية في كل القصيدة بل نراه يغير القوافي في القصيدة الواحدة في كثير من قصائد الديوان مثل قصيدة «الصاعدون» وقصيدة «زفرات» وغيرها الكثير والكثير..

والسمة الثانية عشرة الالتزام بوحدة الوزن في القصيدة على موال القصيدة التقليدية إلا انه قد لجأ الى لون الالتزام بالتفعيلة مع عدم تكرار عدد التفعيلات في كل بيت مثل قصيدة «فروق» التي يقول فيها: ـ

يا للتباب
يا للتنابز والسباب
يا للفضائح تزكم الاناف في وضح النهار
في دجى الليل البهيم
فما يقر لنا قرار
وما يقوم لنا اعتبار..

وقد لجأ الى هذا اللون في القليل النادر فلا تعثر على غيرها في هذا الديوان اما السمة الثالثة عشرة فهي الحكمة في شعره نجدها كثيرة جدا وكأنه مع المتنبي.. وسمة اخرى وهي تأثره في بعض الاحيان بالرافعي وتجد ذلك جلياً في «زجاجة العطر» وترى أيضاً تأثره بشعراء المهاجر الامريكية في كثير من فلسفاته وتساؤلاته في كثير من هذا اللون ويظهر ذلك الاسلوب جليا في قصيدة «الصاعدون» المعاني حديثة عن الأرض فربما كان متأثراً بالشاعر المهجري الذي يقول:

أسائل امنا الأرض سؤال الطفل للام
فتخبرني بما افضى الى ادراكه فهمي

فكان هذا المعنى في قوله: ـ

وجئت الى الارض ذات الهول　وذات الوعور وذات الجنان
الا ايها الارض- يا امنا　وهل تضمر الام الا الحنان
سألقى لديك الجواب الذي　يضيق الزمان به والمكان
أبيني لنا السر كاد العماء　يضللنا عن مرائي العيان

وبعد هذه الرحلة المفعمة في روضة ديوان الشاعر العربي الكبير السيد محمد حسن فقي.. وبعد ان تمتعت العيون بالرواء والسحر والجلاء.. وبعد ان نعمت الانفس بثمين الشعر وحلو الغناء والحراء.. وبعد ان هدأت الروح في ظلاله الوارفة الحانية وحلّقت في عالمه الجميل فلا استطيع الا ان اقول تحية لهذا الشاعر العربي السعودي الفذ الذي عشنا معه بين صفحات شعوره في هذا الديوان والذي نعيش معه كل يوم في رائعة من رائعات شعر يطرب لها الوجدان فإلى لقاء آخر مع روائع شعرنا العربي..



الفصل الثاني

اللغة العربية بين الماضي والحاضر

إذا أردنا ان نتحدث عن اللغة العربية بين الماضي والحاضر، فينبغي علينا ان نواكب سيرها في درب حياتها الطويل، وأن نقلب صفحات سجلها المشرق الذي دام ما يربو على خمسة عشر قرنا من الزمان، ونتعرف على المشكلات التي واجهتها على مر العصور، والعقبات التي وقفت حجر عثرة في طريقها، ثم كيف تغلبت على كل هذه المعوقات وظلت شامخة شموخ العربي في صحرائه، التي اعتز بها واعتزت به.

إن المشكلات الحاضرة التي تمر باللغة العربية، ما هي الا امتداد للمؤامرات الماضية او هي انعكاس لا ارادي يحاول دون جدوى ان يفت من عضدها، فكيف لقرون الوعل ان تؤثر في الجبل الشامخ والطود الثابت.. فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل!!

ان اول ما يلفت النظر، هذا الأدب الرصين، والتراث العظيم اللذان ورثناهما عن عصر ما قبل الاسلام ـ عصر الجاهلية ـ ليأتي الاسلام فيزيد الوجه المشرق اشراقا ويضفي على الأدب والشعر

كثيرا من المعاني المبتكرة، فلقد كان القرآن الكريم وحي السماء، اعظم مدد للغة العربية بل كان الحارس الأمين العظيم، الذي ظل وسيظل الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها. . وسيظل الحصن الحصين، والقلعة المنيعة، والمعين الذي لا ينضب ابدا للغة الضاد الخالدة الى ما شاء الله رب العالمين.

وحل عصر الخلفاء الراشدين، ثم عصر بني امية. . عصر العروبة الخالصة والتعصب لكل ما هو عربي، حتى اللغة العربية. . وجاء العصر العباسي الذي كان خيرا وبركة على اللغة العربية، عصر العلوم، وعصر الأدب وعصر الشعر وعصر الثقافة.

لقد اشتعلت الحياة الأدبية واللغوية حتى بلغت عنان السماء ولسنا هنا بصدد التفصيل عن نهضة الشعر والنثر والأدب واللغة عموماً في عصر بني العباس ولكننا اردنا ان نساير التطور الذي حدث للغة العربية حتى نرى ما حل بها من نكسات مضطردة من صعود وهبوط كطريق الحياة التي تسير فيها.

قلنا لقد بلغت اللغة العربية اوجهاً في عصر بني العباس، خصوصا في عهد الخليفة الرشيد، والخليفة المأمون حتى اذا كانت نهاية العصر العباسي فكأنما دبت فيها الشيخوخة، لسبب أو لآخر منذ عهد المعتصم بالله الخليفة العباسي، الذي استكثر من الاتراك في جيشه وذلك لضرب من يخشى منهم على عرشه. . وبذلك اصبحوا قوة استمدوها من مكانتهم في تكوين الدولة العباسية وما لهم من فضل الحماية. . ورغم اننا لسنا

غافلين عن ابي مسلم الخراساني الذي كان له الفضل في نشأة الخلافة العباسية.

فما كان من هذه اليد الباطشة الا ان امتدت الى مستحدثها فاستأثروا بالسلطة مع ضعف الخلفاء العباسيين، وخصوصا في العصر العباسي الثاني ولقد حاول العباسيون ان يفروا من بلاء الى بلاء، ومن شر ليقعوا فيما هو اشر منه لأن هؤلاء لا يدينون بالولاء للعربية، ولا هؤلاء يعرفون اللغة العربية فكلاهما اعجمي لا يحسن اللغة العربية ابدا... وكان هذا بلاء ما بعده بلاء على هذه اللغة وكان أكبر معوق في طريقها الى ان داهمها الخطر الاكبر خطر التتار الذين هجموا كأفواج الجراد الجائع ودهموا بغداد حاضرة الخلافة العباسية وضيعوا ما بها من تراث ادبي وشعري ولغوي حتى انهم عبروا النهر على جسر من ذخائر الكتب التي كانت تذخر بها مكتبات بغداد الخالدة ولكن اللغة العربية ظلت خالدة شامخة ولم تزل ابدا.. وما كادت العربية تستجمع قواها مرة اخرى حتى داهمها الغزو التركي للبلاد العربية منذ اوائل القرن السادس عشر الميلادي، واستمر حوالي اربعة قرون من الزمان. فمنذ ان هجم السلطان سليم الأول على مصر سنة ١٥١٧م عمل على سلب كل تراث علمي وادبي وفني الى القسطنطينية. وهذه آثار جريته ما تزال شواهدها في الأفق حتى عصرنا الحاضر اذ ان مكتبات القسطنطينية وغيرها ما زالت تكتظ بنادر المخطوطات وتحف الآثار الخالدة.

لقد حاول الاتراك العثمانيون عدة مرات محو اللغة العربية

واحلال اللغة التركية محلها فجعلوا اللغة التركية لغة البلاد الرسمية في جميع المصالح والمؤسسات بل منحت الحوافز المالية لكل من يتعامل باللغة التركية في الحياة اليومية من اهل العرب حتى يتم احكام القبضة على زمام اللغة العربية الى مثواها الاخير ولكن لها سر للخلود ووسائل البقاء فتزول عوامل العداء وتظل اللغة العربية كما هي الا شوائب بسيطة تزول بزوال المؤثر. وكأن الظروف لها بالمرصاد. فما كانت البلدان العربية تنفض غبار ما علق بها من آثار العثمانيين حتى عاجلها الاستعمار الأوروبي قبل ان تنهض متحررة وكأنها على موعد مع العداء فحاولت فرنسا محو اللغة العربية واحلال اللغة الفرنسية بالمناطق التي احتلتها مثل الجزائر والمغرب. وكذلك حاولت ايطاليا في ليبيا وغيرها وكذلك انجلترا فعلت بمصر هذا مع محاولة احياء اللهجات الخاصة لكل اقليم من الاقاليم العربية بل حاولوا ايضا بث النزعات الاقليمية القديمة لتفتيت الوحدة اللغوية العربية ومن ثم الاسلامية ومثال ذلك محاولة احياء البربرية بشمال افريقية وغير ذلك بحجة ان اللغة العربية هي سر تأخر العالم العربي وان التحرر منها باستخدام اللغات الأوروبية او اللهجات المحلية المنطلقة هو تحرر من الجهل والتأخر. ففي اواخر عام **١٨٨١**م ظهرت على صفحات المقتطف دعوة الى كتابة العلوم باللهجة العامية المصرية لهجة الحديث اليومية، وفي عام **١٨٩٣**م وقف وليم ولكوكس في نادي الأزبكية يزعم ان سر عجز المصريين عن الابداع والاختراع هو اللغة العربية الفصحى لانها المعوق له عن كل تقدم. لذا ينبغي الجنوح الى العامية ولهم الاسوة الحسنة ما

فعلت انجلترا لما تحررت من اللاتينية!!

ولقد الف مستر ويلمور احد القضاة في مصر، كتابا يشكك المصريين وينصحهم بهجر الفصحى ولقد سرت العدوى الى بعض العرب متأثرين بالأوروبيين في ذلك. ففي عام ١٩٠٢م نجد عيسى اسكندر المعلوف من سوريا ينشر مقالا في الهلال عدد مارس يفصح فيه عن جهوده المتواصلة في ضبط اللهجات العامية لتكون جاهزة لاستخدامها محل الفصحى ودعا الصحف والمجلات للكتابة بها وهذا اجدى. وكان هذا صدى للدعوة الى الفرنسية في سوريا وغيرها من البلدان العربية المستعسرة!!

وفي عام ١٩١٩م ادعى وليم وري ان المرجع الحقيقي للغة.. الكلام بالعامية، وان الاعتراف بذلك هو السبيل امام العربية ان ارادت الحياة ثم نرى جارونر يؤلف كتابا بعنوان اللغة العامية العربية.. يدعو فيه اليها، والى التخلص من الفصحى...

وللأسف نجد بعض المفكرين العرب يتسابقون وراء هذه الدعوات الحاقدة المدمرة فنرى شكري غانم يتأثر بالدعوة الى الفينقية وينادي بأن السوريين واللبنانيين ليسوا عربا وإن تكلموا العربية وقد نشر مقالا في إحدى صحف باريس ابان عهد الاستقلال الفيصلي في دمشق متبرئا من العربية والعروبة!! وتتكاثر عاديات الزمان على العربية فنجد دعوة شيطانية اخرى تطل برأسها وهي الدعوة الى استبدال الحروف العربية بحروف لاتينية وقد صدرت هذه الدعوة من بيروت عام ١٩٢٢م أول

الاحتلال الفرنسي وقد فتحت جريدة «لاسيري» الفرنسية صفحاتها لنشر هذه الدعوة والترويج لها وامتدت الدعوة الى مصر فروّج لها بعض المفكرين ايضا وصار نقاش طويل حول هذا الموضوع.

وفي عام ١٩٢٦م خطا وليم ولكوكس خطوة عملية لنشر العامية المصرية فترجم الانجيل الى ما أسماه «باللغة المصرية» وقد تبعه سلامة موسى في رأيه قائلا: ان العربية عسيرة التعلم عاجزة عن تأدية الاغراض الادبية ومسايرة التقدم ولقد كانت دعوة ولكوكس هذه بعد استبدال كمال اتاتورك الحروف اللاتينية بدلا عن الحروف العربية لكتابة اللغة التركية ولقد لحقت هذه العدوى بالمجمع اللغوي نفسه وقد تبنى بعض افراده هذه الدعوة الباطلة وظهر شق آخر لهذه الدعوى تدعو الى النظر في قواعد اللغة العربية والاملاء. . وقد انبرى للدفاع عن اللغة العربية ابطال مخلصون لها ولتراثها امثال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي، ومحمد حسين هيكل. فبيّن الرافعي فضل اللغة العربية وسر اعجازها ومواطن القوة والعظمة فيها. وقد فتحت الهلال صفحاتها للدفاع عن العربية وهبّت الصحف والمجلات في الوطن العربي للدفاع ايضا. ولقد وقفت الحكومات العربية موقفاً مشرفاً يدعو حقا الى الفخار اذ جعلوا اللغة العربية الفصحى اللغة الرسمية الأصلية في المدارس والدواوين والبنوك والشركات والمحافل والمؤتمرات الدولية والامم المتحدة بل اكثر من ذلك فقد اقروها في المدارس الاجنبية وذلك في عصر التحرر العربي من نير المستعمر الغاشم.

هذه المشكلات التي واجهت اللغة العربية على فترات من التاريخ المترامي الأطراف وقد خرجت منها جلية جلاء الذهب من النار الا ان هذه المشكلات والحروب الشرسة على اللغة العربية قد كان لها بعض الظلال في الحاضر وما مشكلات الحاضر في اللغة الا من اثار الدعاوى الاستعمارية الكاذبة وهي كما قلت انعكاس ارادي او لا ارادي. فإن الاهمال الذي حس اللغة العربية من بينها يكون له الأثر السيىء عليها ولا نريد ان نكون الحارسين عليها وفي نفس الوقت سبب ضعفها وسر ضياعها.

إن إتقان اللغة العربية والتمكن من قواعدها وبلاغتها وفصاحتها اصبح صعب المنال بل اصبح الفرد في مجتمعنا لا يستطيع ان يقيم حملة صحيحة بل احيانا يضع المفردات في غير مواضعها او يستخدم اساليب البلاغة في غير ما وضعت له او يستشهد بها استشهادا في غير مكانه فهذا ان دل على شيء فإنما يدل على جهل وعدم دراسة ودراية بجمال اللغة وفصحاتها.

والمشكلة الاساسية والكبرى التي لحقت باللغة العربية هي الاهمال في كل مجالات الحياة فقد اصبحت تدرس في المدارس كمادة للنجاح فيها فقط لا للتعبير بها او الحديث او المتعةبأساليبها وما شابه ذلك حتى طغت اللهجات العامية على كل جوانب الحياة في الاذاعة وفي السينما وفي المسرح وفي الاذاعة المرئية حتى كادت اللهجات العامية ان تكون اللغة الرسمية للحياة في عالمنا العربي واكبر الأمثلة على ذلك شيوع ما يسمى بشعر العامية، قد انتشر هذا النوع الهدام للفصحى في كل

ارجاء الوطن العربي وشاع حتى طغى على الشعر العربي او كاد.. واصبح الانسان يترمن ويترنح لعمل بالعامية ولا يهتز له وتر بقصيدة شعرية. ومما يثير الدهشة ايضا انه اذا قدمت مسرحية او تمثيلية بالعربية الفصحى فانها لا تثير الانتباه او الحرص كأخرى بأية لهجة عامية.

إذن المشكلة الكبرى هي انصراف عامة المجتمع العربي عن الفصحى لغة القرآن لغة الدين الاسلامي الى اللهجات العامية وكأن وسائل الاعلام تزيد الطين بلة فتقدم الاغاني والمسرحيات وبعض البرامج والتمثيليات واللقاءات باللهجات المحلية جريا وراء هوى العامة غير باحثة عن العلاج الناجع لتدهور الفصحى في عصرنا الحاضر. وهذا ناقوس خطر آخر اقوى واقسى وامر من الأخطار الخارجية بالأخطار الناشئة من الداخل لها اثرها الفعال من الآثار الخارجية لانها تفت عضد الكيان الفصيح دون شعور، وتسري سريان النار تحت الرماد وحين ذاك نقلب اكف الحسرة ونعض بنان الندم وليت ساعة مندم.

اللغة العربية رمز الوحدة الاسلامية

اللغة العربية دعامة قوية من دعائم الوحدة الاسلامية.. وهي من اعظم الدعامات التي يمكن ان نعتمد عليها في بناء جيل الشباب.. فكريا وعقائديا وثقافيا.. ومن الاسس المتينة.. والركائز القوية في تعليم اللغة العربية واشاعتها في صفوف الشعوب الاسلامية التي لا تعرف هذه اللغة.. هو اشاعة تحفيظ القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد..

ونحن اذ ننشر بين الشعوب والدول الاسلامية حفظ القرآن الكريم.. فإننا نساعد ألسنتها ان تنطلق بفصاحة اللغة العربية وعلى ان تتحرر من الجهل الذي تعيشه. وهناك شيء آخر ينبغي علينا ان نقوم به تجاه هؤلاء الناس وهو ان ننشر الوعي بينهم، بفضل القرآن الكريم.. وما له من مكان محمود في نفوسنا وحياتنا ونضرب بذلك الامثال الكثيرة التي توضح هذه الامور.. وهو ان نذكر الكثير من امجاد الامة العربية بفضل تأثير القرآن الكريم.

ولا شك ان من ابرز ما يميز هذا الكتاب.. ما يقوله العلماء الغربيون حول مكانته واهميته.. مما يحملهم على التحذير منه.. والتواصي فيما بينهم.. على التفريق بين العربية وبين هذا الكتاب لانهم لمسوا ما لهذا الكتاب من أثر عظيم على قلوب المسلمين.

وهذا التأثير هو الذي ينبغي في نظرهم ان يباعدوا به بينه وبين المسلمين.. ونحن اذا عمقنا محبة المسلمين للقرآن الكريم وعمقنا صلتهم به وتأثيرهم بآدابه ومفاهيمه وحملناهم على التمسك به ككتاب رباني أوحى به الله سبحانه وتعالى على أفضل خلقه.. محمد صلى الله عليه وسلم.. فإننا ولا شك سنخدم بذلك العمل اللغة العربية خدمة جليلة.. هذا من ناحية.. ومن ناحية اخرى فاننا سنخدم هذه الشعوب حيث اننا سنفتح قلوبها وافكارها وعقولها على هذا الكتاب .. الذي يريد العدو ان يضع بينه وبينها ستارا حديديا حتى لا تفقهه هذه الشعوب ولا تفهمه.. ولا تستفيد مما فيه من خير.. سواء كان في العقيدة او التشريع

اما في ما يتعلق بأن اللغة العربية لغة صعبة التعلم فالحقيقة ان هذه دعوى مفتراة.. يراد بها المزيد من تعميق الاعاجم للغة الاسلام ولغة العروبة اما هذه الصعوبة فليست حقيقية لان اللغات الاجنبية ليست اقل صعوبة من اللغة العربية.. واذا اخذنا مثلا اللغة الفرنسية.. او اللغة الانجليزية.. فإنهما لغتان لا تقلان صعوبة عن اللغة العربية.. من حيث الحرف.. ومن حيث جمع

العبارة.. ومن حيث التركيب.. ومن حيث البنية.. ومن حيث القواعد التي فيها.. ومن حيث اساليب التعبير.. فالصعوبة التي يقولون بها هي دعوى باطلة.. وفرية مزعومة.. والواقع يرفض ذلك.

إن الذين تعلموا اللغة العربية ولا زالوا يتعلمونها.. لم يقولوا بأنها أصعب من اللغة الفرنسية ولم يقولوا أنها اصعب من اللغة الانجليزية ولم يقولوا أنها اصعب من اللغات الحيّة إلتي يستعملها الناس اليوم.

وخصوصا اللغة الروسية وغيرها.

والحقيقة أننا حتى لو افترضنا ان اللغة العربية صعبة فان الانسان لا يمنعه الوصول الى هدفه صعوبة تقوم في وجهه.. خصوصا وان الانسان قد اطلقه الله تعالى ليذلل العقبات ويتجاوز الصعاب ويتخطى كل ما يقف في وجهه في سبيل هدفه وخصوصا عندما يكون هدفه تعلم لغة ربانية كلغة القرآن الكريم.. وهي اللغة العربية..



دقائق العربية في لغتنا الخالدة

إن لغة التنزيل حفلت بخصائص متعددة ومميزات متنوعة إذا قيست بغيرها من اللغات تعالت لغة القرآن على ما سواها ورقت فوق ما عداها لأنها لغة الوحي والتبيان وآية ذلك اختصاصها بظاهرة الاعراب الذي نزل به القرآن تأكيدا لسنن العربية والعرب فيما سلكوه من ظواهر الاعجاز وطرائق البيان..

من هنا جاء القرآن أفصح كلام وأبلغه لفظا واسلوبا ومعنى ليجد السبيل الى امتلاك الوحدة العربية التي كانت معقودة بالألسنة يومئذ وهو متى امتلكها استطاع ان يصرفها وان يحدث فيها وكان رأس أمره وقوام تدبيره وهو لا ينتهي الى هذه الوحدة ولا يستولي عليها الا اذا كان اقوى منها فيما هي قوية به بحيث يشعر اصلها بالعجز والضعف شعورا لا حيلة فيه للخديعة والتلبيس والتقريب بين الشك واليقين..

أكد القرآن الكريم وحدة هذه اللغة بجميع قراءاته التي نزل بها مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «نزل القرآن

على سبعة احرف كلها كاف شاف» لذلك نجد السلف اهتموا بالاعراب اهتمامهم بحياتهم وما ملكت ايمانهم وكانوا يعدون اللحن في هذه اللغة خروجاً عن سنة القرآن وبعدا عن وحي الرحمن حيث كانت هذه اللغة الشريفة الكريمة احب شيء الى نفوسهم اعتقادا منهم ان من احب الله تعالى احب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن احب الرسول العربي احب العرب.. ومن احب العرب فقد احب العربية التي نزل بها افضل الكتب على افضل العجم والعرب ومن احب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته اليها ومن هداه الله للاسلام وشرح صدره للايمان واتاه حسن سريرة فيه اعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل والاسلام خير الملل.. والعرب خير الامم.. والعربية خير اللغات والألسنة.. وان الاقبال على تفهمها من الايمان إذ هي اداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب اصلاح المعاش والمعاد ثم هي لاحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر انواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار.. ولو لم يكن في الاحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائلها ودقائقها الا قوة اليقين في معرفة اعجاز القرآن وزيادة البصيرة في اثبات النبوة التي هي عمدة الايمان لكفى بهما فضلا يحسن فيهما بهما فضلا يحسن فيما اثره ويطيب في الدارين ثمره.. ولما شرفه الله وعظمها ورفع خطرها وكرّمها وأوحى بها الى خير خلقه وجعلها لسان امينه على وحيه وخلفائه في ارضه واراد بقاءها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده وفي تلك الآجلة لساكنى جنانه ودار ثوابه قيض لها حفظة وخزنة من خيار خلقه

واعيان فضله وانجم الأرض تركوا في خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات ونادموا لاقتنائها الدفاتر وسامروا القماطر والمحابر وكدوا في حصر لغاتها طباعهم واسهروا في تقييد شواردها أجفانهم واجالوا في نظم قلائدها افكارهم وانفقوا على تخليد كتبها اعمارهم فعظمت الفائدة وعمت المصلحة..

«مقدمة فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي».

فهذا تكريم ما بعده تكريم للعرب والعربية ودعوة للخلق ان ينهجوا مسلك اسلافهم في خدمة تلك اللغة الخالدة التي خلدها الرحمن بالقرآن الكريم وشهد بعلوها وغنائها الاعداء.. قال احد فلاسفة الألمان يوما لتلاميذه:

«إذا اردتم ان تكتبوا فكرا تأمنون عليه كرور الأجيال فاكتبوه بالعربية فان لها دون غيرها من اللغات مزية.. قالوا.. وما مزيتها؟؟ قال.. ان في العالم امة عظيمة العدد ترى من اصول دينها تلاوة كتاب فيها يسمى (القرآن الكريم) ولا شك في بقاء الأديان في الامم العظيمة الشأن وحينئذ فلا ريب ان هذا الكتاب يبقى ما بقي هذا الدين.. وان العربية تبقى ما بقي هذا الكتاب». تلك شهادة رجل لا يدين بدين هذه الامة التي نزل القرآن بلسانها وحيا مرتلا.. وشريعة متعبد بها.. فيها الخير لمن آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وبهذه اللغة الكريمة يمكن فهم ما في الوحي الالهي من اسرار وتشريعات وبيان اما ما يقولوه بعض الناس من قصور بلغة القرآن إنما يصدر ذلك عن جهل بها وتعسر فيها وادعاء كونها غير وافية لما استجد من مخترعات إنما هو الباطل السبهلل..

وما مثله الا كفارغ بندق خلال من المعنى ولكن يفرقع

وبالجملة فالعربية صدرها رحب وباعها طويل وجيبها عريض اذ اثبتت الابحاث الدقيقة ان عدد كلمات الفرنسية خمسة وعشرين الف كلمة.. والانجليزية مائة الف كلمة.. واما عدد مواد العربية فقد بلغت اربعمائة الف مادة.. والمادة كما يعرفها اللغويون او الصرفيون يشتق منها الافعال والصفات التي لا تقف عند حد.. لهذا كانت العربية اغنى اللغات اذ لا تجد فيها الباسا ولا ابهاما كما في اللغات الاخرى.. كما انها لغة العلم والدين والأدب.. ومن الضرر البين في ذلك استعمال الفاظ مستوردة من غير العربية لما يؤول ذلك في النهاية الى هجرها ونسيانها كما حدث لبعض اللغات الاخرى.. واذن فالعربية خير لغة اذ العرب خير امة.. ومن احب العربية فقد احب العرب ومن احب العرب فقد احب الرسول العربي ومن احب الرسول العربي فقد احب الله سبحانه وتعالى.

ومن هذا العرض الموجز يمكن القول بأن هذه اللغة اكبر من اهلها واعظم من علمائها الذين افنوا فيها اعمارهم تسجيلا وتدوينا وتقعيدا وليس من شك ان مثل هذه اللغة لا يحيط بها احد الا ان يكون نبيها كما يُقال..

ولذا اذا تتبعنا تراثنا العربي لم نجد احدا سلم من اللحن في هذه اللغة حتى المتخصصين فيها لعلوها عليهم وتشعب لغات لتشعب قبائلهم.. ويمكن لنا عرض بعض الأخطاء الشائعة وتصويبها فيما يلي:

يقولون ـ الغير يفعلون كذا ـ وهذا خطأ . . لأن غير من الألفاظ المتوغلة في الابهام ولا تدخل عليها الألف واللام . . ولا يجوز تعريفها بحال من الأحوال الا اذا وقعت بين ضدين مثل قول الحق سبحانه ـ ﴿صِرَاطَ الّذِينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المغضوب عَلَيْهِمْ﴾ ـ وقولهم ـ الحركة غير السكون.

ويقولون في جمع مدير ـ مدراء ـ وهذا خطأ اذ صوابه ـ مديرون ـ رفعا ـ ومديرين ـ نصبا وجرا . . لأنهم وصف وحق الوصف ان يجمع جمع تصحيح لمذكر او مؤنث فتقول في جمع مدير ـ مديرون ـ وجمع ـ مديرة ـ مديرات.

ولعل البعض يستعمل مدراء بجوار كلمة وزراء للمشاكلة اللفظية وكثيرا ما يخالف القياس الصرفي والنحوي من اجل المشاكلة

ومن جمع الصفة جمع تكسير خطأ قولهم في جمع مشكلة ـ مشاكل ـ والصواب مشكلات مثل مؤمنة ـ مؤمنات ـ لكونه وصفا مبتدئاً بالميم.

يقولون ـ سائر ـ ويريدون الجميع والصواب ان سائر تستعمل بمعنى الباقي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغيلان حين اسلم وعنده عشر نسوة «اختر أربعا منهن وفارق سائرهن» اي الباقيات اذن هذا اللفظ يستعمل في كل باق كثر أو قل ومنه ما انشده سيبويه:

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد الى الشمس اجمع

اي باقية.. واما استعمال العامة له بمعنى جميع فغير صحيح..

يقولون.. زيد افضل اخوته وهذا خطأ.. لأن افعل التفضيل لا يضاف الا ما هو داخل فيه ولو قيل ما عدد اخوة زيد لعدوا دونه والصواب - زيد افضل الاخوة - او افضل بني ابيه لانه حينئذ يدخل فيما اضيف اليه بدليل انه لو قيل من الاخوة؟ او من بنو ابيه؟ لعد زيد معهم..

ويقولون - لا اكلمه قط - وهذا من افحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك ان العرب تستعمل - قط - فيما مضى من الزمان.. كما تستعمل - ابدا - فيما يستقبل منه.. فيقولون - ما كلمته قط - ولا اكلمه ابدا - ومعنى الأول فيما انقطع من عمري.. ومعنى الثاني فيما يتبقى منه.

ويقولون قرأت - الحواميم - والطواسيم - اي السورة المبدوءة بكلمة «حم» والسور المبدوءة بكلمة «طس» او «طسم» وهذا خطأ... والصواب قرأت «آل حم» و«ال طسم» قال ابن مسعود: «ال حم ديباج القرآن».

وقال الكميت:

وجدنا لكم في ال حميم آية تـأولها منـا تقى ومعرب

وذلك حين كان يمدح آل البيت ويشير بذلك الى قوله تعالى **﴿قُل لا اسألُكُمْ عليهِ اجراً الا المودة في القُربى﴾**.

يقولون - ادخل باللص السجن - والصواب - ادخل اللص

السجن - برفع اللص على انه نائب فاعل ونصب السجن على التوسع في الظرف المختص او دخل به السجن.. لان الفعل «ادخل» تارة يتعدى بهمزة النقل نحو خرج واخرج وتارة بالباء نحو خرج وخرج به.. فأما الجمع بين همزة التعدية وباء التعدية ممتنع في الكلام العربي كما لا يجمع بين حرفي استفهام لذا كان معنى «اخرجته» حملته على الخروج - وخرجت به - معناه استصحبته معي.

ويقولون.. اعطني الكأس فارغة او ملأى وهذا خطأ.. اذ لا يقال لها كأس الا اذا امتلأ كما يقال بئر اذا خلت من الماء فإذا امتلأت صارت - ركية - والدلو الاناء الفارغ من الماء فإذا حصل فيها الماء ولو قليلا كانت - سجلا - ويقال لها - ذنوب - اذا كانت ممتلئة ولا يقال للبستان حديقة الا اذا كان عليه حائط.. ولا للاناء كوز الا اذا كان له عروة والا فهو - كوب - ولا للمجلس ناد الا اذا كان فيه اهله.. ولا للسرير اريكة الا اذا كانت عليه «حجلة » «ناموسية».

تلك هي دقائق العربية كيف يتغير اسم الشيء بتغير حاله.. وان استعماله باسم واحد في جميع الاحوال خطأ لا يهدي الى المراد منه.



اللغة العربية في مهب الريح ..

إن انتشار الاسلام إنما يسير جنباً الى جنب مع انتشار اللغة العربية فهذه حقيقة اثبتها الواقع الاسلامي منذ فجر الاسلام حيث كان ينزل الاسلام من القلوب حينما تدرك الافهام لغته ولسانه. . ومما لا شك فيه ان اللغة العربية او اية لغة ما هي الا الوسيلة الاساسية لتعليم الفرد والجماعة عن طريق القراءة والكتابة فالقراءة امر حض عليه الاسلام منذ نزول الوحي قال تعالى: ﴿إِقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقْ، خَلَقَ الانسانَ مِنْ عَلَقٍ. إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمْ الَّذي عَلّمَ بِالْقَلَمْ عَلّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

وقال «عزّ من قائل» ﴿ٱلرَّحْمٰن عَلّمَ القُرْآنْ خَلَقَ الإِنْسَانْ عَلّمَهُ البَيَانْ﴾ فالعلم والمعرفة إنما يحصل عليهما الانسان بواسطة القراءة والكتابة اي بواسطة اللغة التي يجب ان تتبوأ الصدارة في التعليم. . إذ بها يمكن الحصول على افكار الآخرين. . ومن هنا ينبغي ان تتجه الانظار. . انظار المسؤولين نحو معان اللغة العربية. . وان تبذل في تكوينه وتدريبه كل المجهودات لأن عليه

العبء الاكبر في تلقين تراثنا العربي لاجيالنا المعاصرة والمستقبلة.. اما ما نلاحظه من ضعف مستوى المعلم بعامه.. ومعلم العربية بخاصة.. فهل مرد ذلك الى التكوين الجامعي؟.. ام الى التعليم الثانوي ام الى التعليم الابتدائي؟.. اذ هو حجر الاساس الذي تبنى عِليه جميع المراحل العليا.. وحين نلاحظ هذا الضعف في معلم العربية. فما الاسباب الاساسية التي ادت اليه؟.. وهل هناك من وسائل يمكن عن طريقها مداواة هذا المرض الوبائي؟.. والتخلص مما يجره من ويلات على تعليم اللغة العربية في الدرجة الأولى.. وعلى عواقب وخيمة على ثقافتنا العربية والاسلامية.. من هذه الاسباب اعرض الاتي:

أ) النظرة الاجتماعية غير المنصفة الى معلم اللغة العربية جعلت كثيراً من طلبة العلم ينأون عن مجالات تعلم اللغة العربية اذ اصبحت صورة معلم اللغة على مستوى الوطن العربي.. اشبه بصورة مؤدب الصبية وتنطبق عليه كل سماته من علم عتيق محدود لا يتعدى بعض القواعد الدينية والعادات والتقاليد الموروثة.. ومن هنا نجد تصنيف الطلاب الاقوياء يتجه بهم نحو الاقسام العلمية الاخرى.. ولا غرابة من أن نرى الضعاف من الطلاب يتجه الى الاقسام الادبية.. وبالاضافة الى كل هذا فان ظروف الحياة في بعض الدول العربية بما فتح الله عليها من خيرات وكنوز اصبحت تساعد على الفرار من مهنة التعليم لما يوفره

المجتمع من اغراءات مادية تؤثر في الشباب.. وتلح عليهم في ترك مجال التعليم واعتناق مهن اخرى فيها كرم وسخاء.. كالإدارة.. والمؤسسات.. والشركات الى غير ذلك.

لهذا نجد.. الشباب يفضلون اللغات الاخرى ـ كالإنجليزية.. والفرنسية وغيرهما لانهما من وجهة نظرهم لغة العصر والحياة والكسب الربيح.

ب) التناقض القائم بين المعلمين في الاسلوب المتبع في التعليم فاذا كان هناك من محافظين على الاسلوب العربي الفصيح من خلال العملية التربوية والتجربة الميدانية في مجال التعليم فان انصار هذا الاسلوب في كل مؤسسة علمية لا يتجاوزون ٥٪ من اعضاء الهيئة التدريسية.. واكثرهم يتجه في طريقته الى شرح الدروس باستعمال اللهجات العربية الحديثة المجردة من المعايير اللغوية.. والصيغ الفصيحة.. والاعراب المحدد للمعاني. الكاشف عن الفصاحة والبيان. فماذا يصنع مدرس واحد يحافظ على لغته بين عشرة يهملونها ولا يجيدونها؟ فهؤلاء معاول هدم وتصدع في مبنى ثقافتنا وتربيتنا العربية.. وان وجدنا لهذا لهذا الهدم عذرا في المرحلة الدنيا فلن يقتصر ذلك في المراحل المتعاقبة من المتوسط والثانوي والجامعي.. ومما لاشك فيه ان هذه الظاهرة المرضية انتقلت

عدواها الى التعليم الجامعي الذي عليه الامل معقود.. وبه تدار دفة الحياة.. فأنّى لإساتذة يعتبرون الصف الاول في امتهم يصدفون في محاضراتهم عن لغة تراثهم ويفضلون عليها لغة العامة التي لا تكاد تخلص واحدة منها في الوطن العربي من كثير من اللغات الاجنبية.. بل نرى بعض اساتذة الجامعة انفسهم يتباهون بعبارات ومصطلحات من اللغات الاعجمية وهذا ان دل على شيء إنما يدل على نفرة هؤلاء من الفصحى وفي الوقت نفسه يعتبر قذفاً لها بالقصور والتقصير.. وأنى لهم ذلك وقد وسعت كتاب الله لفظاً وغايةً..

فهذه الظاهرة ظاهرة سيئة يجب ان ينتبه اليها ذوو الامر.. ولو عدنا الى ماضينا القديم لوجدنا خير وسيلة لتعليم الفصحى - الذي لم تكن له مؤسسة علمية ولا دار تعليم او توجيه - ان الولد يتلقى لغته من امه وابيه.. واخيه.. ومن بيئته بمثل ما كان يلتزم به الاب والام في صدر الاسلام ومن قبله لوثبنا بالتغليم الى ذرى المجد.. وبعثنا تراثنا العربي بعثا جديدا واعدنا الى شبابنا لسان آبائهم واجدادهم الاول.

ج) ان العربي المعاصر يختلف اختلافا كبيرا عن سلفه فالعربي الاول.. كان اميناً على لغته امانته على نفسه.. ويحرص عليها حرصه على مأكله ومشربه كما كان يحب لغته حبه لذاته وعشيرته. ويرى في اهمالها غرابته بين ذوي قرابته وبني جلدته واكثر من ذلك انه

كان في الجاهلية وفي صدر الاسلام يعرض عن لغة غير قبيلته ويزداد تمسكاً بلغة امه وابيه ويرفض ما سواها ما خلا المشترك منها غيرها من لغات القبائل. . ففي الخصائص لابن جني عن ابي حاتم السجستاني قال: «قرأ عليّ إعرابي بالحرم: طيبى لهم وحسن مآب» فقلت طوبى. . فقال. . طيبى. . فأعدت فقلت طوبى. . فقال طيبى. . فلما طال عليّ قلت. . طو. . طو. . قال: طي. . طيْ. . قال ابن جني افلا ترى الى هذا الاعرابي وانت تعتقده جافياً، كزا لا دمثا ولا طيعا. . كيف نبا طبعه عن ثقل الواو الى خفة الياء. . فلم يؤثر فيه التلقين. . ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة هــز ولا تمرين. . وما ظنك به اذا خلى مع سومه وتساند الى سليقته».

فهذه القصة تحكي لنا شدة تمسك العربي بلغته بل ولغة قبيلته إيثارا لها على غيرها كما كان ايضا يحرص على الاعراب الذي تلقاه اول ما تلقى من والده. . فهو خير تراث ترثه صاغرا عن كابر. . قال ابن جني «سألت يوما ابا عبد الله العقيلي فقلت له. . كيف تقول. . ضربت اخوك. . فقال اقول ضربت اخاك. . فأدرته على الرفع اي حاولت الزمه اياه فأبى وقال ـ لا اقول اخوك ابدا. . قلت فكيف تقول ـ ضربني اخوك ـ فرفع ـ وهذا يدل على تأملهم مواقع الكلام واعطائهم اياه في كل موضع حقه وحصته من الاعراب عن ميزة وعلى بصيرة».

«الخصائص ١ - ٧٥ - وما بعده».

ومما يدل على ان الاعراب في اللغة العربية ضروري لتفسير كتاب الله.. وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام اللذين لولاه لم يفهم المراد منهما ولحارت العقول في ادراك معانيهما وذهب الناس في تفسيرهما كل مذهب فاقرأ ان شئت قوله تعالى..

﴿وآلّذينَ إذا انفَقُوا لم يسرِفُوا ولَمْ يقتروا وكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قواماً﴾ الفرقان - ٦٧

فهذه الآية ان تيسر لنا معرفة الحقائق النحوية من جهة مفسر الضمير ومرجع الاشارة لوضح لنا المعنى دون عودة الى كتب التفسير.. ومن هنا نجد اسم كان ضميراً مفرداً مستتراً ومفسره غير مصرح به لفظاً ولكنه مفهوم من المعنى ذلك المفسر هو مصدر انفق.. واما مرجع الاشارة فهو مصدر - يسرفوا - ويقتروا - واذن يكون المعنى والله اعلم - والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان الانفاق قواماً بين الاسراف والتقتير - وهذه فضيلة دعا اليها الاسلام .. وهي الاقتصاد في المعيشة كما قال تعالى..
﴿ولا تجعَلْ يَدَكَ مَغْلُولة الى عُنقِكَ ولا تبسطهَا كل البسط فَتقعد ملوماً محسوراً﴾ سورة الاسراء.

وهناك اسباب أُخرى نمر عليها على عجل ونشير اليها اشارات خفيفة وهي تتمثل في الآتي:

١) أمانة الاسواق الادبية التي كانت اصداؤها تترامى هنا وهناك بين اصقاع الجزيرة العربية حيث كان يفد اليها المجيدون من

الشعراء.. والادباء والحكام من العرب الفصحاء مثل - سوق عكاظ - وذو المجنة - وذو المجاز -

٢) إخفاق المدارس النحوية واللغوية التي كان لها الفضل الاكبر في جمع هذه اللغة واحيائها كمدرسة البصرة - والكوفة - وبغداد - الى غير ذلك من المدارس.

٣) زحف اللاتينية على عالمنا العربي والاسلامي بما اشتمل عليه العصر من التطور والابتكار والصناعات الحديثة ذات الاسماء الغربية التي لا تمت الى العربية بصلة.. ومن هنا نجد هذه الاسماء تملأ علينا بيوتنا وغرفاتنا وما يخلو منها مكان الامر الذي اصبحت به حصيلة الطفل من اللغات الاخرى اضعاف اضعاف لغته العربية.. وهذا انما يحدث اما في غيبة المجامع اللغوية وعدم التصدي لهذه الاسماء الاعجمية بالتعريف كما كانت اوائلنا تفعل.. واما في تواكل المجامع اللغوية التي لها مكانتها في عالمنا العربي وتنوط بها الآمال الكبيرة.

٤) اختصار مراحل التعليم في العالم العربي الى الثلث تقريبا.. وتراكم المناهج التعليمية على الطالب في المراحل المختلفة على حساب المواد اللغوية والدينية الامر الذي اثقل كاهل الطالب وحال بينه وبين تزوده بعلوم اللغة..

٥) قيام الثورات العسكرية في بعض البلدان العربية التي فرضت على الاجيال المعاصرة فيها مبادىء الاشتراكية والشيوعية في

مناهج التعليم واصبح القوي في نظر هذه الثورات من يحيط بأبعاد مبادىء ـ ماركس ـ وغيره من المبادىء الهدامة.. كما اسكتت صوت الادب وادت الى ركود الحركة الادبية في البلاد التي جرفتها التيارات الاشتراكية.

غير ان هذا الذي نراه من الارتكاسات والهزات في مجال التعليم لا يحملنا على اليأس من المستقبل او التشاؤم منه ما دامت المساعي الحميدة متجددة تبذلها الدولة بين وقت وآخر من حيث نشر التعليم وتكريم المعلم واحتضان الطالب ورعايته واستعارة الخبراء في التعليم.. واستعارة المعلمين من اقطار العالم كل في تخصصه وارسال البعثات العلمية.. كل ذلك من اجل نشر المعرفة والثقافة ورفع مستوى التفكير.. ورعاية صحة الأفراد والجماعات ووضع الحوافز للمتفوقين وزيادة الانفاق والتوسع في مجالات التعليم كل هذا ينبىء كثير.. ويبعث على التفاؤل بالمستقبل وسيؤتى اكله بإذن ربه.

لغويّات ٧

يقولون عند ارادة لبس الازار - اتزر - بتشديد التاء - وهذا خطأ - والصواب - أتزر - ومن هنا لحن النحاة المحدثين في روايتهم حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني اذا حضت ان - اتزر - . . .»

لكن المحدثين يقولون - اتّزر - فيشددون التاء وبعضهم يحقق الهمزتين فيقول - أأتزر - وكلاهما لحن إذ هذا الفعل مضارع من - الازار - ووزنه افتعل كآستلم والهمزة الاولى للمضارعة والثانية فاء الكلمة ولا يجوز بحال من الاحوال ابدال الثانية تاءً ولا تحقيقها . . - حاشية الخضري ٢ - ١٩٥ - بتصرف -

وفي مثل ذلك ومثل هذا الحديث جعل المتقدمون من النحاة يفرقون عن الاستشهاد بالحديث لجواز الرواية فيه بالمعنى . . وموضوع الاستشهاد بالحديث له ما له وفيه فسحة اكثر مما نحن بصدده يرجع اليه في مظانه . .

ويقولون.. لمن يحمل الدواة ـ دواتي ـ بإثبات التاء ـ وهو من اللحن القبيح والخطأ الصريح ووجه القول ـ أن يقال فيه ـ دووي ـ لأن تاء التأنيث تحذف في النسب ـ كما يقال في النسب الى فاطمة ـ فاطمي ـ والى مكة ـ مكي ـ وإنما حذفت التاء لمشابهتها ياء النسب من عدة وجوه.. احدها.. ان كلتيهما تقع طرفا فتصير هي حرف الاعراب..

الثاني.. ان كل واحدة منهما قد جعل ثبوتها علامة للواحد.. وحذفها علامة للجمع.. فقالوا في تاء ـ التأنيث ـ للمفرد ثمره وجمعه ـ ثمر ـ كما قالوا في ياء ـ النسب ـ زنجي للمفرد ـ وزنج للجمع ـ ومثله عربي ـ وعرب ـ وعجمي ـ وعجم..

والوجه الثالث ان كل واحدة منهما اذا التحقت بالجمع الذي لا ينصرف اصارته منصرفاً نحو صيارف.. وصيارفة.. ـ بالتنوين ـ ومدائن ـ بغير تنوين ـ ومدائن ـ بالتنوين.. فلما تشابهتا من هذه الاوجه لم يجز ان يجمع بينهما كما لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه..

ويقولون لمن تغير وجهه من الغضب ـ قد تمغر وجهه ـ بالغين المعجمة ـ والصواب فيه تمعر بالعين ـ ذكر ذلك ـ ثعلب ـ واستشهد عليه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام ان يقلب بعض المدائن.. فقال يا رب ان فيها عبدك الصالح.. فقال يا جبريل ابدأ به فانه لم

يتمعر لي وجهه قط ـ اي لم يغضب لأجلي ـ فرواه بالعين المهملة ـ

ويقولون ـ امتلأت بطنه ـ فيؤنثون البطن ـ وهو مذكر في كلام العرب . . بدليل قول الشاعر . .

فإنك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

وأما قول الشاعر:

فان كلابا هذه عشر ابطن وانت بريء من قبائلها العشر

حيث ذكر العدد ولا يكون كذلك إلا إذا كان المعدود مؤنثا وعليه فليس البطن ما يقابل الظهر ولكن البطن هنا قد عنى به الشاعر القبيلة فأنثه على معنى تأنيثها . . كما ورد في القرآن الكريم ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر امثالها**﴾ ـ الانعام ـ ١٦٠ ـ فأنث المثل وهو مذكر وذلك لأن معناه الحسنة . .

«درة الغواص للحريري»

ويقولون ـ فلان تعبان ـ وهذا خطأ ـ والصواب ـ تعب ـ او متعب ـ ففي القاموس هو تعب ـ ومتعب ـ ولم يرد تعبان فيما لدينا من كتب اللغة . .

ويقولون ـ فلان تعيس ـ وهذا تحريف العامة باشباع حركة ـ تعس ـ فتعيس ـ خطأ ـ وتعس ـ صواب ـ فتعيس محرف عن تعس ـ أو تاعس ـ ففي المصباح ـ تاعس ـ وتعس ـ وفي القاموس تعس فقط .

وتقول العامة ـ فلان جيد ـ اي كريم ـ وهو محرف عن

جواد ـ لأن الجيد ضد الرديء ـ قال في المختار ـ شيء جيد ـ والجمع جياد ـ وجيائد ـ بالهمز على غير قياس وجاد بماله.. يجود.. جودا.. فهو جواد.

وتقول العامة ـ فلان حران ـ والحران ـ العطشان ـ كما في المختار ـ والانثى ـ حرى ـ كعطشى ـ اما من الحر فهو محرور كمبرود.

وتقول العامة ـ خرشمه ـ بمعنى ضرب خياشيمه.. وهو محرف عن ـ خشمه ـ اي ضربه على خشمه.. قال في القاموس والخياشيم غراضيف في اقصى الأنف بينه وبين الدماغ عروق في بط الأنف ـ وخشمه يخشمه ـ كسر خيشومه ـ فان قيل ان الخرشوم انف الجبل فيستعار لأنف الانسان..

ولكن لم نجد في كتب اللغة خرشمة بمعنى ضرب خرشومه..

وتقول العامة ـ اسطى ـ اي معلم ـ واسطى ـ هذا معروب ـ اوستة ـ التركية ويرادفها من العربية الصحيح ـ معلم ـ

وتقول العامة ـ اسفلت ـ وهذه الكلمة مأخوذة من الانجليزية ـ Asfalt ـ وقد ترجمها بعضهم ـ بالحمار ـ أو قفز اليهود ـ وفي التذكرة لداوود الانطاكي ـ قفز ـ عند الاطلاق هو القار فان قيد بقفر اليهود فهو ـ الحمار ـ وهو قطع يتولد ببحر طبرية فيلفظه الى الساحل وأجوده الاحمر الصافي البراق الطيب الرائحة.. ومنه نوع يستخرج من الأرض بالقدس وهو حار يابس يسد مسد

الزفت ـ والقار ـ والقطران في كل ما ذكر..

وتقول العامة فلان ـ يطوح ـ والأصل ـ يتطوح ـ قلبت التاء طاءاً وادغمتها في الطاء.. ومعناه رمى بنفسه ها هنا وها هنا كما في القاموس قال ـ وطوحته الطوائح ـ اي قزفته القواذف.. ولكن العامة يريدون به التمايل من نعاس او ركوب جكل او غير ذلك ويرادفه بهذا المعنى ـ النودان ـ قال في القاموس ـ ناد ـ نواد ـ ونوادا ـ بالضم ـ ونودانا ـ تمايل من النعاس ـ ثم قال ـ وتنود الغصن تحرك ومنه ـ نودان اليهود في مدارسهم ـ

تقول العامة ـ آغا ـ معرب ـ آغا ـ التركية ـ ويرادفه من العربي ـ خصي ـ فعيل بمعنى مفعول.. مثل جريح وقتيل ـ ويقولون ـ آغوات ـ وصوا به العربي ـ خصيان ـ وخصيه كما في المصباح والمختار..

وتقول العمة ـ بردون ـ وهذه الكلمة فرنسية ـ Pardon ـ ويرادفها من العربي ـ عفوا ـ

ويقولون ـ برضو ـ وهذه الكلمة محرفة عن كلمة ـ بردها ـ التركية ـ ومعناها العربي ـ ايضا ـ أو كذلك ـ كما في ترجمان اللغات..

ويقولون ـ برافو ـ اي احسنت.. او بخ بخ.. قال في القاموس ـ وبرحى ـ كلمة تقال عن النطأ في الرمي ـ ومرحى عند الاصابة.. وفيه ايضا ـ بخ كقد ـ اي عظم الامر ـ وفخم ـ فقال وحوها وتكرر بخ بخ.. الأول منوّن والثاني مسكن..

وتقول العامة ـ بزرميط ـ وتريد بها المولود بين نوع وآخر والصواب العربي لها ـ مخضرم ـ

ويقولون ـ بقال ـ لبائع الاطعمة ـ والصواب ـ بدال ـ ففي القاموس ـ البقال ـ لبياع الأطعمة عامية ـ والصحيح ـ البدال ـ أما البقال فهو لبائع البقل وهو من الألفاظ المعربة عن الفارسية كما في فقه اللغة . .

«تهذيب الألفاظ العامية ـ الجزء الثاني» محمد على الدسوقي . .

مراحل من تاريخ الفكر الاسلامي

كان نزول القرآن الكريم على خيرة الخلق وصفوتهم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.. حدثا عظيماً غيّر وجه التاريخ والحياة.. وبدّل الناس نوراً بعد ظلم وعدلا بعد جور.. وإنسانية من بعد همجية ووحشية.. كما كان شغل المسلمين من عرب وعجم فتنافس هؤلاء وهؤلاء في خدمته والاشتغال بعلومه.. ودراسة احكامه وقراءاته ولغاته..

وظل الامر متصلا قويا في القرون الاربعة الأولى من انبثاق فجر الاسلام.. وبزوغ شمسه الوضاءة التي أمن في ظلها المؤمن والكافر.. كيف لا وهو لغة التنزيل.. وكلام رب العالمين الذي انزله على المختار من العرب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.. خير خلق الله اجمعين.. انزله الحق سبحانه بلسان عربي مبين.. قال تعالى:

﴿إنَّا أنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عربِيّاً لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونْ﴾ وفي هذا ما يدل على فضل الله على هذه الامة بهذا الوحي الخالد الذي خلد به

العرب العربية وكان واجبا على العرب ان يطيلوا الفكر ويمعنوا النظر في هذا التكريم الالهي لهم والذي حفظ الله به لسانهم وحببه الى جميع الألسنة والاجناس البشرية قاطبة.. فهفت اليه جميع الافئدة وعشقته الالسنة بعد ان جمّل الله به هذه اللغة وافرغ عليها من قداسته وخلوده.

فهم ذلك الصدر الأول.. وتقبلته القرون الاول.. وادركه اسلافنا فعاشوا لهذا الوحي ليلهم ونهارهم يقرأون ويتدبرون ومن هذا المنطلق أخذت العلوم تتصنف في هذا المضمار من قواعد هذا اللسان.. نحواً وصرفاً.. وبلاغة.. ومنهم من عاش يجمع مفردات هذا اللسان وتراكيبه ما علا منها وما نزل.. ومنهم من جهد في تدبره وتفسيره.. ومنهم من درس فقهه واحكامه.. وتشريعاته الى غير ذلك من الاصناف التي لا يأتي عليها الحصر في كلمتنا هذه ومن هنا حق لنا ان نقول ان القرآن الكريم.. هو المصدر الصادق.. والمعين الفياض لهذه اللغة.. وللادب والتاريخ.. والمنطق الصحيح..

ولا غرابة في ذلك فقد جاء الوحي بلسانهم.. لكنه كان ارقى لفظاً.. واسمى تركيبا.. الامر الذي يستشعره العربي الذي يستميله ويعجب بإعجازه.

وعاشوا له يؤلفون ويصنفون ويفسرون. وهنا يمكن ان نعرض لنماذج من حس العربي المرهف ويتجلى ذلك في موقف شاب من شبابهم.. ذلك الشاب الذي جاء في وفد الحجاز مهنئاً عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ عند توليه الخلافة.. حيث قدم

عليه ووفود اهل كل بلد.. فتقدم اليه وفد اهل الحجاز.. فاشرأب منهم.. غلام للكلام.. فقال عمر يا غلام.. ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام.. يا امير المؤمنين انما المرء بأصغريه.. قلبه.. ولسانه.. فإذا منح الله عبده لسانا لافظا.. وقلباً حافظاً فقد اجاد له الاختيار.. ولو ان الامور بالسن لكان ها هنا من هو احق بمجلسك منك.. فقال عمر: صدقت تكلم.. فهذا السحر الحلال.. فقال يا امير المؤمنين.. نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.. ولم تقدمنا اليك رغبة ولا رهبه لإنا قد أمنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا.. فسأل عمر عن سن الغلام.. فقيل عشرين سنة..

هذا نموذج للشباب العربي في السلف الصالح الذي كان يقول الحق ولا يخاف لومة لائم..

وكان من عوامل اشتعال الفكر اللغوي زيادة على الفطرة الموهوبة التي جبل الله العرب عليها فاعتادوها ونشأوا عليها.. ان الامراء كانوا يفسحون صدورهم للعلماء يحاورونهم ويناقشونهم في وسائل العلم واللغة والحياة وهذا النموذج لحوار جريء بين يحيى بن يعمر والحجاج.

ذكر في الروض الزاهر عن الشعبي.. قال لما بلغ الحجاج ان يحيى بن يعمر يقول:

(ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم).. وكان يحيى بن يعمر بخراسان..

قال الشعبي: وكنت عند الحجاج حين اتى به اليه.. فقال الحجاج بلغني انك تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قال.. اجل يا حجاج قال الشعبي. فتعجبت من جرأته بقوله.. يا حجاج.. قال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتأتني بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لالقين الاكثر منك شعرا.. ولا تأتني بهذه الآية..

﴿فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم﴾ - سورة آل عمران - ٦١ - قال: فان خرجت من ذلك واتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى.. فهو اماني؟ قال نعم.. فقال.. قال الله تعالى:

﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحي وعيسى والياس كل من الصالحين﴾. الانعام - ٨٤ - ٨٥.

فقال.. يحي بن يعمر.. فمن كان ابا عيسى.. وقد الحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه.. فقال له الحجاج.. ما اراك إلا قد خرجت واتيت بها مبينة واضحة.. والله لقد قرأتها وما علمت بها قط..

من هذه المحاورة العلمية الجادة يمكن لنا ان نستشف تقدير الحكام لاهل العلم حق قدرهم وانزالهم منازلهم حينما يقولون

الحق مدعما بالحجة والبرهان.. كما ان العلماء كانوا يحسبون لمجالس الامراء الف حساب فيتسلحون بالعلم وصنوف المعرفة النافعة.. مثل هذا يكون دافعا لاستمرارية التفكير اللغوي المثمر.. وليس ذلك قسرا على الخاصة بل كان يعيش في هذا الميدان الخواص والعوام على اختلاف طبقاتهم وارزاقهم وحرفهم.. وانا لنجد منهم الاسكافي والخواص الى غير ذلك..

كان التفكير اللغوي طريقا مترعا لجميع طبقات المسلمين من عرب وعجم ذلك لان هذه اللغة اضحت لسان الوحي الالهي.. ولغة الدين الخاتم.. من هنا اكب الجميع على دراستها.. وكان الفرس المسلمون اكثر تلك الاجناس اهتماما بالبحث فيها والتعمق من في ادراك اسرارها ـ امثال ـ سيبويه ـ وجار الله الزمخشيري ـ وابو علي الفارس ـ الى جانب المفكرين العرب امثال الخليل بن احمد الفراهيدي ـ وأبي عمرو بن العلاء الشيباني ـ وعيسى بن عمر وغيرهم.. وكان اهتمام المناصب العليا في الدولة بالتفكير اللغوي اكثر من غيرهم.. اذ كان لا يرقى الى درجة الوزارة الا من كان عالما باللغة متأدبا بها.. وكان الفرس حريصين على تلك المناصب اشد من غيرهم حتى انه نبغ منهم في اواخر العصر الاموي كتّاب كانوا روادا للنشر الفني العربي مثل ـ عبد الحميد الكاتب ـ وسالم مولى هشام ـ كما عين علماء اللغة في البصرة والكوفة منذ اواخر العصر الاموي بجمع الفاظ اللغة واشعار العرب في الجاهلية والاسلام.. وذلك لحاجة تلك الشعوب المسلمة غير العربية الى اتقان لغة الدين الذي

دخلت فيه وليقاوموا ظاهرة شيوع اللحن على المستعربين ولقد تعاقبت طبقات علماء البصرة وهم منصرفون الى هذا الهدف الاسمى الذي وضعوه نصب اعينهم. . ولقد رأس الجيل الاول أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤هـ وهو احد القراء السبعة المقدمين الذين اخذت عنهم قراءات القرآن الكريم وكان حجة موثوقاً بروايته. . عالماً بالغريب. حافظاً للشعر القديم وأيام العرب. . واشهر افراد الجيل الثاني - خلف الاحمر - المتوفى سنة ١٨٠هـ - والأصمعي - المتوفى سنة ٢١٣هـ وابو زيد الانصاري صاحب مجاز القرآن - ابو عبيدة معمر بن المثنى - المتوفى سنة ٢٠١هـ وقد كان الأصمعي اكثر اخوانه ثقة بروايته وعلماً باللغة والشعر. . وتعد مجموعته التي اختارها من الشهر الجاهلي والاسلامي من اوثق المجموعات التي جاءتنا بالشعر القديم - الاصمعيات -

وكان ابو زيد الانصاري مثله صدقا وأمانة وعلما اذ انه قد اهتم بجمع الغريب كما يتضح في كتابه - النوادر في اللغة -.

ومن افراد الجيل الثالث - محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣٢هـ صاحب كتاب - طبقات فحول الشعراء - فقد وثق فيه الشعر القديم وترجم لشعرائه ووضع كلا في طبقته حسب جودته الفنية.

اما علماء الكوفة فان اشهر نابغيها من الجيل الاول اللغوي المفضل الضبي - المتوفى سنة ١٦٤هـ وتسمى مجموعته الشعرية - بالمفضليات وكان من اشهر علماء الجيل الثاني - الكوفي - ابو

عمرو الشيبان ـ المتوفى سنة ٢١٣هـ ،اهتم هذا العالم بجمع شعر القبائل حتى قيل انه جمع اشعار نيف وثمانين قبيلة وقد عاصره من علماء الجيل الثالث ـ العلامة اللغوي ابن الاعرابي ـ المتوفى

ولم يكن العلماء اقل اهتماما بعلم النحو من علوم اللغة الاخرى. . ففي البصرة سبق الخليل بن احمد المتوفي سنة ١٧٥هـ علماء مهدوا لعلم النحو الذي وضعه الخليل في صورته النهائية وقد اداه عن تلميذه (سيبويه) المتوفى سنة ١٨٠هـ في مصنفه الملقب باسم (الكتاب) وهو عد سمة من اعظم سمات رقي العقل والتفكير العربي اما في الكوفة فقد كان ابو زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ ـ الف كتابه معاني القرآن ـ ولم يكن ـ الفرّاء ـ اقل شأنا من استاذه ـ الكسائي ـ في التفكير اللغوي والنحو العربي . .

وكما حفلت اللغة برجالها وعلومها فقد نشط الفكر العربي في مجال الدراسات الفقهية والاسلامية على يد كثير من المؤلفين. والباحثين مثل سفيان بن عيينه ـ وكيع بن الجراح وغيرهما في مجال التفسير. . وفي مجال الحديث ظهر مفتي المدينة ـ مالك بن أنس ـ المتوفى سنة ١٩٧هـ وابو داود الطيالسي ـ المتوفى سنة ٢٠٣هـ ـ والامام احمد بن حنبل ـ المتوفي سنة ٢٤١هـ في المسانيد والدراسات الفقهية الى غير ذلك من العلوم الاخرى التي لا تأتي عليها هذه العجالة.



الفصل الثالث

مقدّمة

الشاعر القروي

رشيد سليم الخوري

كل ما تطالعه من هذا الشعر صورة لواقع او لفكرة من مبتكرات الشاعر

رشيد سليم الخوري

الشاعر القروي

٩ ربيع الاول 1403 هـ

25-12-1982 م

الى مكّة المكرّمة

يا منبع النور يا ارض الهدايات ... وموكبا سار في خير المسارات
تاريخك الأبيض الميمون تعرفه ... كل العيون وإسناد الروايات
اقام بيتك ابراهيم من قدم ... فكان نورا لماضي الدهر والآتي
قواعد البيت يبنيها ويرفعها ... ويرفع الله هاتيك الدعامات
كانت ملائكة الرحمن تحرسها ... وما تزال ضياءً في المنارات
داع يؤذن بالحجاج نسمعه ... في كل عام فيا طهر النداءات
ومر دهر فعاد النور مؤتلقا ... من ارض مكة ينبوع الرسالات
أتى محمد الهادي فيا فرحا ... من بعد تبشير انجيل وتوراة
اتى بشيرا نذيرا قائدا بطلا ... وفي الظلام كمصباح بمشكاة
وعذبته قريش عند مبعثه ... فلم يلن وسما في كل مرقاة
كانت خديجة ترعاه وتكرمه ... كانت خديجة عنوان الفضيلات
بناته كن اورادا على غصن ... من النبوة في ليل المعاناة
صبرن حتى شربن الصاب اجمعه ... وكان أحدب انسان على اللآتي
وحبذا صحبه الاخيار من ملأ ... جادوا بما ملكته الذات والذاتِ

اعطاف مكة تؤويني وتحتضني كالأم تمنحني كل العطاءاتِ

هي الجمال مهيبا حين طلعته كأنها نغم في نبض ناياتِ

في كل واد وسفح من مرابعها سارت قوافل آيات وآياتِ

ارض الحجاز ولا فخر بطولتها نعم البطولة في ماض وفي آتِ

كم كافحت ومضت في درب رفعتها فما تبالي بعنف الظالم العاتي

قلب العروبة والاسلام ما برحت لواء عز بأعلام وراياتِ

يظلها خالد بالعطف مبتغيا رضا الاله فما عاشت بأعناتِ

يسخو عليها ويعطيها منائحه منائح الحب والخير الكثيراتِ

ويحرس الله فهدا فهو عاشقها اكرم بعشاقها اهل المروءاتِ

لا استطيع فراقا يا مقدستي يا منبع النور يا ارض الهداياتِ

موكب النور تجلّى للبريّة

رجعي الألحان يا نفسي الشجية عطري الكون بذكراه الذكيه
وانثري الأشعار عقدا لؤلؤيا زانها الجيد بنفحات عليه
غن يا روح الوجود واسعدينا موكب النور تجلى للبريه
شنفي سمع الزمان بالأغاني رتلي اي السلام والتحيه
بشّري الخلق بميلاد العلا داعبي الأوتار تنساب نديه

* * *

عم نور الله في الأرض سراجا فتت الكفر بأكوان دجيه
وتعالى صرح ايمان ودين شل ارهاص الحياة الجاهليه
قد دعوت الناس بالحسنى زمانا تبتغي رشدا لاصلاح الرعيه
هم ارادوا محـو نور الحق دوما ذاك بهتان وفقدان الهويه
قد اتم الله نور الدين رغما عن خصومات تعالت أو خفيه

* * *

يوم سل السيف في وجه البغاة قدت للايمان افواجا ابيه
لا يبالون حياة او مماتا في سبيل الله باعوا الدنيويه

يحملون الروح في كف سخيه ويمين الحق فيها المشرفيه
اسد غاب زمجرت تحمي عرينا اقسمت تفنى لتشرى الأخرويه

* * *

سرت يا حب الاله في دروب زادك الروح بإيمان غنيه
تنثر الامن وتروي زهرة الحب وتـدعـو لتســامي الآدميـه
ورفعت الرأس في جمع قريش ذل كفرا برهنات منطقيه
لم تفرق بين عبد او عظيم وحدها نعم السخاء بالعطيه
وجمعت القوم. . لا رب سواه حين هاموا بضلال الوثنيه
وبذرت الحب في قلب دماه كل بغض في اتون العصبيه
ومحوت العار عن عقل تردى في مهاوي الجهل والنفس البغيه

* * *

قد ورثنا عنك صرحا مرمريا زاده الحب رواء وعفيـه
امـة القـرآن فيـه عـزهـا لا نبالي ترهات مذهبيـه
امة هزت عروش الظلم دوما زلزلت كسرى وعرش القيصريه
امة كانت اماما بـالكتاب خصها الله لهدي البشريه
مالها تذوي ويخبو مجدها؟ فاقها اليوم حثالات شقيه
عطلوا شرعا طهوراً كان فيها يغمر الدنيا بأحكـام نقيه
بدلوها!! زيفوها!!! غيروها وارتضوا فينا هراء وفريه
ان تكن تعلو بذكر المصطفى صرخات الحزن تنساب دويّه
لا تلمني يا رسول الحق اني هزني خبو المصابيح الوضيه
حز في نفسي مآل لكتاب كان دستور الحضارات الفتيه

* * *

اين للفرقان حكم نحتذيه نرتضيه منك يا رب هديه

قد اطحنا بكتاب الله جنبا وسجدنا لضلال المدنيه
يضحك الشيطان اهلا لانتصار والهدى يبكي بدمعات دميه
سنة الهادي البشير قد توارت ودفناها بأزمان قصيه
باسم رب الحق تعلو صيحتي فاسمعيها امة التيه وفيه
باسم رب النور هيا امتي مزقي استار ظلمات دجيه
عزت العرب قديما بانتساب واستذلوا بانتهاجات عصيّه

* * *

يا نبي الله نصبو لوافقنا ورغبنا عن غوايات خويه
انت نور وعبير حكمة الله تجلت من قديم الأزليه
وستبقى كنزنا الغامر هديا نبتغيه في دوام الابديه
يا شفيع الخلق في يوم التلاقي فض علينا فالنهى فينا صديه
جد بهاء يا فريدا في بهاه كحل العين بطلعات صديه
رطب النفس فأنت مبتغاها عن سواك لا اراها برضيه

* * *

سأغني.. واغني.. واغني في خشوع للمعالي النبويه
ابعث الأشعار لحنا في هواه انها تزهو بأنوار وضيه
وبذكراك نحق الحق حقا يا هدانا قد وعيناها وصيه
عهدنا يا قدوة الحق وفاء لا رياء بل فداء وحميه
دولة الدين سيعلو بندها في سلام او بصوت البندقيه
ونروي بالدم الغالي حماها وستبقى عصبة الله قويه

* * *



عبير الورود

قصيدة القيت في حفل مسابقة القرآن الكريم:

أيقظتني تلاوة القرآن وشعاع الآيات في الوجدان
هي نور مطهر وعبير من زهور الربا وعطر الحسان
يا لشوقي الى تلاوة آيٍ محكم من كلامه الرباني
ان قلبي جزيرة في بحار ظامئات غريبة الشطآنِ
في بحار الاحزان يظمأ ليلا ونهارا . . آه من الاحزانِ
ولعمري لا ري إلا كتاب منحته السماء للانسانِ
هو بشرى بالحور والعين انا ووعيد للمجرم الخوانِ
يا كلام الاله اي كلام سيوازي جلالك النوراني
انت اعجزتنا وفينا فحول يتباهون باقتدار اللسانِ
إيه يا مكة البهية تيهي بدروس الحديث والقرآنِ
خالد قمة الصلاح وفيه رحمة للحزين والأسيانِ
حفظه الله فهو شعلة نور وإباء وعفة وتفانِ

القوافي رقصن حين اتاني نبأ من وزيره أحياني
إذ دعاني الى اغتنام ثواب واصطفاني لبره ورعاني
في كتاب الاله لفظ ومعنى يتبدى به شموخ البيانِ
واضح كالضياء فهو جلال وجمال لهذه الأكوانِ
قدم القارئون من كل صقع ليصولوا بأروع الالحانِ
قدموا يحملون اعظم علم أي علم كنفحة الديانِ
من جميع الجهات جاءوا كراما إخوة من نوازع البلدانِ
يا وزير الحج الكريم تمدح وتفاخر على مديد الزمانِ
انت ترعى القرآن في خير ارض انت ترعى بلاغة الرحمنِ
فارفع الرأس مصغيا للمثاني وتنبه لرائعات المعاني
يا صديقي اعدتني لشبابي حين اكرمتني بهذا التداني
لك مني على الزمان وفاء كعبير الورود في نيسانِ

رحلة الأرواح

خففا لومي والا فاتركاني ... اطلب التوب شغوفا بالتداني
في رحاب الطهر لما رمت رشدي ... لاجتلاء بين آيات البيانِ
يسبح العقل ويغدو في خشوع ... في صفاء الروح في نور المثاني
واقبلا عذري اذا النور تجلى ... غبت فيه في تجل.. فاعذراني
هذه الآيات وحي من علي ... فاستطاب القلب معنى اذ هداني
اتركاني يطرب القلب بذكر ... حين يرنو للتغني من لساني
قد ملأ نفسي شعور بالتسامي ... فاض عشقا كل جزء من كياني
يسجد الانسان من فرط السمو ... حين تصفو الروح في نيل الأماني
فاحتواني كل اجلال لأني ... اغدق الفكر بمعنى للقرآنِ
خلياني يا خليلي وشوقي ... للهدى ان اشتياقي قد دعاني
لست ارجو من حياتي غير ... قرآن كريم فيه عزّي لا هواني
انه مصباح نفسي، انه نبضا ... ت قلبي، فيه درات المعاني
فيه محياي ودربي، فيه اشراقا ... ت نفسي.. فيه مفتاح الجنان
فيه اسلوب حياتي فيه تكوينا ... ت ذاتي في زماني او مكاني

فيه جمع للشتات بعد ما صر　　نا ضياعا.. هل سبيل للقرآنِ

ايها اللائم حسبي حين اغضى　　ان احس العيش حلوا في امانِ

اي شيء بعد ذكر الله يحلو　　اي خير في سواه؟ حدثاني

انما الفرقان نور وشفـاء　　واهتداء بل طريق للعنانِ

فيه خير الناس حين نجتليه　　والتجافي فيه ذل للهوانِ

اي بشرى بين نادينا تراءت　　غير هذا الذكر في سمع الزمانِ

حين تتلى فيه آيات وهدى　　فهي للدنيا ضياء كل آنِ

مرحبا اهل المعالي حين تتلو　　ن الكتاب ان تشاروا بالبنانِ

مرحبا في ربع بيت الله　　ذبنا.. أي سهم قد رماني

يا خليلي - بحق الله - ارجو　　ان يطول المكث في روض الجنانِ

بين حفاظ الكتاب نهتدي　　في ظلال النور نسمو خليلاني

خليلاني - يا خليلي - وشعري　　فيه اصبو كل سحر للبيانِ

عله وفى قليلا من علاه　　انني قزم لطود من معاني

أتيت إلى فهد بإشراق مكة

اتيت الى فهد فأكرمني فهد ... ومن عادة الاجواد ان يحفظ العهد
مليك له مني جناح مودة ... يطير على الدنيا فيبتسم الورد
فيا حبذا نجد وابيات اهلها ... فما انبتت الا كرامتنا نجد
فيا دار احبابي بقيت مصونة ... ولا زال بساما بآفاقك الرعد
يقهقه والامطار تسخو بدرها ... فيزدهر الخيري والبان والرند
مليك له في كل ارض فضائل ... فضائل كثر ليس يدركها حد
وان عددوا في كل يوم فعاله ... فليس بمحص بيض اعماله العد
سأذكر منها ثورة الصبح حينما ... بنيت صروح العلم فاكتمل المجد
ايا باني العلم العزيز تحية ... من القلب يجلوها المحبة والود
لقد كان هذا العلم شمس هداية ... اضاءت على الدنيا ونورها فهد
هو الرشد والوحي السماوي صانه ... فأمة جهل لا يكون بها رشد
اسود سعود في المعارك اثبتوا ... جدارتهم حتى لقد غارت الاسد
وكانوا على التعليم اكرم باذل ... وفي حومة التعليم كلهم جند
بنوا بسيوف الهند مجدا مؤثلا ... وجاءوا بعلم ليس تعرفه الهند
حفاظ كتاب الله كان شعارهم ... فزايلهم نحس ووافقهم سعد

وقد اكرموا علم الحديث فنوروا بصائر قوم جل اعينهم رمد
وساقوا علوم العصر طبا وحكمة ويظهر حسن الضد في جنبه الضد
سيذكركم هذا الزمان واهله ويذكركم قوم حياتهم بعد
فما رفع البنيان إلا مؤسس يثبت اركان البناء الذي يبدو
وان سار في ركب الحضارة سائر فان شباب الجيل في ارضنا تعدو
قد اكتسبوا علما وفهما وادركوا بأن حياة الجهل يفضلها اللحدُ
اتيت الى فهد باشراق مكة فمكة ام للقرى والورى ولدُ
من البلد الغافي بأحضان وهدة تجلى لابراهيم في ارضها الوعدُ
فاعمر فيها البيت وانهمر الضحى على جبل ناجى به الملك العبدُ
محمد المختار قائد امتي الى الخير كالحادي بقافلة يحدو
اتيتك من انحاء مكة شاعرا وطيرا على افنان باسقها يشدو
وما زال في قلبي حنين ولهفة يظلهما من سيب انعمك البردُ
عليك سلام الله يا موقظ السنا وموقد نار فاح من وقدها الندُ
جواد أصيل عارف لأولي النهى وليس له في أي مملكة ندُّ
بصير باقدار الرجال مهذب يهين عزيز المال ان قدم الوفدُ
له كف حان وارتياح الى الندى ورفد سعودي فيا حبذا الرفدُ
وما فاقه الا المعظم خالد وفيصل المعدود والأب والجدُّ

تحية الى اليمن السعيد[٧]

طير تغنى على الأغصان من زمن — آثار شجوى ونار الجرح في بدني
وكان يبكي على أحبابه شجنا — فزادني بالبكا حزنا على حزني
يا عندليبا اتانا بعد هجرته — من ارض صنعاء والأحقاف او عدن
انشد وغن وخذ قلبي وما ملكت — يمناي يا طائرا يأتي من اليمن
انا الحزين ودمعي كله ظمأ — الى غنائك والانغام تطربني
اسعدتني بكؤوس طهرها عبق — شربتها بعيوني فهي تسعدني
صحو خرجت به من غفلة ملأت — هذا الكيان فيا للصحو يملأني
اتيت مثل نسيم الصبح مبتردا — به الفؤاد بطعم المسك ينعشني
اتيت من بلد فاضت ازاهره — بكل حب أصيل غير ممتهن
لا بارك الله في من رام تفرقة — بيني وبين احبائي من اليمنِ
ركنان للضاد والفصحى لبانهما — لم يرضعا غير دين الله من لبنِ
عاشا على عفة الاسلام وانطلقا — الى المعالي بلا سهد ولا وسنِ
وحطما الف طاغوت بمرحمة — من الكتاب امام السر والعلنِ
يا أخوتي ان دين الله يجمعنا — ووحدة الفكر والآلام والمحنِ

منحتموني ودادا لا كفاء له	وسوف امنحكم ودّي بلا ثمنِ
حديقة الأنس من صنعاء وافدة	على صحارى بالأشراق تسعدني
جراحنا وجراح القدس واحدة	لا بارك الله في الطاغوت والوثنِ
جارا على الحق واختانا نفوسهما	وفرقا امة الاسلام بالفتنِ
انتم امامي وقد ضج الحنين الى	ايداعكم في جفوني ذاك يفرحني
لا تسألوني عما كان في كبدي	من المحبة فالألفاظ تفضحني
يا ارض مكة جاء الاكرمون يدا	والسائرون على المنهاج والسننِ
قوم كرام اعز الله مقدمهم	عاشوا من المجد والعلياء في القننِ
فرحِّبي بهمو يا ام امهمو	كما تغرد اطيار على الفننِ
يضمنا عقد ايمان بامتنا	وكلنا عن اباطيل العداة غني
من العراق من الاهواز من بردى	الى الحجاز الى السودان ذا وطني
ومغرب الأرض قنديل يضيء على	ارواحنا في ليالي الشك والإحنِ
من ارض مصر الى وهران تجمعنا	هداية الله بالقرآن والسننِ
وفي الخليج لنا عطر يطير الى	بلاد شنقيط لا يصغي الى الفتنِ
يا أخوتي ونداء الجرح نسمعه	من جثة المسجد الأقصى بلا أذنِ
ومنطق الضاد اضحى في منابره	ملوثا ببني صهيون والدرنِ
الا نعيد اليه صفو نبرته	بعد العذاب الذي لاقى ولم يهنِ
لتفتحن لنا الابواب مشرعة	حتى كأن جراح الامس لم تكنِ

في يوم الوداع

نبــأ جــاءني فشق عليّاً واسال الدموع من مقلتيا
نبـأ ردني يتيمـاً صغيــراً في طريقي ابكي على أبويا
نبـأ هزني فـأشعـل نـاراً في ضلوعي ولم يرقّ عليا
لم أصدق ما قيل في النعي عنه كيف امسى تحت التراب ثويا
ملك صالح كريم عطوف وشهيد في الخلد يرتفع حيا
هم لبنان كان يأكل منه كبــداً حـرة وقلبــاً أبيـا
وفلسطين لم يفارق اساها مقلتيـه فكان دومـاً أسيـا
داعيا للجهاد في كل ارض جاس فيها المستكبرون عتيا
في بلاد الافغان في ارض ارتريا يعين المجاهد.. القـدسيا
لا تلوموا اذا سفحت دموعي لافتقاديه بكــرة وعشيـا
خـالد منبـع الوفـاء وفيه كل ما زين الفتى العربيا
كلمات القرآن تملأ سمعيه ولي لله بـــرٌ.. المحيـا
رحم الله قـائداً عبقـريا طاهر النفس سيدا ألمعيا
لا يرد الوفود الا رواءً كم حبا المعتفين منحاً سنيا

ولنا في المليك فهد شفيق راحم ينهج الطريق السويا

مؤمن بالآله حان على الشعب وما زال بالجهاد.. حفيا

كرم اين منه حاتم طي ويد كالسحاب مر سخيا

سوف يبني بلادنا وينمي باسقات في ظلها نتفيا

لك مني محبة ووفاء انا ما كنت بالوفا أتزيا

انا منذ الشباب كنت صدوقاً وسأبقى ما دمت في الأرض حيا

هذه بيعتي وعقد ودادي بنظيم يحكي نجوم الثريا

فاحفظ الملك انت وعبد الله واحفظ ترابنا الوطنيا

امة العرب كلها بك ترضى ملكاً حامياً وقلباً وفيا

وشعوب الاسلام ترنو الينا وتحيي مليكنا.. المفديا

قدم الوافدون من كل ارض بايعوا قائدا وصقرا ذكيا

اسلما وليدم على الشعب ظل منكما يجعل العطاش رويا

في يوم الشفاء

الى أخي الصديق الاستاذ الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام.. رمز المحبة.. والوفاء..

وتناثرت لغة الزهور بطيبها عبقا يفوح العطر من أعطافها
الروض جاد بزهره متفتحا بشرى تزف الى القلوب لبشرها
والزهر يشدو والعبير غناؤه يشجي النفوس بخاطر قد شاقها
والكون يضفي والزمان بنشوة هذي المشاعر لا يشك بصدقها
والشكر قد غمر الفؤاد لباريء سبحان من وهب الجسوم شفاءها
مرحى بعودكم معافى إنني فقت النجوم تجاوزا لعلائها
زف التحايا بالمشاعر والمنى شنف مسامعنا بطيب لحونها
فمن القوافي ما يفيض برقة ومن القوافي ما يسيل زلالها
حمدا لرب العرش أسبغ نعمة سعدت بها كل الجموع لفضلها
عبد وقد وهب الاله شفاءه ذو منة لا نستطيع. وفاءها
بشرى لذاك البرء حين هديته نعم الاله عظيمة افضالها
لو كان يفدي فالعيون فداؤه أو كان يهدي بالمعالي نالها

يا ايها الرجل الوفي تحيه | من قلبي الوافي ازف جلالها
قد عشت في كنف الوفاء مراعيا | صفة الوفاء ومن كمثلي صانها
فلقدٍ عهدت النفس في بيت الهدى | تغذى بمعنى الحب في اغوارها
فأبىَ جزاه الله خير معلم | بذر الفضيلة في جميل رياضها
وانا ورثت البعض من أخلاقه | فالأبن من روح الابوة بعضها
يا ايها الحب الحبيب انا لها | اطوي الفؤاد على المحبة جلها
قد عشت في ألم لما قد نالكم | واليوم نفسي بالبراءة عزها
ما اسعد اليوم الذي قد زانه | خبر الشفاء وعودة اهفو لها
ودرجت أؤمن بالوفاء وعهده | والنفس تحفظ للمكارم حقها
ان الفؤاد بحقكم ووداكم | حمد الاله لعلة قد زالها

يوم النوى - إلى ابنتي الكبرى خديجة

صهباء من الق الضحى غنى بها قلبي الحزين
في القلب قد اسكنتها عز الشبيبه او القرين
ملكتها عرش النهى يا بهجة العقل الرهين
ودعتها يوم النوى من زحمة الدمع السخين
أواه من عبث الجوى قيدت خطو السائرين
واعود احمل حسرتي اشتاق عود النازحين
في لحظة من حاضري أرنو الى شوق دفين
هل عادني عهد الشبا ب وحيرة للحائرين
حين التدله اشتكي يا بين ودع باليمين
فأصب من خمر النوى في الكأس شعرا من حنين
وأعب إن جن الدجى وأساق درب الحائرين
ورشفت من الم الوداع تذكرا لا يستكين
يا قلب ما هذا النزو ع؟ وما أنا كالعاشقين؟
ودّعتها يوم النوى والروح تهفو كل حين

خطرت على قلب تفـ ـطر من رحيل الغائبين
اشتاقها «خدوجتي» قلبا تعذبه السنين
واشوقها ريحانتي فاحت بعطر الياسمين
يا نجم هذي منيتي كالبدر وضاح الجبين
يا نجم هذي فلذتي ذي بسمة العمر الضنين
باكورة الاحشاء في اعطافها أمل اليقين
وثمارها.. ذا مازن في القلب جمر القابضين
فأحبه وأشوقه في النفس شغل الشاغلين
فاحفظ بحق الله رو ح وصيتي قسم اليمين
وارع الوفاء بذمة عهدي بقلبك لا يهين
خدوج يا امل الحيا ة وموثق الحب المكين
تهفو اليك النفس في اصباحها ترجو المعين
والليل يسبح خاطري في لجة الفكر الحصين
ربان لا مجداف يهـ ـدى حيرتي ضل السفين
والموج طاغ والزما ن معاند ثر المعين
فالبعد يكوي مهجتي والقلب يمعن في الحنين
في أرض (كولمب) المقا م الى متى نغم الانين؟!
يا نجم.. عجل بالكفا ح، وعد بغنم الغانمين
فأراك نجما في العلا بالعلم مصباحا مبين
ولنحتمل الم النوى لقطاف جنى الفائزين
لتعود «دكتورا» وتصـ ـبح رائدا.. كنزا ثمين
يا وحي الهامي وفيـ ـض مشاعري. هل ترحمين؟!
يوم الوداع عزفت من قبل المنى حلو الرنين

وددت لــو افـنى الــودا ع. ازيح حزن البائسين
عـزت دمـوع العين حيـ ـن رمقتهـا في الراحلين
وتـأرجحت بـالجفن صـو رة ركبهـا في السائـرين
يـوم الـوداع كبحت فـر ط. عواطفي أحني الجبين
وأسـاي في كـل الـرؤى وأروم رشــد الـراشــدين
خـدوج احمـل هـا هنـا في القلب وجد الواجدين
بــالــجـنــب مــواربــكـم فلعقت كـأس الصـابـرين
والـقـلـب خــفـــاق لـــذكـ ـرك منيـتي لا استهـين
لا لـن يليـن تــوجـعـي في غربة الحزن السكين
هـذا حديث القلب نجـ ـوى في النوى عشق رزين
فـبعـثت طـي قصيـدتـي انشـــودتي شعـــرا رصيـن
لا تعجبي.. قلب الأبـو ة. منبـع الحب الأمين.

ريحانة

مهداة الى الصديق الوفي الذي تغيب عن حاضري . . ولم يتغيب عن خاطري

لقد كان ما بيني وبينك صافيا ... ارق من الراح الزلال واعذبا
فصدقت ما قال الوشاة وإنهم ... لأكذب من هر يقلد ثعلبا
الا رجعة نحو الوداد الذي مضى ... فان هوانا كان اندى من الصبا
وإن الألى كانوا يريدون فتنة ... قد اقترفوا إثما وقالوا تكذبا
ابا احمد لا تسمعن كلامهم ... فأكثرهم اضحى شقياً معذبا
ويا حبذا ايام صفو لنا مضت ... وكان شذاها كالرياحين طيبا
اتذكر اياما قطفنا ثمارها ... فلا سعدنا ولّى ولا سيفنا نبا
وكنا نغني كالطيور بروضة ... وننشد شعرا عبقريا محببا
فهل يرجع الماضي وفيه شبابنا ... انعمر بيتا من صبانا تخربا
بكيت لما ناب الحبيب من الأذى ... فعشت بأثوابي سجينا معذبا
لأنك لي ترب وانت معلم ... وقد كنت لي جارا وكنت لنا ابا
واني لا انسى فضائل صاحب ... تعلمت منه ان اكون مهذبا

وكنا نعاني من شقاء شعوبنا ونحزن من رأي لهم قد تشعبا
احاول ابقاء الوداد لصاحبي ولم اعتذر منه فما كنت مذنبا
تعالَ الى قلبي تجد فيه راحة وصدرا حنونا كان اعذب مشربا
فإني لا ابغي اليك تقربا ولكنني ابغي رجوعا الى الصبا

في يوم الوداع

ملأ العالمين عطر جروحي   وأغني كالطائر المذبوح
انا سهد وشقوة واغتراب   والأماني في دمعي المسفوح
عذب اليأس ذكريات شبابي   وأهان الزمان بعض طموحي
لي قلب كأنه الكهف حزنا   وفؤادي كالعندليب الكسيحِ
كيف جاء الحبيب من ارض صنعاء   بشوق حر وحب صريحِ
جاءني كالشباب بعد اكتهالي   وشفاء لجفني المقروحِ
هل يطول الوصال يوما ويوما   ويعم الرضا جميع صروحي
يا لطيب العناق بعد فراق   وافتراج التصريح بالتلميحِ
يا ليالي صنعاء هل نتلاقى   بعد دهر من العناء والنزوحِ
يا ليالي صنعاء هل يتبدى   الف فجر من وجهك الململوحِ
عاطر بالضياء جسما وروحا   باذل كالسحاب غير شحيحِ
فتهادى الجمال في مقلتيها   وسرت فيه الف روح وروحِ
وغدت زمزم الروية ظمأى   لشفاه كالزنبق المفتوحِ
واستعد الحطيم يحضن إلفاً   جاءنا راكباً على جنح ريحِ

يا بقايا السيوف من عهد بلقيس نهوضا من عيشة المكدوحِ
مأرب عندكم وديعة أجداد بنوها حضارة كالفتوحِ
فأعيدوا بناءها واستفيدوا من شعار الحضارة المطروحِ
أمة العرب أمكم وأبوها جدكم صاحب السنان المشيحِ
منحتكم محبة وسقتكم من غبوق من ودها وصبوحِ
اسعفوها بكل ما تتمنى فتزور الحياة كل ضريحِ

في يوم المعركة - صرخة العرب

من أرض مكة ادعو أمّة العرب وكم دعوت سراياها فلم تجب
سارت قوافلها في البيد تائهة وآمنت بسراب الزور والكذب
غارت منابعها في الرمل واندثرت أمجادها فانحنت للعار والرهب
أرض الحجاز تغنت في مرابعها دنيا البطولة فاستعلت على الشهب
نادى النبي بها أجدادنا فغدت نورا تألق بـالأفذاذ والنجب
وهج الرسالة في أحضانها عبق وكم اضاءت على الدنيا بارث نبي
ما بالكم انسيتم مجد أمتكم وصرتموا سلبا في كف مستلب
ومن ثلاثين عاما ما يزال بكم جرح عصى على الأيام كاللهب
والآن يصرخ في لبنان اخوتكم فهل أجبتم نداء الدين والنسب
لم أسمع اليوم الا الصوت مرتفعا بشجب ما فعل الباغون بالعرب
شجب وشكوى الى من يهزؤون بنا واخجلتاه من الأوراق والكتب
فكم كتبنا ولم تنفع كتابتنا وكم بكينا من الاذلال والحرب
وكم شكونا ـ لريجان ـ وعصبته ولا يرق أبو جهل لمنتحب
يا اخوتي أسمعتم صوت أمتكم كم تستغيث بكم في ظلمة الكرب
هذا العدو رمى أمجادنا بطرا ويحصد الزرع والانسان في غضب

الى متى سيظل الجرح في نزف؟ الى متى ستظل القدس في نصب
أبناء صهيون ان الثأر مشتعل سيورق الصخر عنقودا من العنب
لقد صبرنا على الآلام من زمن وما يزال يعنينا أبو لهب
لا تطلبوا النصر الا من منابره أما لكم في كتاب الله من أرب
أنترك الحق في ميدان عزته كم ذا عجبت وكم في الكون من عجب
مأساتنا لم تزل ذكرى معذبة لكل قلب من الأحزان منشعب
عاث اليهود فسادا في مرابعنا وهيأت حبلها حمّالة الحطب
جالوا وصالوا ولا انسان يردعهم وكم بكينا بدمع جد منسكب
بحر الدموع لعمري ليس يغرقهم بل سوف يغرقنا بالأين والتعب
وتشعل الضوء أمريكا لطفلتها فتوقد النار في الأمطار والسحب
وأمة العرب ميت لا حراك به كأنها رمة في معطن خرب
لقد تركنا كتاب الله من زمنٍ فصار بتارنا الصمصام من خشب
يا شاربين دماء الانبياء قفوا ولا تغروا بهذا الطيش والصخب
سيف العروبة والاسلام يحصدكم ويهدم الله ما تبنون من قبب
سيبعث الله نصرا لا كفاء له وتعرفون مذاق الذل والنوب
من أرض مكة ادعوكم فلا تهنوا يا أكرمون ولبوا صرخة العرب
انا ابن مكة من أغصانها زهري انا ابن بجدتها في الشعر والأدب

مرثية الشعراء

الى فقيد الأدب اخي الاستاذ عبد السلام الساسي يرحمه الله . .

كفى دموع العين من برحائي ماذا يفيد الدمع عند قضائي؟
أفتاملي يا عين خلد خليقة كل الورى في رحلة لفناءِ
فالموت حق والفناء سبيلنا والعبد بين مخافة ورجاءِ
لكننا بشر نحس بلوعة والحزن عشش قمة الأرجاءِ
فالقلب يحزن والعيون بدمعها والنفس في الم من الأرزاءِ
هذا سنام الرزء حل بروضة يا لوعة المنكوب في عظماءِ
بالأمس قد رحل الحميم عن الحمى فتمزقت من فقده أحشائي
واليوم ينطفىء السراج بربعنا يا ايها الساسي بكاك رثائي
غادرت حضن الأيك يوم خلوها من سجعة (العواد) ضاع ندائي
من ذا يعوض فقدكم وغيابكم من ذا يكون منارة الأدباءِ
من ذا يصول بحومه الآداب من بطحاء مكة اشتكي ببلائي
الشعر والفن الرفيع بمأتم والنثر يبكي صفوة النجباء

ماذا أقول وقد تهدم ركنه   حبان من صرح بدا كهباءِ
يا ايها الساسي اليك مدامعي   حرى تهز رزانة الكبراءِ
واليك شعري من أنين جوانحي   يزجي اليك مشاعرا بحداءِ
واليك مني للوداع تحية   ضمنتها مرثية الشعراءِ

في يوم البيعة

مضى الامام الذي كنا نفديه ... فعاش شعبي في داجى لياليه
يسير في التيه محزوناً لفرقته ... وأنت يا فهد انقاذ من التيه
بكى على خالد دمعاً له لهب ... واستبشر الركب لما صرت حاديه
كانت أمانيه أحلاماً مؤاتية ... والآن يحيا سعيدا في أمانيه
قد بايعتك جموع الشعب مقبلة ... على كتاب اله العرش موحيه
وسنة عن نبي الله فاصلة ... ومنهج السلف المحمود ساريه
أتتك مكة اخلاصاً ومرحمة ... وعندليباً يناغي من يناجيه
وان مكة ام العدل من زمن ... بالحق ترفعه دوماً وتعليه
وانت غيث هتون في مرابعنا ... بكل غال من الأرواح نفديه
يفيض قلبي حباً لا شبيه له ... وفي فؤادي حنين لا أواريه
يا فهد ان تجعل الصحراء زنبقة ... فان شعبك يجزي من يكافيه
اجعل ثراها نباتاً عاطراً ترفاً ... ليضحك الورد في أزهى مغانيه
وحصن الدار بالايمان وابن لها ... من المفاخر . . ما كانت ترجيه
فيستضيء صباح في دجنتها ... ويصبح الرمل تبراً في بواديه
لسوف ادعو وكل الناس تسمعني ... يعيش فهد ورب العرش يحميه



قرار وقرار

تراءى أمان عذابا تبدت ولاحت يقينا برغم الضباب
وقهقه في شطحات الضياع بريق التمني وسال اللعاب
فـأخـطوا لأستـرق اللمحـات لأستبق الـمبـشـرات
لعلي ابشر مجدي المكفن او استبيح جيوش العذاب
وعلى اطهر كهف المآسي ببسمة نصر وحلم يصاب
فساءلت هذي الجموع التي أسكرتها مدام الاماني العذاب
احقي السليب ترى حرروه؟؟ وصوت الحقيقة يغني أصطخاب
وعادت لنا القدس زفت عروس بحفل مهيب الحجاب
هتاف الحناجر يعلو ويعلو وألف مقال وألف كتاب
وجلجل صوت القرار دويا كأنا بلغنا سماء الشهاب
وزغرد في جنبات العروبة نصر ألا قد لبسنا الاهاب
وراح الجميع . . يهنىء فتحا مننا محا صفحات اغتراب
قرار نزعناه من فم اسد وتلك الاماني وزين الرغاب
فرحت كسير الخواطر . . تدمى . . كرامة امتنا لا تهاب
اعب كؤوس الأسى . . والتواني تدمر امن النفوس تذاب

واندب حظ الكرامة.. يا قدس صبرا جميلا ليوم الحساب
أناجي العزيز.. واين العزيز.. ترى هل يكون دعائي مجاب
الا ايها العربي الابي.. بهذا القرار يعود التراب
يعود التراب بجيش الكلام؟ أيطفىء ناري طنين الذباب؟!
متى كان للأمن عهد يصان.. بأرض الذئاب أجل يا صحاب؟!
وهذي المذابح في دير ياسين فاضت بشاعتها في الرحاب
دماء الضحايا تؤجج نارا تؤرق من يستهين اقتراب
وثأر الشهيد. اذكري القرار تطهر قدس محت الاغتصاب؟
وتلك الدويلات ماذا افادت؟ وما مخرت للحقوق عباب
وما صدقت في قديم الزمان فظل الخداع غذا يستطاب
فان الصخور فلم تزج ماء وقيىء الزنابير غير الرضاب
اذا نلت من جحرهم لدغة فهذا بشير لكشف النقاب
وان الحماقة كل الحماقة ان نأمن اليوم سطو العقاب
سبيل السذاجة يا قوم ضيم جليب المآسي وفير العذاب
وهاجت بي النفس ترجو خلاصا من الناشرين قتيم الضباب
من القائلين بغير فعال.. صدى نعقهم لا يباري السحاب
فها هي أذني تمج نشاز البطولة.. في كل درب جبال السباب
انا اعشق الحر فل حساما وصوت المدافع احلى خطاب
واطرب يا امتي لابدف.. صليل السيوف شجى الرباب
فهلا قرعتم الى المجد خطبا بدرب المعالي بدون ارتياب
نخضب ارض العلا والجنان بأذكى دماء بأبهى خضاب
ولا نرتضي الزحف في كل صوب بسيل التنابذ انى نجاب؟!
فيا بطلا في اتون الكلام مضى اليوم عهد الوعود الكذاب

اذا كنت حقا صديقا صدوقا فأين المهند؟ اين الحراب؟
واين الدماء تراق سيولا فتجرف في دربها ما يهاب
فيا من كتبتم بماء المحيطين الف احتجاج. خداع سراب
ويا مِن رقصتم لكل قرار تغر القشور عيون الشباب
فإن البهاء بظل الخداع عطور وصبغ زهى الثياب
وان الضياع قمين بغر ابي ان يغوص لكنز اللباب
فلا لن يفيد الغريق عويل ولا ينقذ المستغيث انتحاب
انصغي لقول كشعر كذوب ونسلم فينا عتى الرقاب
لسان الحضارة سيف ورمح وليس قرار لجمع الذئاب
فلن يرجع الأرض صوت المحافل تقضي علينا شريعة غاب
ويا أمتي ما لكم قد امنتم لغدر العدو وسال اللعاب
ازيحوا عن الروح زيغ الهواجس في كل يوم صنوف العذاب
أرى خطوكم لاتحاد المصير يسير كليل ثقيل الغياب
فيا خيبة الحر في قيده بل وصبح الخلاص بعيد المآب
ويا حرقة الخزي في كل قلب تراقص جهلا لكل اكتئاب
ويا غصة الحزن في كل حلق كفانا تدني لهذا النصاب
ويا خجلتي مسجدي في امتهان ومعراج طه عراه اكتئاب
ومسجد الخليل ذليل لأسر دحته الرزايا وهم يجاب
متى يتيقظ فينا اباء الجدود انى ندوس الصعاب
ونحيي الكرامة نعم الكرامة حين نكشر للذل ناب
متى؟ هل يطول الرقاد؟ اجبني متى؟ هل يلوح صحيح الجواب؟
فيوم نجافي طريق اللسان بطعن السنان يقينا نثاب
فأنى نجب الرقاد عن الجفن؟ أنى نداوي جراح الخراب



في يوم اللقاء

نص القصيدة التي ألقاها الاستاذ عبد الكريم عبد الله نيازي عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي في الحفل الذي اقامه النادي مساء يوم الأحد الماضي وشرفه صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بالنيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء المعظم.

حمائم وادينا عليك سلام وكم اسعد الصبُّ المشوق حمام
الا تنقذين القلب مما ينوبه فترقص فيه فرحة وهيام

* * *

تغنيت في الأغصان والصبح عاطر وسجعك عند العارفين كلام
اراني لم أحسن غناءك في الهوى وإن انا لم احسن فلست أُلام

* * *

ألا تطلقين الروح فهي كئيبة يعذبها عشق بهـا وغرام
هواي كأحزان المساء وسيفه صقيل كأنياب المنون حسام
كأني مأسور يحاول رجعة الى أهله والآسرون لئام

* * *

بربك دليني على من يعزني ليرويني من راحتيه غمام
أجيبي فإني ظامىء الروح موجع وفي الصدر من رمي الزمان سهام

* * *

أجابت ولم تبخل عليّ بنصحها ومنطقها كالصبح حين يشام
امامك حامينا وقائد شعبنا أصيل له في المكرمات جمام

* * *

تعلم من عبد العزيز بسالة صحت وجميع المفترين نيام
سليل إمام قام لله داعياً وخالده في ذا الزمان إمام

* * *

تمرس بالاخطار فهو محنك وقاد الكماة الشيب وهو غلام
أيا فهد إني في رباعك راتع ومن ينطلق فيها فليس يضام

* * *

ويحمي حمى الاسلام قبلك خالد فعيشا ضياء والظلام ظلام
وما انا في هذا الكلام بمادح ولكن اقول الحق وهو يرام

* * *

تعلمت من صقر الجزيرة منهجاً به حكمة مـرجوة ووئـام
فعش في عيون الدهر قائد أمة لها في صدور المعتدين كلام

* * *

وماجد المفضال مثلك باسل كريم كأطباء السحاب همام
حليم على أبناء دين محمد وأما على الباغين فهو زؤام

* * *

منحت له قلبي ولست بمسرف أمير عظيم والجدود عظام

* * *

وإن رباع الأنس في ارض مكة لتسكن في احضانه وتنام
كما نام طفل بين احضان امه لتهـدأ منـه حـدة وعـرام

* * *

وإن ذوي الاقلام عشاق فنهم ليسموهم من ناظريه سلام
تغنوا بحب الحرف فهو مجنح ويشبهه عند الـظباء بغـام

* * *

فمن كل دوح جاء للعطر بلبل وما فيك يا عطر الجزيرة ذام
فاكرم نواديهم بكونك بينهم فأرضهم عطشى وانت رهام

* * *

وقد فخر الابداع في مهرجانهم بما كتبوا والجاهلون قتام

ومكة ام الناس لا ام غيرها   وبر الورى بالوالدين لزام
وإن رجال العلم في كل مجلس   لهم وقفة محمودة ومقام
يكرمهم فهد وابنـاء بيته   فكلهم عند الكرام كـرام

* * *

ويا مكة ازدادي بهاء ورفعة   وسحرا حلالا والحطيم حرام
خيالك في قلبي وحبك في دمي   وللحب عند العاشقين ذمام
جمالك صحو كان فيه محمد   يـرتل وحيـا والأنام نيـام
وفي ذلك البيت العتيق مهابة   وأحجاره في خد مكة شام
عليك سلام الله ما ناح طائر   وغنى على غصن الآراك حمام

* * *

في روضة الشهيد فيصل بن عبد العزيز

قدرٌ على هام الخلود وفائي | بوجيب نبض القلب فاض رثائي
فتحولت لغة المشاعر ابحرا | فيها اصب مشاعري وولائي
وأروم من هذي الحنايا مخلصا | عز الوفاء وفيه كل شفائي
اصبو الى حضن المكارم لحظة | أملي بهذا المجد كل رجائي
فتخايلت عبرات هذا الشعر من | فيض الشعور أمانة ببكائي
وتحدرت من مقلتي اغلى الدمو | ع اعزها واشقها برحائي
بتذكر الامجاد حين نشوقها | ما قر في الجنب اصطبار مضاءِ
يا فيصل الاسلام اي قصيدة | توفيك قدرا والوفاء ندائي
ياابن الاولى صنعوا المفاخر من هنا | فتوحدت اشتاتها بصفاء
قد كانت الدنيا شتاتا حولنا | ملهى لافواج من الارزاءِ
وتهللت للتيه كل كريهة | وتشمرت بفلولها بغباءِ
حتى تبسم للزمان صقورها | وتخايلت في جوّها بمضاءِ
حسمت بك الايام ما قد ساءها | بتفتت الأرحام والغلواءِ
واشتاقت الأوطان يوم جمعتها | لتعيد نجما في كريم سماءِ
تحيي بك الامجاد نجم افولها | والراية الخضراء رمز نقاءِ

فالضاد قد شرفت على شرف العلا امجادها تشدو بكل ضياءِ
وتشامخت أرض الجزيرة كلها بمليكها ذا فيصل.. الأهواءِ
قد كنت رمزا للاخاء لامة كانت تغط بجهلها بفناءِ
وتمزقت اوصالها في دربها تحكي اسى في غرة حمقاءِ
تحكي عن الماضي الجريح وحالها يدمي القلوب، فحق كل عزاءِ
واستشمخت بحديثها عن فائت تصبو اليه فجاهرة بعداءِ
وتحدثت عن حومة لجهادها وسلاحها حرب بدون ظباءِ
فتفرط العقد الثمين ولا نهى يصغي الى نصح ولا أنجاءِ
وتمرغت في ارضها انعامها يا أمة جهرت بكل مراءِ
يا امة قد ضيعت امجادها ومع الضياع تفاخرت بهباءِ
طال انتظار العز في ارجائها ومن السخافة علة من داءِ
حتى اتيت الى الوجود مجاهدا تخطو الى مجد العلا بعلاءِ
ودعوت في كل الربوع تضامنا وعملت من اجل اتحاد بقاءِ
وتهللت كل الدنا بمليكنا يبني التضامن شامخا برواءِ
بالدين بالاسلام في شتى البقا ع مبادئا تمحو دروب شقاءِ
للخير للانسان في كل الورى جاهدت ردحا ماضيا بدهاءِ
القدس في كنف اليهود مناشدا من ذا يحرر قبلة الاسراءِ
من للجهاد وقد تنكر اسدها يا خيبة المأمول من فرقاءِ
من للشهادة حين راح اميرها فالله يرحم رائد الشهداءِ
من للتضامن حين كنت فداءه واحسرتاه وكلنا بغضاءِ
ما كنت تأمل يا شهيد «بقمقم» ومكفن في محفل الخطباءِ
من رام مجدا راح يخطب وده وكأنه من لعبة الرؤساءِ
أيعيده خطب البلاغة يا نهى حسبي من الله استجاب دعائي

شط المزار واي حق في الدنا يـرجى لنا بقيـادة بخواءِ
يا امتي ذهب الشهيد لربه من يحتذيه بسيرة الخلفاءِ؟
من يحتذيه وقد تمثل بالهدى حتى بدأ في زمرة العظماءِ؟
من ذا يفضل ان يبيع حياته لله... خير من صفيف شواءِ؟
فضوا الرفاهة والتفاهة والخطا بة كلها ظلل من الجبناءِ
قد قالها الفهد الامين: أنا لها فتعاهدوا في اثرها بذكاءِ
يا صيحة من ارض مكة مرحبا سيعود للقدس انتصار سناءِ
يا خالد العرب الكرام ورثت عر شا شامخا هو من بهي رداءِ
قد زنته بكرامة وحفـظته بشـريعة مـوصولـة بسمـاءِ
فتطلعت نحو الجزيرة انفس تاقت لحكم الله من شرفاءِ
ما دام ابناء العظيم بأرضها فجهادهم في الله خير دواءِ
فعليك ريحان السلام وعطره يا فيصلا يزجى بكل رضاءِ
واليك مني يا شهيد تحيتي كالمزن تنزل من على سماءِ
وتحيتي حين ابتدرت قصيدتي أبيـاتهـا درر من اللألاءِ
أملي لقاؤك عند رب قادر اقصى الاماني صحبة بوفائي



تحية من نادي مكة

حفل سمر بمناسبة الافتتاح قدم فيه ابناء جدة ومكة رقصات المزمار

لذا أخذت على عاتقي ان انوب عنه متحدثا باسم نادي مكة الثقافي، ولم لا؟

وهذا رفيق الدرب سعادة الاستاذ الاديب حسن عبد الحي قزاز صديق في واحة الادب الغناء نشاركه بخلجات من وحي الالهام في دنيا الصناعة والبناء وذلك بمناسبة التوسعة الثالثة لمصنع عرفات.

من نادي مكة قد سعيت مهنئا ... هذا الفخار وقد تحدث او نطق
الق على الق، وجمع يأتلق ... مسك يفوح اريجه. . هيا استبق
ضمخ صفاء الروح من اعطافه ... وانهل عذاب اللحن من ناي ورق
وانثر على دنيا الحضور عبيره ... نشوان ياضيف الكرام، وبي ارق
حتى ابث تحيتي مترنما ... ومطوقا زهر القلادة للعنق

فاليوم يوم قد يتيه فخاره		بحضوركم تصفو المشارب او ترق
في الصدر بدر للمعالي «ماجد»		يرعى الطموح تواضعا، نعم الخلق
ورث الشهامة من ابي والد		جمع الجزيرة بعد ضعف من مزق
فأمير مكة حين شرف حفلنا		بعث الوضاءة في وجوه تتسق
يا صاحب القلب الكبير تحية		من جمعنا، من كل قلب تنطلق
رقراقة تشدو بكل وفائها		نورا تمزق حالكات من غسق
حين ابتدرت ملبيا ومجللاً		لتبارك الصرح العظيم المؤتلق
قدمت فضلا والخصال كريمة		- لاغرو - قلبك للمكارم قد عشق
«قزاز» فخرك لا يدانيه افتخار		حين جاوز في السمو ويخترق
«عرفات» يا فخر المصانع ته كما		تاهت بلادي بالمكارم والوسق
بث اللحون فاننا ظمأى القلوب		لجمعة ضمت نفوسا تحترق
للشعر، للالهام، للفن الرفيع		وزادنا في حفلنا ادب عبق
واعزف على وتر القلوب لحونها		أوغل بنا دنيا الخيال لنستبق
طوف بنا سحر الفنون فطالما		ظميء الفؤاد لكل فن قد خفق
ارقص بهذا الحفل كل سكينة		في الجنب قد تحيي بها ما قد خنق
واشرب على شرف الكرام نخوبها		حييت يا «عرفات» صوبا من ودق
«قزاز» «ريقك» قد روانا عبرة		«عرفات» سهم للمعالي قد مرق
فجمعت بين فنون مجدك سابقا		صفحاتها بيض على مرمى الافق
واليوم اسمك قد يشرف مصنعا		صدقت ظنون والكريم بما صدق
بوركت يا «عرفات» حين جمعتنا		في «عصبة» فيها البراعم تنفتق
جمعت «شلة» انسنا . يا سعدنا		فغرقنا في افراحنا، نعم الغرق
فبنيت صرحاً من جنان مشاعري		ابياته صور، ولحن يأتلق
وغدا اجرب منك «طوبا احمر»		لبناء بيت من جناه ارتزق

منك استمد الطامحون عزيمة   فتشق للامجاد صعبا قد يشق
«قزاز» جئنا كي نبارك خطوة   في رحلة التصنيع فخرا، لا ملق
اكثر من الاخدان انا نرتجي   ـ للمجد ـ مثلك في لحون تتسق
فقصيدتي فيها ابث تحيتي   خاب الحسود مقطعا مزقا مزق
فالله بارك للبلاد بوثبة   في عالم التصنيع بابا قد ندق
من نادي مكة قد سعيت مهنئا   هذا الفخار، وقد تحدث، او نطق
وختامها مسك يحف «اميرنا»   وتحيتي شعر الوفا عبقا يرق



مرحى أمير النهى

يا ريمُ جُزْنَا السُهَا حقاً وفُقنَاه ... فاليومَ عيدُ المُنى يا ريمُ عِشنَاهُ
مرحى أمير النهى فالجمعُ في شغَفٍ ... مهما تَبَدّى لنا.. واللهِ شُقنَاهُ
لو تبعثي أملي بالوصل فاتِنتي ... عِيدانِ والدنيا حُبُّ عَشِقناهُ
عيدٌ بذي صلةٍ في قُربِ هاجرتي ... مهلاً وهذا اللقا عيدٌ فَتَنّاهُ
لا ترفضي وصلي فالصدُّ امقُتُه ... والودُّ اعشقه يا ريمُ أهواهُ
فان نسيتِ وداداً كان يَجمعُنا ... على العفافِ فقلبي ليس ينساهُ
أن تبتغي هجري مهلاً تباريحي ... والصبرُ في كَلَفٍ دربٌ سلكناهُ
يا ريم خَلّينا من كَحْلَةِ الطرف ... فاليوم تغريدٌ نَصْبُو لنجواهُ
حَلّ الفخارُ ضُحاً في رَبعِنا النادي ... والمِسكُ في دِعةٍ من طيبِ فَحْواهُ
تحيا امانينا في طلعةِ الفجر ... والبدرُ وافنا بُشرى لِمَرآهُ
فابنُ العريقِ هنا الفيصلُ الثاني ... فلتُنشِدِ الدنيا لحناً عزفناهُ
هذا رحيقُ المُنى عِشنا للقياهُ ... في كلٍّ يومٍ مضى رُمْنَا حناياهُ
يومٌ اغرٌ هنا تشدو ترانيمي ... بالناي لحن الهوى يُشجِيكَ أحلاهُ
واغرِف يهيمُ النُهى في سفر ماضيه ... واختر لروض العُلا بالحبِ أزهاهُ
وانهل فعذب الهوى من لحن قافيتي ... فاضت بها النجوى مما توخاهُ

طوف بنا هاهنا بُستانه الضافي واستنشِق العِطر من اعطافِ ريِاهُ
أيُّ الوجوه إذاً يشدو بها شعري قد حار تعبيري في حصرِ نُعمَاهُ
فالشعر فارسُه والجودُ غارسُه والمجدُ بستانٍ طِبْنا بقربـاهُ
الـزهرُ انغـامٌ والعطرُ أنسـامٌ والشعرُ إلهامٌ كـأساً رَشَفْنـاهُ
قد جُمِّعت مُهَجٌ والقلب حاديها في موكب الحب جئنا قصدناهُ
هذي الوعود التي تاقت لها نفسي والوعدُ عهدُ الوفـا والعمرُ يرعاهُ
لا تبخَلي القاً والقلبُ يَرْغَبُهُ والجنبُ فيه الدجى والنيلُ مرجاهُ
هذا الاريج الذي في العُمرِ احلامٌ هذا العظيمُ الذي بالقلبِ سُكناهُ
هذي الزهورُ التي فاحت براعمُها هذا الوِدادُ الذي باللُبِّ مثواهُ
هذا الذي يَهْمى بالحُبِّ خافِقُه قد امطر الدنيا عطفاً غَرَفْناهُ
في كلِّ ناحيةٍ تلقى اياديـهُ من موطن العُرْبِ.. قرباً وأدناهُ
ريحَانَةَ الشعر عطرتَ ناديه جمّعتَ ازهاراً في روضِ دنياهُ
كم شاعرٍ يحبو في اول الدرب ساعدت في شغفٍ قلباً تبناهُ
ترعى مضاميناً للشعر والنثرِ قد حَلَّق الفنُ في حُضْنِ مرعاهُ
والجَنْيُ في صونٍ من فضلِ جانيه قد ظلّ في حِفظٍ والشّهْمُ أنجاهُ
لا غَرْوَ في شِيَمٍ وُرِّثتَ باهيها من فيصلٍ غالٍ والله اعطاهُ
من خيرةِ النسلِ.. أبناؤه ذخرٌ قد خَلّدُوا اسماً صرحاً أقمناهُ
في شكل جائزةٍ تزهو بها الدنيا في عالم الدنيا بُوركتِ يُمناهُ
يا فيصلاً طِبت في جنةِ الخلد من يبتَغِ مثلاً حياً لأخراهُ
هذي ازاهيرٌ من طيبِ جنتهِ في كل ميدانٍ نوراً تأسـاهُ
ما ضلّهم مالٌ.. او غرهم دنيا بل كلُّ مفخَرةٍ عِطراً سمعناهُ
يا ابن الاصولِ التي قد وحّدت وطنا ترجو له الدنيا مجداً لمنحاهُ
قد شيّد الجدُّ صرحاً نتيه به قد صانه الدينُ حين ارتضيناهُ

يرعاه في جَلدٍ من كل نائبةٍ ... والخالدُ الفادي بالحبِ يرعاهُ
في حُكمِهِ البُشرى في عهده النُّعمى ... والخيـرُ معقـودٌ أنَّى تبغنــاهُ
العدُل مطمعهُ.. والحقُّ مرجِعُه ... والدينُ اسلوبٌ يهدي لمن تاهوا
والفهدُ في كَنَفٍ يَشْدُد به ازراً ... من كان ذا سندٍ بالفهد بُشراهُ
من رام نازلةً فالله كائـدُه ... والذلُّ عاقبةٌ ما الشرُ اغواهُ
هذا الكيانُ الذي بالدين منتصرٌ ... عنوانُه الحقُّ بالدينِ صغنـاهُ
لن ينتهي ابداً ما دام في حفظٍ ... من شِرْعةِ اللهِ هذا ما عهدناهُ
يا أيها الساعي في مكة ائتلقت ... بـالحُبِ ارواحٌ تَهْفُو لملقـاهُ
رجّعت تذكاراً في حُضنِ كعبتنا ... انعم بتذكارٍ بـالحبِّ صغناهُ
قد عمّنا سعدٌ في جمعةِ العُمر ... والسعـدُ اعطارٌ لمـا طلبنـاهُ
لكنـه املٌ والمجـدُ مُسْبِغُـه ... نرجوك يا قِمَماً عوْداً لمهواهُ
لا تشبَعُ الروحُ من فيضٍ خافقُهُ ... او يقنع اللبُ حين ابتدرناهُ
فانساب ترجيعي من وحي الهامي ... هل يرتقي لحني حقاً فوفاهُ
يا ايها الجودُ في كل ناحية ... والفنُ مشتـاقٌ شعراً لمغنـاهُ
ما عهدُنَا يوماً في عالمِ الشعرِ ... أن غَنّت الدنيا شعراً حفظناهُ
قد فاح تغريداً من كل اعطاف ... وانساب بالنفسِ حين استطبناهُ
يا ثورة الشكِ للكوب الدُرى ... سمراء ناجتها حُلماً غنِمنـاهُ
من كُلِّ ناغمةٍ في قَلْبِ قافيةٍ ... تحلو لمن يرنو للفن ازهاهُ
خلّدتَ شاديها يا روعة السحر ... زيّنتَ ماضيها بالشعرِ ابهـاهُ
فأغرورقت مقلٌ لاحت لرائيها ... قد لفّها البشرُ من بَثّ فحواهُ
إن كنتِ لائمتي يا نفسُ معذرةً ... إن كان تبياني عجزاً لمرقاهُ
فالقدر في قِمم يا رائد الشعر ... والعجز في همم تاقت لعلياهُ
يا ايها الساعي من اجل ذي رِغَبٍ ... في صحنِ نادينا يجزيك مولاهُ

طيّبت خاطره فأغنم بجازيةٍ والعدل من شيمٍ قد خصَّها اللهُ
لكنني ثملٌ في روضةِ الفنِ محبوتي شعرٌ والقَرضُ اوحاهُ
ان صابه عجزٌ فالعذر في كنفي او شابه جنفٌ انّى لنا ما هُو
فالقدرُ في قمم يا رائد الشعرِ والعجزُ في همم تاقت لعلياهُ
والصدرُ في سعةٍ تعفو لتقصير ما يرتقي شعرٌ للنجم رقياهُ

في يَوم التّلاقي

«القيت في حفل تكريم رجال الأعمال في مكة المكرمة لسمو الأمير ماجد بن عبد العزيز» . .

يطيب لي في هذه الامسية الطيبة الحلوة ان اعزف على نياط القلوب بعض الأحاسيس التي فرضها الوفاء عليّ وحتّمها الحب والاجلال، وعفوا فلست ممّن يتعود التغني في المناسبات ولكنها خطرات النفس حين تحس بدافع يملك عليها زمامها فتنطلق حوامة في عالم الخيال غواصة فيه لتجتلي احلى المعاني . . ودرر البيان . . فها هي جمعتكم قد جمعها الحب والوفاء والتقدير بين احضان الزاهر بستانا يزينه اميرنا المفضال ماجد بن عبد العزيز حيث حل بيننا يضفي على الجميع بهجة وسعادة، فما احلى التلاقي حين يجمع الاحبة لدعوة سعادة الاستاذ صالح محمد جمال رئيس الغرفة التجارية في حفلها . . فله الشكر حين جمع النجوم لشمسها . . والقلوب لسويدائها. فإليه التحية لنزفها لأميرنا في قصيدتي «فرحة التلاقي» . .

أي روض فيه نحن والتلاقي	قد تجمعنا بحب واشتياق
في رحاب البيت نصبو للمعالي	باقتدار . . وابتدار . . وائتلاقِ
حين انبانا المنبي باحتفال	قد تبارينا جميعا في استباقي
كي نلبي دعوة الحب التليد	في وفاء لا رياء ولا نفاقِ
انه الصالح وابن للجمال	رائد في كل درب او نطاقِ
فحضور الحفل فرض اي فرض	موجبات الحب تقضي باعتناقِ
ايها البستان فاهنأ قد سعدنا	بين افواف الزهور باعتباقِ
انه الزهر صحبي فيه نغدو	فيه آيات الجمال في انطلاقِ
اي نور قد تبدى في جلاه	كان للاصباح ظلا في المآقي
أي بدر حل نوراً في سماه	ينشر الود معان في اتساق
شرف الحفل أمير ماجد قد	سعدنا في حماه بالتلاقي
مرحبا يا ايها المدعو فينا	فالحشا يشدو فخارا بانعتاقِ
قد عهدناك لطيفا طيب النفس	بعيدا حين تبدو او ملاقِ
هكذا لبيت نفسي حين تهفو	في بحار الشعر تغزو كي تساقي
هذه الذكرى بعذب من قريض	عله يهدي كؤوساً من رقاقي
مرحباً يا غرفة التجار اهلا	جهدكم في المجد بعض من مراقِ
غرفة التجار مرحى قد عزمنا	امة التجار مجدا في سباقِ
قاد للفخر رئيس وهو اهل	ان يرود الركب امنا بانبثاقِ
فابذلوا المال رخيصاً لا نبالي	غير تشييد لصرح والتراقي
حرروا المال وغلوا رغبة الشح	وجدوا فالبنـاء خير واقِ
واجلبوا الخير وذموا فتنة الأسراف	دوما . انه صنـو البواقِ
واطلبوا في كل درب من نماء	قمة الانجاز تحيا في وفاقِ
انما الواجب فرض والتفاني	لبلادي طعمه حلو المذاقِ

ايها الداعون بالحب الوثيق نهضة الأوطان تبدو خير راقِ
نهضة الأوطان فرض مذ تغنى خافق بالجنب يشدو باحتراقِ
اي حب مثل عشق الربع يسمو بالحنايا اي حب يا رفاقي
من اراد المجد حقا في حماه فلينم في علاه كي يلاقي
فاسعدوا بالفوز حلواً من جناه من اراد العز فاز بالعناقِ
والسلام حين اشدو بالسجايا ها هنا في الجمع نجم من رواقِ
ايها الحفل الكريم طبت حفلا حين بعثرت التحايا في رواقِ
ها هنا عند الامير قد تنادت عشت ذخراً في لقاء وافتراقِ
ما خبا فضل الامير حيث كنا زاد فضلا وارتوينا من دهاقِ
انه زين اللقاء بالأمير فالسلام يــا امـيــراً من خـــلاقِ

نادي مكة الثقافي

١) تأسس نادي مكة الثقافي عام ١٣٩٥هـ . . وهو أول الأندية الأدبية والثقافية الحالية في المملكة.

٢) افتتح النادي يوم الثلاثاء الموافق ١٣٩٦/٢/٣هـ .

٣) انعقدت الجمعية العمومية الأولى للنادي في ١٣٩٨/٦/١٨هـ وانبثق عنها بالانتخاب مجلس الإدارة الحالي.

٤) انتقل النادي إلى مكانه الحالي في ١٣٩٩/٢/١هـ . . وقد أصبح ملكاً له بهدية من البنك الأهلي التجاري قدمها سعادة مديره العام ورئيس مجلس إدارته الوجيه المفضال الشيخ: سالم أحمد بن محفوظ. . وقدرها ثلاثة ملايين ريال.

٥) **والنادي مجهز بما يأتي:**

أ) مكتبة قيِّمة.

ب) وسائل فنية للتسجيل والإذاعة والعرض والتصوير الفوتوغرافي والسينمائي والفيديو.

ج) وسائل فنية للنسخ والتصوير المكتبي.

د) وسائل للترفيه الرياضي والفني.

هـ) جلسات مكيفة.

و) وسائل خدمات عامة.

ز) حديقة كبيرة.

٦) **يقوم النادي بالنشاطات الآتية:**

أ) طبع الكتب نشراً للثقافة وتشجيعا للإنتاج.

ب) أمسيات كل يوم اثنين من كل أسبوع للشعر والمحاضرة والندوات وغير ذلك من النشاطات الفكرية.

ج) يفتح النادي أبوابه يومياً من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة الثانية عشرة مساء للذين يمارسون فيه الإطلاع والانتفاع بكافة الوسائل الأخرى.

د) يقيم النادي لقاءات فكرية واجتماعية متعددة في كافة المناسبات.

هـ) يساهم النادي في كل ميادين الحركة الفكرية والثقافية والأدبية والإجتماعية في مكة المكرمة.

و) يشجع المؤلفين المواطنين ويزود مكتبات المدارس

وبعض الإدارات وجهات أخرى خارج الوطن بالعديد من مؤلفاتهم.

٧) أصبح النادي معلما من معالم مكة المكرمة.. يسهم في كافة النشاطات ويقصده الوفود ويحتفى بهم.

٨) أصبحت محاضرات النادي وندواته مصدرا رئيسياً للبرنامج الإذاعي «محاضرة الأسبوع» الذي يذاع مرة ضحى يوم الثلاثاء ومرة مساء يوم الأحد.

٩) أصبح النادي ملتقى رجال الجامعة والكلية المتوسطة وإدارة التعليم وكافة المثقفين من العلماء والأدباء والصحفيين والموظفين بمكة المكرمة.

١٠) أصبح النادي ملتقى رجال الفكر من المواطنين والضيوف والشباب من كافة أنحاء المملكة.

١١) أصبح النادي ملتقى رجال الفكر في العالم العربي والإسلامي يستضيفهم في لقاءات مع إخوانهم المواطنين.. ثم ييسر لهم لقاءات في الأندية الأخرى.

١٢) أعضاؤه العاملون أكثر من ألفي شخص حتى الآن.. عدا الذين أهديت لهم عضوية الشرف.

١٣) **مجلس الإدارة:**

يتكون مجلس إدارة النادي من:

الأستاذ: إبراهيم أمين فوده — **رئيساً**

الدكتور: عبد الله محمد الزيد — **نائباً للرئيس**

الاستاذ: عبد الله بوقس	نائباً ثانياً للرئيس
الدكتور: محمود زيني	عضواً
الاستاذ: محمد بن شاهين	عضواً وسكرتيراً
الاستاذ: عبد الكريم نيازي	عضواً
الاستاذ: محمد عبد الله عراقي	عضواً وأميناً للصندوق

١٤) لجنة الدراسات:

الاستاذ: إبراهيم أمين فودة
الدكتور: عبد الله محمد الزيد
الاستاذ: عبد الله بوقس
الدكتور: جعفر صباغ
الدكتور: راشد الراجح الشريف

١٥) المشرفون:

المشرف على شؤون النشاط الثقافي	الدكتور محمد الرشيد
المشرف على شؤون العلاقة بالجامعة	الدكتور رشدي أورقنجي
المشرف على شؤون المكتبات	الدكتور عبد اللطيف بن دهيش
المشرف على شؤون النشر	الدكتور عليّان الحازمي
المشرف على شؤون المؤتمرات والعلاقات الخارجية	الدكتور ناصر الرشيد
المشرف على شؤون النشاط الاجتماعي	الدكتور فائق الصواف
المشرف على شؤون الوسائل التربوية	الدكتور أحمد شكري
المشرف على شؤون الطلاب	الدكتور عبد الله الصنيع

المشرف على شؤون العلاقة بإدارة التعليم	الاستاذ سهل المطرفي
المشرف على شؤون المجلة	الاستاذ محمد عبد الله مليباري
المشرف على شؤون الاعلام	الدكتور صالح بدوي

١٦) المستشارون:

الاستاذ المهندس السيد عبد القادر كوشك	للشؤون الفنية
الاستاذ محمد سعيد العامودي	للشؤون الأدبية
الاستاذ أمين عقيل عطاس	للشؤون الإسلامية
الدكتور حسن باجوده	للشؤون العربية
الاستاذ ابراهيم المناع	للشؤون التعليمية
الدكتور محمد العروسي	للشؤون الدينية
الدكتور منصور أبولبن	للشؤون الاجتماعية
الاستاذ علي أبو العلا	للشؤون العامة
الاستاذ حمزة بصنوي	للشؤون الإدارية
الاستاذ عاتق البلادي	لشؤون النشر والتوزيع

١٧) لجنة التلفزيون والإذاعة الداخلية:

يشرف عليها الاستاذ فيصل عراقي

١٨) الموظفون والعاملون بالنادي:

الاستاذ يحيى حسن كتوعة	مساعد سكرتير النادي
الاستاذ محمد علاء الدين محمد أحمد	محاسب

الاستاذ جلال رياض طلبة الوكيل أمين مكتبة النادي
الاستاذ محمد محمد السيس أخصائي مكتبة

إلى جانب العاملين في مجالات الخدمة

١٩) محتويات النادي:

مكتبة سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز

يوجد بالنادي مكتبة كبيرة تحتوي على نحو عشرة آلاف كتاب في علوم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة واللغة العربية والتاريخ والعلوم المختلفة والكتب الدراسية المقررة على طلبة المدارس بالمراحل المختلفة وطلبة الجامعة بالإضافة الى مكتبة للأطفال.

مطعم النادي

يوجد بالنادي مطعم على مستوى مناسب لرواده.. وتقدم فيه جميع أنواع المأكولات والمثلجات التي يطلبها رواده بأسعار زهيدة تقل عن مثيلاتها بالسوق.. وذلك ليتمكن الرواد من تناول وجباتهم في يسر وسهولة أثناء فترات وجودهم بالنادي.

صالون حلاقة

كما يوجد بالنادي صالون للحلاقة مجهز بجميع الأجهزة وعلى مستوى نظيف ليكون الى جانب غيره من مرافق النادي مما يحقق حاجة رواد النادي أثناء وجودهم فيه ولا يعطل متطلباتهم اليومية وفي هذه الزاوية يحرص النادي مستقبلا على استكمال مرافق أخرى مثل صيدلية ومكتبة للبيع وبقالة وغير ذلك.

قاعة المحاضرات
(قاعة الشيخ سالم بن محفوظ)

ويوجد بالنادي قاعة كبيرة للمحاضرات مكيفة ومجهزة بالوسائل اللازمة من تسجيل ومكبرات للصوت ومقاعد مريحة.. تقام بها الأمسيات الشعرية والمحاضرات والندوات الاسبوعية.. وغير ذلك إلى جانب استخدامها كمعرض وأغراض مماثلة عند الاقتضاء.

قاعة الاجتماعات
(قاعة الشيخ إبراهيم الجفالي)

حيث يعقد فيها إجتماع الهيئة العامة للنادي والتي تشمل مجلس الادارة والمستشارين والمشرفين وأعضاء اللجان كما تعقد فيها جلسات مجلس الإدارة ولجان النادي.

٢٠) شكر وتقدير:

- يسجل النادي الشكر والتقدير للدكاترة والأساتذة المساهمين بمختلف الأنشطة والأعمال فيه.. لما يقومون به تطوعاً واحتساباً.

- يسجل النادي بالعرفان أن أول مساهمة قدمت إليه كانت هدية حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بمبلغ مائة ألف ريال يوم الافتتاح.

- يسجل النادي شكره وتقديره لسعادة الوجيه المفضال الشيخ سالم أحمد بن محفوظ والبنك الأهلي التجاري لاهداء مبلغ ثلاثة ملايين من الريالات السعودية لشراء المقر الحالي للنادي.
- يسجل النادي شكره وتقديره لسعادة الوجيه المفضال الشيخ إبراهيم الجفالي وإخوانه لهديتهم إلى النادي نصف مليون ريال سعودي.. وقيمتها الحقيقية أنها أول دعوة نلقاها بضرورة إسهام المواطنين فيه.
- يسجل النادي الشكر لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز وزير الأشغال والاسكان لاهدائه النادي مبلغ مائة ألف ريال.

أنشطة النادي:

النشاط الثقافي: يقيم النادي دائما موسما ثقافيا خلال أربعة شهور كل يوم إثنين من كل أسبوع ليقدم ندوات ثقافية وعلمية ومحاضرات وأمسيات شعرية ولقاءات فكرية واجتماعية.

النشاط الرياضي: يوجد بالنادي بعض الألعاب الرياضية التي يفضلها.. مثل تنس الطاولة والألعاب الفكرية.. وما أشبه ذلك.

النشاط الترفيهي: يوجد بالنادي وسائل ترفيهية.. مثل أجهزة

التلفزيون والتسجيل والفيديو ليستمتع رواده بأوقاتهم فيه.

كما توجد بالنادي استراحات لطيفة في حديقة كبيرة.

والنادي يرحب باستقبال مختلف الدعوات التي تقام بمقره الحالي وتهيىء لها الاستعدادات والأجهزة والأدوات اللازمة.

٢١) إصدارات نادي مكة الثقافي:

صدر عن نادي مكة الثقافي حتى الآن:

١ ـ تاريخ مكة ـ للاستاذ أحمد السباعي
٢ ـ وداعا أيها الشعر (ديوان شعر) للاستاذ أحمد محمد جمال
٣ ـ قاتلة الشيطان وعشر قصص أخرى للاستاذ محمد عبد الله مليباري
٤ ـ فيصل وأمانة التاريخ للاستاذ حامد مطاوع في أصله العربي
٥ ـ فيصل وأمانة التاريخ للاستاذ حامد مطاوع ـ مترجم الى الانجليزية
٦ ـ المقال والمرحلة للاستاذ حامد مطاوع
٧ ـ الأمثال العامية في مكة للاستاذ حسين عبد الله محضر
٨ ـ رعشة رماد (ديوان شعر) للاستاذ محمد أحمد حساني
٩ ـ أضواء على الأدب في منطقة جازان للاستاذ محمد أحمد العقيلي
١٠ ـ المتنبي شاعر العرب (مسرحية) للاستاذ عبد الله بوقس
١١ ـ بلاد الحجاز في العصر الأيوبي للاستاذة عائشة باقاسي

١٢ ـ عقود التأمين بين الاعتراض والتأييد للاستاذ أحمد محمد جمال
١٣ ـ أحاديث من أرض النور للاستاذ عبد الكريم عبد الله نيازي
١٤ ـ مكة في القرن الرابع عشر الهجري للاستاذ محمد عمر رفيع
١٥ ـ نهوض القرآن الكريم بخصائص اللغة العربية التعبيرية للدكتور حسن باجوده
١٦ ـ التقنية وكيفية نقلها الى الدول النامية للدكتور بهاء بن حسين عزي

● والجدير بالذكر.. أنه من قاعة المؤتمرات الكبرى بحي الزاهر بمكة المكرمة.. وعلى شرف حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة.. ونيابة عنه قام حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بافتتاح نادي مكة النادي الاول.. وحضر حفل الافتتاح الأدباء والمفكرون والمهتمون بالثقافة.

● ورسالة نادي مكة الثقافي الأدبي هي اثراء الجانب الفكري والأدبي للشباب والشيوخ.. وكل أصحاب الفكر في المجتمع المكي ولقد كانت مكة المكرمة على مر التاريخ بمجالس الأدباء والعلماء فيها تقوم بهذه المهمة.. ثم تأسس في عام ١٣٥٨هـ نادي جمعية الإسعاف الخيري.. ثم كان لها أسبقية تأسيس ناد ثقافي في الآونة الأخيرة.. ثم كان لهذا النادي

أسبقية أول طلب وأول موافقة أعطيت بذلك.. ولم يتحمل الأعضاء الثلاثة الذين صدر التصريح لهم.. مسؤولية قيام النادي وحدهم.. بل جهدوا على أن يشاركهم أكبر عدد ممكن من مثقفي مكة المكرمة المتواجدين فيها في تحمل أعبائه.. حتى كان هذا العدد الكبير الذي يحتوي عليه ملف النادي.. والدعوة بعد ذلك مفتوحة إلى كل المثقفين من المواطنين في مكة خاصة والوطن عامة وعلى مستوى الوطن الاسلامي ما استطاع.. وهذا يعكس أن مهمة النادي ليست لرعاية قطاع معين دون آخر.. فالكل يقف تحت مظلة الثقافة.. ومن هنا جاءت تسمية النادي بنادي مكة الثقافي.. فالشاعر ينتمي الى النادي.. والكاتب ينتمي إلى النادي.. والرسام ينتمي إلى النادي.. والعالم وصاحب المهنة والطالب والمعلم.. كلهم على قدم المساواة ينتمون إلى النادي.. ولهذا فإن للنادي مشاريع وخططاً بعيدة المدى.. لرعاية إنتاج المفكرين ونشره.. كما يفكر النادي في إقامة متحف خاص يضم آثار مكة المكرمة.. ومعارض للفنون التشكيلية من شباب مكة المكرمة.

- ومكة المكرمة كانت وما تزال مركز الاشعاع والمعرفة والفكر والإبداع منذ فجر التاريخ.. وها هم شبابها اليوم.. يحاولون إعادة ذاك التاريخ المشرق.. والأمل كبير فيهم وبهم أن يتحقق ذلك.. وما ذلك على الله بعزيز.

- إن مسؤولية رجال الفكر والعلم والأدب والفنون.. أن يمدوا

جيل الشباب بالثقة ليواجه تحديات العصر.. لأننا نواجه غزوا ثقافيا يدخل علينا في عقر دارنا.. بل اننا نرحل اليه.. ومسؤولية رجال الفكر والعلم والأدب والفنون.. هو توليد الطاقة العلمية في نفوس جيل الشباب بالتشويق والإيحاء والإغراء.. وتنمية هذه الطاقة بالتعود على الممارسة والمطالعة والانتاج والتيسير في أسباب المعرفة.. وتغذية هذه الطاقة بالتعريف والتدريب على وسائل التعامل مع المعاجم والمراجع ومصادر المعرفة.. وترويض هذه الطاقة على العمل.. منطلقة من قواعد الايمان وأصول العلم.. إلى آفاق التجديد والابتكار بمعناهما العلمي الصحيح.. ومسؤولية رجال الفكر والعلم والأدب دراسة مشاكل العصر.. ووضع الحلول على أسس من العقيدة والمصالح المرسلة.. لأن الجمود والانغلاق لا يولدان حلا.. كما أن السماحة والانفتاح لا يعنيان الميوعة والانحلال.

- إن نادي مكة الثقافي الأدبي يقدر المسؤولية.. ويحمل العبء كاملا.. إزاء الرسالة والموقع والأمة والوطن والدولة..

- والنادي مجال خصب لتبادل الأفكار البناءة والمعلومات القديمة والجديدة من الأجيال السابقة والمخضرمة والحالية وتوليد الصداقات والعلاقات الطيبة بين المجتمع وتنمية روح الجماعة التي يحض عليها ديننا في كل تعاليمه وروح الشعور بالمسؤولية العامة والمحافظة على المرافق العامة والمساهمة

في تحقيق المصالح المشتركة والشعور بقيمة العلم وطلبه لذاته ومحبته وتكوين أجيال تعيش له وتشعر بمسؤوليتها عنه.

● وقد حرص النادي على أن يكون شاملا لكافة المثقفين.. وليس خاصا بفريق الأدباء وحدهم.. فهم قلة.. والمسؤولية ضخمة.. والعبء ثقيل.. على أن الأدب والثقافة يلتقيان في معناهما الشامل الصحيح.. وهكذا سارت الخطوات وئيدة.. ولكنها مركزة بعون الله تعالى.. وآمال النادي كبيرة واسعة في بناء مكتبة كبيرة شاملة.. وإقامة متحف وطني.. ونشر كتب دورية.. وإصدار مجلة شهرية.. والاضطلاع بأبحاث علمية عامة وخاصة.. كتحديد مواضع الآثار وتاريخ المنطقة.. والإسهام في إحياء التراث.. والبحث عما في المكتبات العامة والخاصة من المخطوطات.. والتعريف بمدن المملكة وقراها تاريخياً وجغرافياً وآثاراً وأدباً فصيحاً وشعبياً.. ودراسات اجتماعية في شكل كتيبات صغيرة تصدر عن كل قرية أو مدينة.. والقيام من أجل ذلك برحلات علمية.. يتوفر فيها المؤرخون والأدباء والعلماء المتخصصون والمصورون.. وحسن استعمال كل وسائل العلم والمعرفة والتوعية والفنون والترفيه البريء.. والقيام بأهداف الرعاية العامة للشباب.. لأن الشباب هم الثروة الحقيقية للأمم وعماد مستقبلها.. لذلك فإن النادي يهتم بالأنشطة الخاصة بالشباب بنوع خاص.

● هذه هي آمال نادي مكة الثقافي الأدبي.. وتلك هي طموحاته.. التي نرجو أن تتحقق.. ويتحقق معها المزيد.. في سبيل ثقافة إسلامية أصيلة.. وفكر إنساني هادف وبنّاء.

والله ولي التوفيق

برنامج الموسم الثقافي لنادي مكة الثقافي الادبي - لعام ١٤٠٣هـ -

١) شهر ربيع الثاني ١٤٠٣

الاثنين ٣ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ / ١٧ يناير ١٩٨٣م
محاضرة لسعادة الاستاذ محمد قطب بعنوان (منهج التربية الاسلامية)

الاثنين ١٠ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ / ٢٤ يناير ١٩٨٣م
ندوة عن مستقبل العالم الاسلامي لاصحاب المعالي الاستاذ أحمد صلاح جمجوم والدكتور أحمد محمد علي والدكتور محمد عمر زبير.

الاثنين ١٧ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ / ٣١ يناير ١٩٨٣م
محاضرة لسعادة الدكتور عبد العزيز الدسوقي بعنوان (نحو علمي وجمال عربي)

الاثنين ٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ / ٧ فبراير ١٩٨٣م
أُمسية شعرية لمعالي الاستاذ عبد الله بلخير

٢) شهر جمادى الأولى ١٤٠٣هـ

الاثنين ١ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/١٤ فبراير ١٩٨٣م ندوة تنظمها كلية التربية بجامعة ام القرى باشراف سعادة عميد الكلية الدكتور محمود أسد الله وموضوعها: (دور الدراسات العليا في التنمية وخدمة المجتمع).

الاثنين ٨ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/٢١ فبراير ١٩٨٣م. محاضرة لسعادة الدكتور محمد أديب صالح بعنوان (وقفة مع المنهج الفكري عند المسلمين)

الاثنين ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/٢٨ فبراير ١٩٨٣م - البرنامج المفتوح للكلية المتوسطة بمكة المكرمة - يتم هذا البرنامج باشراف سعادة عميد الكلية الاستاذ عدنان كاتب - وحيث يقدم اساتذة وشباب الكلية فقرات البرنامج.

الاثنين ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/٧ مارس ١٩٨٣م يوم الجامعة برنامج مفتوح تنظمه جامعة ام القرى عن (علاقة الجامعة بالمجتمع) ويشترك فيه اساتذة الجامعة وطلبتها ويقدمه سعادة الدكتور يوسف الثقفي.

الاثنين ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ/١٤ مارس ١٩٨٣م امسية شعرية لشعراء الشباب ينظمها الشاعر عبد الله جبر ويشترك فيها الشعراء:

عبد الله باهيثم - عبد الله باشرحيل - حمزة فوده

٣) **شهر جمادى الثانية ١٤٠٣هـ**

الاثنين ٧ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/٢١ مارس ١٩٨٣م حوار مفتوح مع معالي مدير جامعة ام القرى الدكتور راشد الراجح.

الاثنين ١٤ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/٢٨ مارس ١٩٨٣م محاضرة لسعادة الاستاذ عبد القدوس الانصاري بعنوان (اين مكان ادبنا السعودي من الآداب العربية المعاصرة)

الاثنين ٢١ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/٤ ابريل ١٩٨٣م برنامج مفتوح لشباب مكة المكرمة تنظمه منطقة مكة التعليمية باشراف سعادة الاستاذ سهل المطرفي مدير ادارة التعليم بمكة.

الاثنين ٢٨ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/١١ ابريل ١٩٨٣م محاضرة لسعادة الدكتور حسن باجوده بعنوان (نظرات بيانية في تفسير القرآن الكريم).

٤) **شهر رجب ١٤٠٣هـ**

الاثنين ٥ رجب ١٤٠٣هـ/١٨ ابريل ١٩٨٣م
محاضرة لسعادة الدكتور عبد الحكيم حسان (عن الادب العربي)

الاثنين ١٢ رجب ١٤٠٣هـ/٢٥ ابريل ١٩٨٣م
امسية شعرية لسعادة الاستاذ أحمد فرح عقيلان.

الاثنين ١٩ رجب ١٤٠٣هـ/٢ مايو ١٩٨٣م
ندوة عن (الفكر الاسلامي والمشكلات المعاصرة) ينظمها الدكتور محمود زيني ويشترك فيها كل من الدكتور محمد الرشيد، الدكتور عليان الحازمي، الدكتور محمد العروسي.

الاثنين ٢٦ رجب ١٤٠٣هـ/٩ مايو ١٩٨٣م
محاضرة للدكتور لطفي عبد البديع بعنوان (هروب الكلمة).

الاحتفالات لعام ١٤٠٣هـ

١) حفل استقبال اعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد
٢) حفل استقبال اعضاء مجلس مجمع الفقه الاسلامي
٣) حفل استقبال اعضاء مسابقة القرآن الكريم الدولية التي تنظمها وزارة الحج والأوقاف
٤) حفل استقبال اعضاء مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الدينية
٥) حفل استقبال اعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي

ايام التكريم

أ) يوم تكريم العشر الاوائل من أدباء الرعيل الاول
ب) يوم تكريم العشر الاوائل من رجال التربية والتعليم

اسبوع

مهرجان الاندية الادبية على شرف حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب.

المسابقات

١) مسابقة القرآن الكريم التي ينظمها النادي باشراف سعادة الدكتور حسن باجوده والاستاذ محمد سعد ابراهيم ويشترك فيها طلبة جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة ومدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لإدارة التعليم بمكة.

٢) مسابقة اسبوع المرور باشراف ادارة المرور بمكة المكرمة.

نشاطات مختلفة

١) المعرض السنوي للتربية الفنية لمدارس مكة المكرمة ينظم بالاشتراك مع ادارة التعليم بمكة المكرمة.

٢) تبادل نشاطات وزيارات مع الجامعات في المملكة والكليات المتوسطة.

٣) المباريات الرياضية بين فرق المدارس بمكة المكرمة وبين اتحاد هذه الفرق وفريق جامعة ام القرى على كأس نادي مكة الثقافي الأدبي.

٤) اقامة معرض لخطاطي وفناني مكة المكرمة ينظم بالاشتراك مع أمانة العاصمة المقدسة.

٥) متابعة ما يجد في مكة المكرمة من مؤتمرات اسلامية.

الفصل الرابع

مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي

مسلسل	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	تاريخ مكة	أحمد السباعي
٢	مكة في القرن الرابع عشر	محمد عمر رفيع
٣	أحاديث من أرض النور	عبد الكريم نيازي
٤	المتنبي شاعر العرب	عبد الله بوقس
٥	أضواء على الأدب في منطقة جازله	محمد بن أحمد العقيلي
٦	بلاد الحجاز في العصر الأيوبي	عائشة بنت عبد الله باقاصي
٧	المقال والمرحلة	حامد مطاوع
٨	الصيام	د. مدحت الشافعي
٩	التقنية وكيفية نقلها الى الدول النامية	بهاء بن حسين عربي
١٠	عقود التأمين	أحمد محمد جمال
١١	الامثال العامية	جمع وشرح حسين عبد الله محضر
١٢	وداعاً أيها الشعر	أحمد محمد جمال
١٣	قاتلة الشيطان	محمد عبد الله مليباري
١٤	فيصل وأمانة التاريخ ـ انكليزي	
١٥	نهوض القرآن الكريم	د. حسن باجودة
١٦	فيصل وأمانة التاريخ ـ عربي	

١٧	أثر الاسلام في شعر الفرزدق	د. مصطفى عبد الواحد
١٨	التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الاسلام	عبد القدوس الانصاري
١٩	تأملات في سورة الأحزاب	د. حسن باجودة
٢٠	حكايات للناس والزمن	عبد الكريم عبد الله نيازي
٢١	شكوى العباقرة	عبد الكريم عبد الله نيازي

المحتويات